

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد الرابع عشر - السنة الثانية - صفر ١٣٨٦ هـ - ٢١ مايو ١٩٦٦





وقفة خاشعة بين يدي الله

في يوم الجمعة ١٠ من شهر ربيع الثاني ١٤٠٢ هـ
 مع
 سمو أمير الكويت يؤدي صلاة الجمعة في الجامع الأزهر مع
 جمال عبد الناصر ورئيس الوزراء ورئيس مجلس الأمة ونواب

الثمن

٥٠ فلسا	الكويت
١ ريال	السعودية
٧٥ فلسا	العراق
٥٠ فلسا	الأردن
١٠ قروش	ليبيا
١ درهم	المغرب
١ روبية	الخليج العربي
٧٥ فلسا	اليمن وعمان
٥٠ قرشا	لبنان وسوريا
٤٠ مليما	مصر والسودان
١٠٠ مليم	تونس والجزائر

في الكويت ١ دينار
في الخارج ٢ ديناران
(او ما يعادلها بالاسترليني)
أما الافراد فيشتركون واسا
مع متعدد التوزيع كل في قطره

اسلامية ثقافية شهرية

غرة صفر سنة ١٣٨٦ هـ

٢١ مايو ١٩٦٦ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
بالكويت في غرة كل شهر عربي

المحلة حرة ، والوزارة غير مسئولة عما

المشرق المكام

عبد الرحمن المحمّد

رئيس التحرير

عبد المنعم النمر

مدير المقرر

عَلَى عَبْدِ الْمَنِيعِ

سکرتیر المعتمد

رَضَوَاتُ الْبَيْلِ

عنوان المراسلات : مجلة الوعي الإسلامي - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
الاسلامية الكويت ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨



ذكرى الهجرة النبوية

احتفلت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بذكرى رأس السنة الهجرية في مسجد السوق الكبير ، وشهد الحفل عدد كبير من الوزراء ورجال السلك الإسلامي ، وجمهور غفير من المسلمين ونقلت الأذاعة والتلفزيون وقائع الاحتفال وننشر فيما يلي الكلمة التي القاهامسعادة عبد الله المشارى الروضان وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في الحفل :

أيها الأخوة الأعزاء

أحييكم أكرم تحية . والتقى بكم في يوم يذكركم بحادث الهجرة النبوية ، وما كان فيه من تضحيات جسام في سبيل العقيدة لفد هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة التي لبث فيها ثلاثة عشر عاماً يدعو إلى الله ، دون أن يستجيب له أحد إلا نفر القليل الذين خرجوا معه مهاجرين في سبيل الله ، إلى المدينة المسالمة الحانية التي أرسى فيها رسول الله قواعد الإسلام واتخذها مركزاً تنطلق منه الدعوة إلى آفاق الأرض فكانت هجرتهم خيراً وسلاماً للعالم كلها .

وحين نحتفل بهذه الذكرى الكريمة نهيب بالمسلمين في كل مكان أن يشعروا همهم ، ويقوموا عزائمهم ، ويعملوا جادين لكل ما يمكن قواعد الإسلام واحكامه ، وما يجمع كلمة الأمة الإسلامية تحت راية التوحيد ، ليصبحوا بداً واحدة على كل من عاداهم أو حاول النيل من أوطانهم حتى يحق الله الحق ويبطل الباطل ولو كره الكافرون .

وأنا لنصرع إلى الله تعالى بقلوب نقية طاهرة آمنت بالله ، وتوكلت عليه ، أن يقوى شوكة الإسلام والمسلمين ، وأن يحل التلاقي والتوافق بدل التقاطع والتدابير لسود حاضراً ومستقبلاً ، كما تصدروا الوجود في الماضي ، ونقود الشر كافة إلى بر الأمان بعيداً عن التحاقد والتحاسد ، ليتحقق فينا قول الله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس) .

والله أسأل أن يحفظ بعنانيته وتوفيقه أميرنا المعظم صاحب السمو الشيخ « صباح السالم الصباح » أمد الله في حياته وجعل عهده عهد بركة وسعادة . وأن يمسد هذه الذكرى على الأمة الإسلامية والعربية وهي مستكملة كل مقوماتها ، عاملة بكتاب الله ، مقتدية برسوله عليه الصلاة والسلام . وكل عام وأنتم بخير .

والسلام عليكم ورحمة الله ،،،

أخى القاري

سرني ما قرأته في بعض الصحف من أن المسؤولين عن الأمن في الكويت والقاهرة .. شددوا الحملة والرقابة على الشبان العابثين الذين يعاكسون البنات والسيدات ، فكان الحبس سبعة أيام لمن تثبت عليه مخالفة الآداب أول مرة ، ثم الحبس ستة أشهر إذا عاد للمعاكسة مع غرامة خمسين جنيها ، وفصله من الوظيفة أو من الدراسة .. وتقدم بعض الكتاب باقتراحات أن يقبض على هؤلاء المستهترين من الشبان . وتقام لهم معسكرات تدريب شاقة ، يتلقون فيها التدريبات العسكرية ، مع محاضرات في التربية الاجتماعية .. وقد عرض أيضا اقتراح بحقوق رؤوس هؤلاء الشبان بالوسى .. واقتراح آخر بحلق حواجبهم .. وهي اقتراحات لو وجدت سبيلها للتنفيذ لكانت علاجا نستريح به ، وتستريح الفتيات والسيدات من عبث هؤلاء المايعين .

ولو أن هؤلاء الشبان فكروا في أن لهم أخوات وأمهات وقربيات إذا تعرضن لمثل عشنهن غاروا وناروا حرصا على العرض والكرامة .. الخ . أقول : لو أن هؤلاء الشبان فكروا في أن للناس كرامة وغيرة مثلهم لكفوا عن عشنهم وأيذانهم لغيرهم ، وحرموا أنفسهم من التعرض لعقاب الله والقانون ، ومن التشهير الذي ينزل بهم ، وأراحوا أجهزة الأمن من متابعتهم لتتفرغ لمهامها الأخرى ..

ولكن كثيرا من الشبان - مع الأسف - لا يفكرون في هذا ، ويندفعون وراء طيشهم ، فيوزعون بذاءاتهم هنا وهناك .. وهؤلاء ليس لهم إلا العقاب الرادع ..

ومع هذا فلا بد من أن ندير وجهنا للطرف الآخر الذي نريد أن نحبيه من هذا العبث .. فنتساءل : هل اتخذت البنات والسيدات من الوسائل ما يحمين بها أنفسهن ؟

قرأت في بعض الصحف أن موظفا في إحدى الدول القريبة كان مقدما للمحاكمة ، بتهمة استراقه النظرات من تحت مكتبه ، إلى ما فوق ركب الوظائف الجالسات أمامه ، وكاد يحكم عليه ، لولا أن خيوط المودة الجديدة جاءت تريجه وترجع أمثاله ، وتكشف عما كان يسترق النظر إليه !! وبذلك لم تر المحكمة أن تستمر في محاكمته !!!

وانني لاحظ كما تلاحظون اسرافا من المرأة المسلمة عندنا في الجري وراء التقليد

((المودات)) الواردة لنا من الغرب ، والتعلق بأشكالها ورسومها ، دون مبالاة بما يحره هذا التقليد من مخالفات لإدائنا وتقاليدنا ومن فقدان لشخصية المرأة المسلمة ، وبالتالي فقدان شخصيتنا كأمة شرعية مسلمة لها دينها وتقاليدها وكيانها ..

وإذا كان التقليد الأعمى من طبيعة الشخص الضعيف ، أو الأمة المستعبدة ، فإن الفرد حين يشعر بكيانه ، أو تحس الأمة شخصيتها ترفض أو يجب أن ترفض التقليد الأعمى ، وبخاصة إذا كان فيه ما يتنافى مع طابعها المميز لها على مر التاريخ ..

ولكننا مع ادعائنا المتكرر أننا أمة لها تقاليدها ، ومع حرصنا دائما على إبراز معالم استقلالنا وشخصيتنا ، لا نزال نفرق في التقليد الأعمى للغرب في بعض النواحي ، دون مبالاة بما يجنيه هذا التقليد على معالم هذه الشخصية !!

ومثل من واقعنا نشاهد مرات كل يوم : ((مودة)) الثياب القصيرة فوق الركبة . وكشف جزء كبير من الظهر والصدر .. أسرعت المرأة عندنا في الأخذ بهذه ((المودة)) دون اعتبار لما تشهده من نظرات واغراء ، ولا بما يترتب على ذلك من ميوعة الشباب وانحرافهم ، وتعرضهم لهن بكلمات وأفعال ، تعتبرها المرأة الحرة جرحا لكرامتها .. فإذا نحن أتجھنا لهم ننصحهم أو نرددهم صاحوا بنا في جراءة ومنطق : ماذا نعمل وهذه المناظر أمامنا ؟ ولماذا تأوموننا وحدنا ؟ اليس حالنا أمام المرأة وهي بهذا الشكل وأمام اللاتمين لنا كما يقول الشاعر :

القاه في اليم مكتوفا وقال له

إياك إياك أن تبتل بالماء

لماذا تظهر البنت أو المرأة هكذا في الشوارع والمجتمعات ؟ ولن ؟ ثم لماذا تؤاخذونها وحدنا إذا استفزتنا هذه المفاان المفربة التي تعتبر اعتداء على عفائنا كذلك ؟ السننا نحن وهي شريكين ؟ ثم لماذا يقر مجتمعا هذا الوضع المقلوب : المرأة التي يوجب الشرع كما توجب الطبيعة عليها أن تستر جسمها ، وتصون مفائنها ، لا تستجيب لنداء الشرع ، ولا لحكم الطبيعة ، بينما الرجل يفرق في ملابسه ، ويستتر كل جسمه ؟ !!

هذا المنطق معقول ومقبول سواء قسناه بمقياس الشرع ، أم بمقياس الطبيعة ، أم بمقياس المجتمع الجاد ، أو الذي يريد أن يكون جادا .. لماذا يعاقب القانون حقيقة هؤلاء الشباب ، ولا يفكر في صاحبات العرض المفزئهن ؟ اليس مثل هذا العرض دعوة عملية لاثارة الشباب ، والبأى أظلم ؟ ولماذا لا يحفظ شبائنا من هذه الاثارة ثم نحاسبه بعد ذلك ؟ الأجل التقليد للغرب ؟ أم لأجل أن يقال : تقدم ورقى ؟ !

إن لنا مقاييسنا وللغرب مقاييسه . ولقد فرط الغرب في هذه الناحية ، حتى أباح الشذوذ الجنسي بقانون ، ولا يمكن لمسلم عاقل أن يترك زمامه في يد الغرب وهذه فضائحه ... فلم يبق لنا إذن إلا أن نعيش بمقاييسنا ونحافظ عليها ، ونربى أولادنا على أساسها ..

وهراء هذا الذى تتشدد به بعض السيدات والمناصرين لهن حاجة في نفس يعقوب .. من أن مثل هذه الملابس من مظاهر التقدم والتمدن !! فما كان معيار التقدم والتمدن ثوبا تلبسه ، أو سلوكا مائعا تسلكه ..

انني اعرف أن التدين من طبيعة امتنا . ولكن تجرفها أحيانا بعض المظاهر ، فتسير في تيارها خشية أن يقال : أنها متأخرة ... وهذا في ذاته ضعف شخصية يجب أن نتغلب عليه ، فإن الفرد أو الشعب الذى يحافظ على تقاليده السليمة ، وتعاليم دينه القويمة ، يحظى دائما بتقدير الغير واحترامه له . والحفاظة على هذه التقاليد والتعاليم لا تحول مطلقا بين الانسان وما يريده من تقدم ، وقد كانت المرأة المسلمة في العصور الأولى في الذروة من قومها ، وهي محافظلة على تقاليدها .. ورائنا المرأة المعاصرة في الهند وفي سيلان تصل الى اسنى المراكز داخل بلادها وخارجها وهي متمسكة بتقاليدها لم تتخل عنها .

وإن الاسلام فيما خطه للمرأة ، ورسمه لها من ملابس ، قد كرمها وصانها من أن تكون موضع اثارة ، أو مبعث ميوعة ، أو نهبا للفصاوين ، وهذفا للمستهترين والمستغلين . وقد قال الله سبحانه لنبيه صلوات الله وسلامه عليه « يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن » وعلا هذا الأمر والتوجيه بقوله بعد ذلك مباشرة « ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين » أى ذلك اقرب إلى أن يعرف الرجال شخصيتهن ، وأنهن نساء مسلمات عفيفات متصونات فلا يطمع في ابدائهن أحد .

واننا لا ندعو بذلك الى أن تخب المرأة او تتعثر في ملابسها ، أو تحجب عنها نور الطريق بما تلقيه على وجهها . بل نريد لها ما يريده الاسلام من ألا تكون معرضا للفتننة والاثارة .. وتلبس بعد ذلك ما يروقها .

وانا لا اتجه بكلامي هذا الى المرأة وحدها ، ولكني أتوجه به للأب والزوج والأخ والابن وللصف الاول من سيداتنا الرائدات . وأتوجه كذلك الى أصحاب الكلمات المسموعة والمقروءة ، كي نعمل جميعا على أن تقوم المرأة بدورها الجاد في المجتمع ، دون اثارة واستفزاز للشباب ، ومن تحدته نفسه بعسد ذلك بخدش حيائهن ياق الجزاء الرادع .

والله الهادى والمعين .

رئيس التحرير

جرائم بني إسرائيل كما

سبق أن بينا في مقال سابق أن في عالم الحياة الدنيا أمة واحدة شغلت هي ونبيها من القرآن الكريم حيزا كبيرا لم يحصل مثله لأمة غيرها . نرى القرآن قص علينا تاريخها من يوم تكوينها الى انقطاع وحي السماء الى خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام ، وأن هذه الأمة هي أمة بني إسرائيل ، وأن نبيها هو كليم الله موسى عليه السلام ، وبينما في المقال السابق تاريخ موسى من يوم أن ولد الى أن توفاه الله سبحانه في التيه شاكيا الى ربه فسوة قلوب بني إسرائيل .

والآن نقص عليك أطوار هذه الأمة من يوم أن تكونت كاملة في مصر ، وما دبروه لامتصاص أموال المصريين ، وما عاناه منها نبيها الذي أرسله الله لانقاذها ، وكيف تمردت عليه ، ورغم كل ذلك كان سبحانه يمد لها من الفنى ، ويمهلها حتى اذا ما استفحل شرها دمغها بالعقاب الخالد ، الذى ذاقته من ويلات ما هو مائل أمام من يرى ومن يسمع الى يومنا هذا ، كما ستعلم ذلك واضحا . هذا في الحياة الدنيا ، ولعذاب الآخرة اخزى لو كانوا يعلمون .

وباعته هذه القافلة لعزير مصر بثمن بخس دراهم معدودة ، وأن هذا العزيز ، أى الوزير الكبير ، اشتراه عبدا مملوكا ، وأوصى به امرأته خيرا ، عسى أن ينفعه أو يتخذه ولدا .

ويقص عليك القرآن أيضا ما حصل

نقول : يحدثنا القرآن أن سبب تكوين هذه الأمة في مصر ، وتثبيت أقدامها فيها ، هو وفود يوسف بن يعقوب عليهما السلام ، مجلوبا بضاعة على يد قافلة قادمة من الشام التقطته من البشر الذى القاه فيه اخوته من أبيه ،

قال الله تعالى : لعن الذين كفروا من بني
اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون .

يقصها القرآن الكريم

للشيخ عبد الجليل عيسى

عميد كلية اللغة العربية سابقاً - جامعة الأزهر

مدة قيل انها سبع سنين ، ولم ينقذه
من السجن الا تفسير رؤيا ملك مصر
الذي كان يجهل ما صك الأسماك ، وزكم
الأنوف ، من فضائح جرت في عاصمة
ملكه .

عبرة في اعطاف عبرة

وان كانت من نوع آخر

ضع ايها القارئ الكريم المصحف
امامك ، وافتحه على سورة يوسف ، ثم
اقرا متمهلا من اول آية ٢٣ الى آخر
آية ٥١ ، ثم فكر مليا ماذا يريد القرآن
أن يلفت نظرك اليه من هذا القصص
الغى ما جاء الا للعبرة كما في آية ١١١
من هذه السورة (لقد كان في قصصهم
عبرة لاولي الالباب) .

ليوسف ، بعد ما بلغ مبلغ الرجال ، من
المحنة مع امرأة العزيز ، ودهشتها
عندما فاجأها لما راودته عن نفسه بسرعة
الاستعصام ، والالتجاء الى ربه ليحفظه
من هذه الفتنة ، قال تعالى حكاية عن
امرأة العزيز (ولقد راودته عن نفسه
فاستعصم) آية ٣٢ من سورة يوسف .

ويقص علينا القرآن حدثا غريبا في
التاريخ الا وهو سطوة امرأة الوزير على
كل من حولها ، حتى تجرات بدون مبالاة
على الجهر بأن يوسف اذا لم يفعل ما
ترى فلا بد من سجنه ؟ ومن البدهي انه
زاد امتناعا ، ومن العجيب انه فعلا سجن !!
يا للعار لهؤلاء الرجال .

سجنت يوسف ومكث في السجن



اقول : تأمل ثم قل بخشوع المؤمنين
الحمد لله الذى هدانا لدين الاسلام
وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله .

دولة كبيرة كمصر في ذلك الحين
فاضت فيها مياه الغيرة على الاعراض ،
وتصبح نساء عظمائها الى هذا الحد
الفاجر (١) ، وكانت لهن الكلمة العليا في
تصريف الشؤون ، فيسجن من شئن
ويلعبن بمصر الرجال ، والرجال لاهون ،
الوزير الكبير لا يضجل ، والملك آخر من
يعلم (٢) .

وبعد ، فهل رأيت هذا الفحش
الفاحش ، والاستهتار السافر يقبله
عربي او مسلم شرفه الله بالاسلام ؟ قل
معي شكرا لك يا رب على أنك رضيت لنا
الاسلام ديناً .

نقول : لما خرج يوسف من السجن ،
وذهب لمقابلة الملك استجابة لطلبه ، وما
أن رآه الملك وحده حتى أعجبه علمه
وخلقه ، فعرض عليه أن يختار عملاً بكنه
اليه ليساعده في ادارة شؤون مصر ،
فطلب يوسف أن يكون وزيراً للمالية .
وفي الحق ان يوسف عليه السلام ذكر
للملك صفتين من الله بهما عليه ، هما
كل ما يجب أن تتوفر في وزير المالية ،
الاولى الأمانة وحفظ الاموال من الضياع
في غير الوجوه الصالحة ، والثانية العلم
بطرق استثمار الاموال وتنميتها ، فقال
(اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ
عليم) آية ٥٥ .

ومن الطبيعي أن مالية مصر بعد أن

صارت تدار بهارة يوسف عليه السلام
نمت وترعرعت ، وتوفر لمصر من ثمرات
الارض ما لم يتوفر لغيرها مما حولها .
ثم يحدثنا القرآن بعد ذلك عن الجذب
الذي أصاب بلاد الشام التي فيها يعقوب
وبنوه ، وعن ايفاده ابنائه لمصر يجلبون
لهم القوت ، وأن يوسف عرفهم وهم لم
يعرفوه . ويحدثنا القرآن عن الكرام
يوسف لآخوته ، وايفائهم الكيل ليسهل
عليه الوصول لما يريد ، ولهذا أمر فتياته
أن يدسوا البضاعة التي جاءوا بها من
الشام ليشتروا بها القوت ، يضعونها في
وسط أمتعة آخوته وهم لا يشعرون ،
ثم قال : اذا جئتم المرة الثانية فيجب أن
يكون معكم اخوكم من أبيكم ، فان لم
تأتوا به فلا كيل لكم عندي ، ولا تقربوا
بلادنا .

ولما رجعوا أخبروا اباهم بأنهم
لا يستطيعون جلب قوت من مصر ثانياً
الا اذا كان معهم اخوهم بنيامين ، فرفض
اولاً ، ولما فتحوا متاعهم ، ووجدوا
بضاعتهم ردت اليهم ، الحوا على أبيهم
بأنه لا خوف على أخينا عند هذا الرجل
الكريم الذي أعطانا ما نريد بلا مقابل ،
ولا زالوا به حتى قبل ، وأرسل بنيامين
معه ، ولما دخلوا على يوسف ، أسر الى
أخيه الحقيقة ، ودبر حيلة تمنعه من
الرجوع معهم ، وفعلاً رجعوا دونه ،
فحزن يعقوب عليه السلام حزناً شديداً
حتى كاد يفقد بصره ، ثم الجأهم الظروف
الى الرجوع لمصر ثانياً طالبين بضاعة ،
عند ذلك صارهم يوسف بالحقيقة ،
وقال لهم اذهبوا واتوني بالأسرة
جميعها ، وفعلاً جاءت أسرة يعقوب
(الذي يسمى اسرائيل) الى مصر
(أبو يوسف) وأمه وأخوته العشرة
الباقون ، وبضم هؤلاء ليوسف وأخيه
يكون مجموع اولاد اسرائيل اثني عشر
ولداً ، أقامت الأسرة بمصر معزة مكرمة ،
تقرأ بعض مظاهر ذلك فيما جاء في التوراة

التي بين أيدينا الآن في آية ١١ من الإصحاح ٧ حيث تقول « فاسكن يوسف أباه وأخوته وأعطاهم مكانا في مصر في أفضل الأرض من أرض رعمرسيس » .

لعلك الآن أدركت الخلية الأولى لهذه الشريعة التي مد الله سبحانه لها كما مد لابليس ، لحكمة سامية لا يدركها إلا العالمون ، وسيمر بك بعضها إن شاء الله .

مكث بنو إسرائيل بمصر يتوالدون ويتناسلون مدة طويلة ، قدرها بعض الباحثين بنحو أربعة قرون ، حتى تولى أمر مصر ملك لا يعرف ليوسف فضلا ، ورأى بنو إسرائيل يكثررون ولهم مهارة في امتصاص أموال المصريين ، فخاف على قومه أن يغلبهم هؤلاء الدخلاء على بلادهم (١) ، فطفق فرعون يخضد من شوكتهم ، يقتل أبناءهم ، ويستبقي نساءهم للخدمة إلى آخر ما قصه القرآن .

في هذا الجو المشحون بالكراهية لبني إسرائيل ، ولد موسى عليه السلام ، وكان من شأنه ما قصصناه عليك في المقال السابق .

ولننظر الآن ماذا كان من بني إسرائيل بعد أن أنقذهم الله من بطش فرعون وجنوده ، هل شكروا الله على هذه النعمة العظمى ؟ وهل وقروا نبيهم الذي أنقذهم الله سبحانه على يديه ؟

كلا . لا نعمة الله شكروا ، ولا قدروا فضل موسى عليهم ، فعقب خروجهم من البحر ولا زالت آثار مياهه عالققة بأرجلهم كما يقولون ، راوا قوما يعبدون أصناما لهم ، (قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة ، قال انكم قوم تجهلون) آية ١٣٨ من سورة الأعراف . فلو لم يكن لهذا الشعب الجحود سوى هذه الجريمة النكراء لكانت وحدها كافية لكشف خبث طواغيتهم ، وانهم ليسوا أهلا لسوابغ نعم الله عليهم ، وكانت كافية أيضا في تدميرهم السريع ، ولكن كيد المنتقم الجبار يملئ للظالم حتى إذا فرق في جرمه إلى الأذقان ، وأحاطت به خطيئته ، أخذه الله أخذ العزيز القادر بما يسجل عليه الخزي الخالد ، والشقاء الأبدي ، كما سيأتيك نبأه قريبا إن شاء الله .

هذه أولى جرائمهم ، وستتلوها رفيقاتها ترى .

واليك الجريمة الثانية ، وهي أكبر من أختها : وعد الله سبحانه موسى أن يعطيه الراح التوارة بعد اتقاطعه للعبادة أربعين ليلة ، بعيدا عن قومه ، استعدادا لمناجاة ربه ، فاستخلف موسى على قومه في هذه الفترة أخاه هارون يرعى مصالحهم ، ويحرسهم من أن تلعب بعقولهم الشياطين . فماذا كان من

البقية على ص ٢٢

(١) اقرأ الإشارة إلى ذلك في قوله تعالى (فأرسل فرعون في المداين حاشرين (٥٣) ان هؤلاء لشريعة قليلون (٥٤) وانهم لنا لنافظون (٥٥) وانا لجميع حاشرون (٥٦) من سورة الشعراء .
واقرا قول فرعون في شأن موسى (ان هذا لساحر عليم (٣٤) يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره (٥٣) من سورة الشعراء . فلهذه الآية الثانية تبين معنى الشيطان الذي يقصده في الآية ٥٥ من أن تكون أرض مصر خاصة ببني إسرائيل يتصرفون فيها كما يشتهون .

الإسلام يجارب الدجل والخرافات ويرسم نظام الحجر الصحي والطب الوقائي

لفضيلة الشيخ علي عبد المنعم عبد الحميد
الاستشار الثقافي لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

عن عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا عدوى ، ولا طيرة ، ولا هامة ، ولا صفر ، وفر من المجذوم ، كما تفر من الأسد » (رواه البخاري)

تمهيد

مؤمنين مقتفين اثر رسوله الكريم ، نتلو ليلنا ونهارنا « قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون » فلا يحل بنا اليأس لدى اليأس ابداء ، ولا ننكس على أعقابنا فرارا من فضائله وقدره « وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بضر فهو على كل شيء قدير »

وعلى ضوء هذه التعاليم وفي رحابها الطاهرة وفي سناها الرباني العلوي نحاول جهد طاقة البشر فهم ما ورد في الحديث الشريف (لا عدوى ولا طيرة ، ولا هامة ، ولا صفر ، وفر من المجذوم كما تفر من الاسد) .

١ - لا عدوى (١) : أي لا سراية للمرض من

الإيمان بالله تعالى يستلزم الثقة بحكمته في أفعاله وقدرته التي لا تحد ، مع امتثال أوامره ، والتوكل المطلق عليه وحده ، والتسليم على نهج رسله عليهم السلام ، مصاحبا الأخذ في الأسباب ، والاهتمام بسترته في خلقه ، واعداد القوة المادية والمعنوية ، ثم اللجوء اليه طلبا للنجاة ، أو املا في خير ما عنده ، فهو سبحانه مولانا وناصرنا وموفقنا ، فنعم المولى ونعم النصير ، فلا نحزن عند شدة ، ولا نبطر عند نعمة ، ونجزم انه وحده هو الذي يكشف الغمة اذا حلت ، ويدبر البلاد اذا نزل ، علمنا في محكم كتابه ما يربطنا به عيادا

المبتلى به الى غيره من الاصحاء وقد كانت العرب تعتقد ان لبعض الامراض قدرة على ان تصدى المريض بطبعها لخاصية موجودة فيها ، اى انها مؤثرة بداتها ، فوجههم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان الفاعل المختار لكل شيء هو الله ، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، فليس لمرض ان يصدى الآخرين الا بإرادة الله ومشئته فالامر مفوض اليه « وأفوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد » كما ان كشف الضر عن العليل بإرادة الله « وأيوب اذا نادى ربه انى صنتى الضر وانت أرحم الراحمين فاستجبنا له فكتبنا ما به من ضر . . » ومن دعاء ابراهيم عليه السلام « وإذا مرغبت فهو يشطين » ومن كلام رسول الله يدعو لمرضى (اذهب الياس رب الناس ، اللهم لا شفاء الا شفاءك شفاء لا يغادر سقما) .

٢ - والطيرة (١) : من التطير وهو التشاؤم من الفأل السيئ (٢) ومنشأ الطيرة ان العرب كانت تزجر الطير في الهمات من أمورها ، فإذا أرادت قبيلة شن غارة على أخرى ، أو رغبت في انتجاع مواطن الكلا وقصد فيون الماء ، أو الخروج من مضاربها في مهم ايا كان نوعه زجرت الطير واهاجته فان طار على اليمين تفادوا خيرا ، ومقصوا لطيئتهم ، وان يعم اليسار تشاءموا ، وعدلوا عما قصدوا ، وقد فطن بعض عقلائهم قبل الاسلام الى فلاحه هذا العمل ونهايته وسقطوه فاتكروا التطير وتمدهوا بتركه ، وفي ذلك يقول قائلمه :

وما عاجلات الطير تدني الفتى
نجاحا ولا عن ديهن قصور

وقال آخر هازلا بصاريات الحمى وزاجرات
الطير :

لمسرك ما تسرى الفوارب بالحمى
ولا زاجرات الطير ما الله صانع
وجاء الاسلام داعيا الى بحث الامور وتقليبها

على وجوها والاعتماد على الله والتمس الى العمل بعد الروية والتدبر « فإذا عزمت فتوكل على الله » ونفى نليا قاطعا ما اعتادوه من الرجيم بالقيوب والتطير وما يمت الى ذلك بصلة من الكهانة والعرافة وضرب الحمى وخلف الرمل ، وفي حديث مرفوع عن انس (لا طيرة والطيرة على من تطير) (٣) وعن عبيد الرحمن بن صخر مرفوعا (اذا تطيرتم فامضوا وعلى الله فتوكلوا) (٤) وعن ابي الرداء (لن ينال الدرجات العلى من تكهن او استقسم او رجع من سفر تطيرا) (٥) وعن ابن عمر موقوفا (من مرضى له من هذه الطيرة شيء فليقل : اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك) (٦)

٣ - ولا هامة (٧) : ومن مدلولاتها ذوات السموم ودواب الارض التي تهم بإيذاء الناس ، ومن الروى عن العرب قبل الاسلام انهم كانوا يعتقدون انه اذا قتل الرجل ولم يبادر اولياؤه بالثأر له خرجت من رأسه هامة ، ويؤمنون انها دودة تدور حول قبره فمسأى الى دم القاتل ، تصيح اسقوني ، اسقوني ، وتستمر في دورانها لا تنقطع ولا تنك من صياحها حتى يدرك الثأر فتشرب من دمه وتسكن ثم يتلاشى صوتها وتطلى الى الابد قال شاعرهم متوعدا :

يا عسر ان لا تدع شستى ومنقصتى
اضربك حتى تقول الهامة اسقوني

وعدل بعض الباحثين من هذا التثخير الى ان الهامة طائر من طيور الليل كانه يبنى (البومة) قال ابن الاعرابي كانوا يتشاءمون بها اذا وفقت على دار احدهم يتوهها ناعية اليه نفسه ، او ماله ، او واحدا من اهله .

والحديث الشريف ينفي وجود الهامة او التشاؤم بها في أى صورة تخيلت فهي اما من نسج الخيال اطلاقا كالبومة في شأن القليل ، واما انها موجودة فعلا (كالبومة) ولكن لا شؤم فيها .

(١) طيرة مصدر تطير ، وبناظره خيرة ، مصدر تخير

(٢) في القرآن الكريم (قالوا اطيرنا بك وبينك معك) وفي الحديث الشريف (انه كان يحب الفأل ويكره الطيرة) .

(٣) رواه ابن حبان

(٤) اخراجه ابن عدى (٥) اخراجه الطبراني (٦) اخراجه البيهقي

(٧) الهامة بتشديد الميم وتخفف ، وفي المختار . الهامة واحدة الهوام ، ولا يقع الاسم الا على المخوف من الانحاش .

الشهور على العرب فاحل منها ما حرم الله وحرم منها ما أحل الله عز وجل « القلمس وهو حذيفة بن عبيد ققيم بن عدى من ولد كنانة، ثم قام على ذلك من بعده ابنه عباد الى ان وصلت الى ابي ثمامة جنادة بن عوف وكان آخرهم عليه قام الاسلام ، فكانت العرب اذا فرغت من جهها اجتمعت اليه فقام فيهم خطيبا فحرم : رجبا وذا القعدة وذا الحجة ويحل الحرم عاما ويحل مكانه صفر عاما ليواطء عدة ما حرم الله فيحل ما حرم الله ويحرم ما أحل الله) .

وذكر صاحب الروض الآنف (ان جنادة بن عوف من النساء ، قال وعليه قام الاسلام وقد وجدت خبرا يدل على اسلامه ، فقد حضر الحج في زمن عمر فرأى الناس يزعمون على الحج فسأدى أيها الناس انى أجرته منكم ، فخلفته عمر بالبدرة ، وقال ويحك ان الله قد أبطل امر الجاهلية (١)

وهذا الحديث مؤيدا بأية التسوية فيفسد ان العرب غيروا ما شرعه لهم ابراهيم عليه السلام اتباعا للهيوى وعدولا عن أوامر الله تعالى ، فسأوا في الأشهر الحرم كما مر بك آنفا ، وقد سمي القرآن هذا العمل زيادة في الكفر « انما النسب زيادة في الكفر » لان حق التشريع في هذا لله وحده العظيم بما يفيد الناس وما يضرهم ، فتركه أوامر الى غيرها شرك في ربوبيته سبحانه ، والعجيب امر القائلين بهذا النسب ان يزعموا متابعة ابراهيم عليه السلام وعدم الخروج على ما شرعه لهم مما وصاه الله به حيث جعلوا الأشهر الحرم أربعة كما هي في العدد ولم ينظروا الى أنهم بدلوا الحرم بصفر تارة والعكس تارة أخرى ، فهم لم يدركوا حكمة التخصيص بالأشهر المينة ولهذا يقول القرآن الكريم « زين لهم سوء أعمالهم .. » ، ودائما ترى الخارجين على حدود الله في كل عصر ومصر جراء على الله يخيل اليهم أنهم يأتون بالانساب والافاضل وحاشا ان يكون وصديق الله العظيم « ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون » (٢) .

{ - ولا صفر(١) : مما يراد بهذا اللفظ (صفر) عند العرب الشهر المعروف من السنة الهجرية ، وحية تسكن جوف الانسان تنهش اعضاءه اذا جاع فيسمى للحصصول على الطعام . فعلى الثاني : ينفي الحديث وجودها مثبتا انها خرافة ، وان صف الجوع احساس خاص يشعر به الانسان لدى فراغ معدته من مأكول ومشرب ، وعلى الاول يشير رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نفي النسب ، وهو تأخير او تقديم بعض الأشهر الحرم عن مواضعها التي حددتها شريعة سيدنا ابراهيم عليه السلام ، وقد جاء بالقرآن الكريم ما يؤكد ذلك قال تعالى « انما النسب زيادة الكفر بفصل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطؤا عدة ما حرم الله فيعملوا ما حرم الله .. » (٣) .

وقد ورث العرب من شريعة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام تحريم القتال في أربعة اشهر من السنة تأمينا لطريق الحج حتى تأتى قوافله من كل فج عميق وهي أمانة مطمئنة تحقيقا للعبوة ابي الانبياء « ربنا انى اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة ، فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وادخلهم من الثمرات لعلهم يشكروا » (٤) ولما مضى بالعرب الزمان وطال عليهم الامد غيروا وبدلوا في المناسك وفي تحريم الأشهر ولا سيما الحرم ، لان ترك القتال وايقاف الفارات ثلاثة اشهر متوالية مما يجاى طبيعة العرب وجهم للنزال والكر والغز ، وكانت الأشهر الحرم مانعة لهم من قضاء مآربهم من أعدادهم ، فاجحدوا قبل الاسلام بمدة تحليل القتال في محرم ، واخروه الى صفر ، فكانوا يشنون الفارات والحروب في الحرم ، ويتركونها في صفر ، وقد تحدث عن منشأ النسب محمد بن اسحاق في السيرة (٥) فقال « كان اول من نسا

(١) صفر الشهر يد المحرم ، قال ابن دريد العشران شهران من السنة سمي احدهما في الاسلام المحرم ، والصفر يفتح الصاد المشددة والفاء المسهلة فيما تزمع العرب . حية في البطن تمض الانسان اذا جاع واللوع الذى يجده من الجوع هو اثر مضها. وفي الحديث (لا صفر ولا هامة) . هـ. لسان العرب . (٢) التوبة ٣٧ (٣) ابراهيم (الآية ٣٧) .

(٤) ص ٤٢ من سيرة ابن هشام على هامش الروض الآنف طبع مصر ١٩١٤

(٥) نفس المصدر والصفحة (٦) الانعام الآية (٤٣) .

هـ - نفى هذا الحديث الشريف وجود أربعة أشياء وإبان أنه لا أصل لها ، وفي أحاديث أخرى نفى أيضا وجود القول والنوء (١) .

أما الفيلان فقد زعمت العرب أنها من الشياطين وتسكن الظلمات ترى للبشر وتلتون لهم لتضلهم عن جادتهم ، فيهلكوا في التيه ، وهي مستحيلة الوجود .

وأما النوء فقد ورد في كتب اللغة أن النوء سقوط نجم من المنازل في القرب مع الفجر وطلوع رهيبة من المشرق يقابله من ساعته في كل ثلاثة عشر يوما ، وكانت العرب تضيف الأمطار والرياح والعصر والبرد الى السالف منها ، وقيل الى الطالع منها لأنه في سلطانه .

٦ - وفر من المجدوم كما نفر من الاسد امر بالهروب السريع ، والابتعاد عن مدانة المصاب به ، وهو داء يصيب الأطراف غالبا فتحمر منه ثم تنقطع وتتأثر ، يعنى من يقرّب منه ، وفي سنن أبى داود مرفوعا (أن من العرق التلف) قال ابن قتيبة (العرق مدانة الوباء والمرض) (٢) .

وجمعا بين أول الحديث وآخره وتقريبا لذلك الى الإفهام ، نجد الذين عالجوا هذا الموضوع من العلماء اعلام اجابوا بأجوبة ثرية منها :

١ - نفى الحديث العدوى مطلقا ، وإنما امر بالفرار من المجدوم (أى الابتعاد عنه) لعنى يتعلق بالمرض نفسه ، وهو إبعاد الأصحاء عنه لئلا يتأثر بما هو فيه فيضعف إيمانهم فيحصل .

٢ - حمل لا عدوى على قوى الإيمان صحيح التوكل بحيث يستطيع أن يدفع عن نفسه التطير الذى يحل النلوس البعيدة عن ربه ، وأمر الفرار كن التصف بعكس ذلك .

٣ - أثبت العدوى من الجذام ، وأضرابه من الأمراض العديدة وقصر الأمر بالفرار عليها خاصة .

٤ - أن المقصود بنفى العدوى بيان أن المرض لا يعنى بطبيعته خلافا لما كان يعتقد العرب من أن الأمراض تعدى بطبيعتها ولا يضيّقون ذلك الى إرادة الله ومشيتته ، فابطل الرسول صلى الله

عليه وسلم هذا الاعتقاد بقوله وفعله ، فقد أكل مع مجذوم وقال (نقة بالله وتوكلا عليه) ليبين أن الله تعالى هو الذى يمرض وهو الذى يعافى ، ونهاهم عن النوء منه ليعلموا أن هذا من الأسباب التى أجرى الله العادة بانها تنفسي الى مسبباتها ، ففي نهيه أثبات الأسباب وفي فعله إشارة الى أنها لا تستقل بل الله هو الذى إن شاء سلبها قوة التأثير فلا تؤثر شيئا وإن شاء أبقاها فآثرت والله أعلم .

... ونتابع السير في رحاب السنة الشريفة وهي تتحدث عن الأوبئة التى تعرض للبشر وكيف يجابونها فتجد حديث الطاعون الذى عنده الأطباء المعاصرون اعتزازا في الحجر الصحي والطب الوقائي وسأورده بتفاصيله وأترك نواحيه الطبية لذوى الاختصاص من نفس الحكماء وأطرقه من نواح أخرى تتعلق بموقف أمير المؤمنين عمر حيال ما عرض له في رحلته الى الشام .

عن عامر بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه أنه سمعه يسأل أسامة بن زيد ماذا سمعت ممن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطاعون ؟ فقال أسامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الطاعون رجز أرسل على طائفة من بني إسرائيل وعلى من كان قبلكم فإذا سمعتم به في أرض فلا تدخلوا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها فرارا منه) (٣) .

فقد نهى عن ولوج الأماكن الموبوءة بالطاعون بعدا عن أسباب قد تؤدى الى الهلاك ، ونهى في الوقت نفسه عن الخروج من الأرض المنتشر بها الطاعون فضلا ليطهر التوكل عليه وتفويض الأمر اليه وحصر المرض في مكانه .

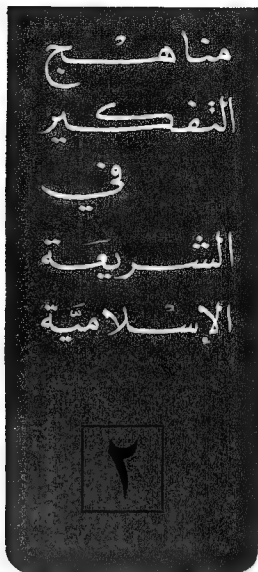
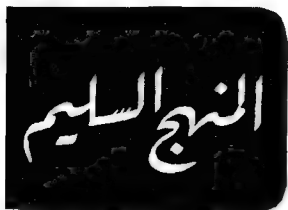
والخلاصة

أن الإخذ في الأسباب لا ينافي التوكل مطلقا ، فنواصينا بيد من خلقنا ، فنحن إذا اتربنا من الخطر وأصبنا بفناء الله وقدره ، وإن ابتعدنا ونجونا فيتدبر الله وتوفيته ، وكل من عند الله سبحانه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ويؤيد

البقية على ص ٣١

(١) النوء بتشديد النون وسكون الواو ، وجمعه أنواء ونوءان كمبد وعبدان .

(٢) ص ٤ من الطب النبوى لابن قيم الجوزية . (٣) رواه الشيخان .



لفضيلة الشيخ
محمد محمد المدني

للعقل وظيفة ، وللشرع وظيفة ، وللإجتماع وظيفة .

ومعنى هذا ان لكل من هذه الثلاثة مجالا واختصاصا يعمل في نطاقه ، وتدور احكامه على اساسه وليس معنى ذلك انها قد تتصادم وتتعارض او يهدم بعضها بعضا ، فان التنسيق بينها والتآخي والتعاون على الوصول الى ما هو الحق والخير والجمال ، قائم مع اختلاف المجالات .

اصغر من الكل ، وبأن الواحد نصف الاثنين ، وبأن الجسم لا بد ان يحتل قدرا من الفراغ .

والشرع لا يرد بالحكم في مثل ذلك ، لان وظيفته الاساسية هي الحكم على

فاذا نظرنا الى العقل وجدنا له احكاما لا مناص من التسليم بها ، ولكنها ليست دائما مما يهتم به الشرع ، او يحفل به الاجتماع .

فمن ذلك ان العقل يحكم بأن الجزء

(١) نشر المقال الاول في عدد ١١ من هذه المجلة

في نظر الى عقائد والمباراة والمعادلة

الابتداء والانشاء ، ولذلك يقول العلماء : ان الشرع بالنسبة للايمان باله خالق مبدع متصف بكل كمال ، منزّه عن كل نقصان ، انما هو مؤكد لا مقرر ، وانما لنرى علماء الاصول يؤسسون قواعدهم الشرعية على أساس المنطق العقلي ، ويرسمون خططهم ، ويضعون مناهجهم على ضوء احكام العقل ، وفي القياس ، والتعديل والترجيح امثلة كثيرة على ذلك .

واذا نظرنا الى الشرع وجدناه ينشئ اشياء لا دخل للعقل فيها ، فهو مثلاً يركب عبادة الصلاة من اقوال وافعال معينة ، لو كان قد اختار غيرها ، لما رآه العقل مخالفاً له ، او مصادماً لحكمه ، وذلك لان العقل معزول عن ذلك ، وهو يعلم انه قاصر عنه ، لانه هاد ومرشد ، لا مشرع وموجب .

فمعرفة العقل لاختصاصه تحول بينه وبين التدخل في احكام الشرع التي لا مجال له فيها .

افعال الناس ، واعطاؤها صفة الحل او الحرمة او الندب او الكراهة او الاباحة ، فلا يهتم في كثير ولا قليل ان يحقق نصفية الواحد للآخرين ، ولا صغر الجزء بالنسبة للكل مثلاً .

وكذلك الاجتماع ، فانما هو ارتباط الناس ببعضهم ببعض في صور التعامل وما يتصل بهذا الارتباط من قواعد وآداب وسلوك ، من شأنها ان توطده ، وتثبت أركانها ، وتنفى عن الناس ما يصيبهم من حرج اذا انفرد كل منهم بنفسه ، اذ الانسان كما يقولون : مدني بطبعه .

وانما قلنا ان احكام العقل ليست دائمة » مما يهتم به الشرع ، فاحترزنا بقيد الدوام لان الشرع قد يهتم بحكم العقل احياناً ، بل يبنى عليه اصل الايمان بمصدره ، ويحكمه في فهم نصوصه والترجيح بين دلالاتها المظنونة فيما هو ظني ، فان الدليل على وجود الله الذي هو مصدر جميع الشرائع انما هو ثابت بحكم العقل ، وقد جاءت الشرائع مصدقة له ، على سبيل المؤازرة والبيان ، لا على سبيل

مهمة منكرة ، فاذا رأى العقل مثلا أن مجتمعا من المجتمعات ينكر الحقائق الثابتة بالبراهين العقلية ، ويتشبث بالخرافات والاهام ، كان له ان ينظر الى هذا المجتمع بعين غير عين الرضا ، وكان عليه ان يجاهد الامور في هذا المجتمع حتى يقيمه على الصواب، وكذلك الشرع فانه لا يدخل المجتمعات ليقول لاهلها مثلا : تعاملوا بالكيلوا او بالرطل او بالوزن او بالكيل ، ولكن يقول لهم « وأوفو الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم » فهو يهتم بتحقيق مثله وما جاء به من فضيلة وعدل ، لا بالتفاصيل التي يدخل اعتبارها في اختصاص المجتمع .

وليس تدخل العقل ولا تدخل الشرع في مجتمع من المجتمعات لتحقيق المقاييس العقلية او المثل الشرعية ، بخروج منهما على اختصاصهما ، ولا بافتيات منهما على اختصاص المجتمع ، فان وظيفة العقل والشرع تدخل في المجتمعات ، كما تدخل على الافراد ، وان المجتمعات الطبيعية السليمة هي التي تنفذ بالعقل والشرع ، لا التي تصادمهما وتخرج عليهما وتتنكر لمنطقهما ، فموقف العقل والشرع منها انما هو موقف الناقذ المهذب، الذي يحول بينها وبين الاندفاع وراء الاغراض الفاسدة ، والشهوات الباطلة ، باسم المصالح والمنافع المتبادلة .

على هذا الاساس الفاصل بين ما للعقل ، وما للمجتمع ، وما للشرع ، تقوم مناهج التفكير في الشريعة الاسلامية تبعا لاختلاف اسلوب المشرع في ميادين التكليف :

ميدان العقائد

١ - ففي ميدان العقائد التي يفرض علينا الدين ان نؤمن بها ، نجد ان هذه

وقد احتطنا هنا ايضا فقلنا « التي لا مجال له فيها » لاننا وجدنا الشرع نفسه ياذن للعقل فيما له فيه مجال ، كتقدير المصالح ، وادراك تغير الاحكام بتغير الاعراف او الزمان ، الى غير ذلك .

واذن فالعقل والشرع متعاونان، بينهما اتفاق منسق ، وان كان لكل منهما مجاله ، ودائرة اختصاصه .

واذا نظرنا الى الاجتماع ، وجدناه مجالا لاتفاق الناس ، وتبادل المصالح والمنافع بينهم ، وهو في الاصل حر ، لا يتقيد الا بما يحقق هذه المصالح والمنافع، ولا يهيم الا ان تحصل في نطاق التبادل العام ، فالتعامل بالبيع في نظر الاجتماع هو نوع من التبادل ، والزواج نوع من التبادل يقدم فيه كل من الزوجين منافع مقابلة لما يأخذه منه ، حتى الهبات التي لا مقابل لها في الظاهر ، انما هي تبادل مصلحي ، لانه انما وهب بعض ماله ، او بعض اشياؤه ، ليصل الى اكتساب محبة الموهوب له ، والوظائف تبادل : فالوظائف يأخذ من المجتمع ويعطيه ، والمجتمع بالتالي يعطي الموظف ويأخذ منه . . وهكذا .

واساس ذلك كله هو التراضي والتفاهم ، وما دام هناك تراض وتفاهم واصطلاح ، فالاصل ان الاجتماع على ما ارتضى عليه افرادة وتصالحو .

وكل ما يتدخل به العقل او الشرع في نظم هذا المجتمع او ذاك ، او في وجوه التعامل فيه ، انما هو النظر في مقاييسه ومثله ، ليعلم هل هي مطبقة محترمة او

ونواميس قادر على أن يخلق العالم الآخر بما له من سنن ونواميس .

وبذلك يكون تدخل العقل المتصف هو تدخل المؤيد والمصدق ، لا تدخل المعاند ولا المنكر ، ثم يكون هذا التدخل في دائرة المقدمات التي يرتب عليها منطقته دون تزييد ، ولا محاولة للتجاوز عن حدوده .

اما المجتمع فلا يسعه الا ان ينزل على حكم الدين والعقل في ذلك ، وان يفيد من أيمانه بالحقائق سعادة واستقرارا وطمأنينة ، منشأها القيم المنبثقة عن هذا الإيمان، والتطبيق السليم لقتضياتها ومنطقها .

ميدان العبادات

٢ - وفي ميدان العبادات، نجد أسلوب الشريعة مختلفا عن أسلوبها في العقائد ، فهي تنشيء العبادة ، وتطلب من المكلفين أن يعبدوا الله بها ، وذلك حق المعبود على عابديه ، فهي رسوم يرسمها لمن أراد أن يعبد لا مدخل للعقل فيها ، ولا حظ للمجتمع في الاعتراض عليها ، او التابي عنها ، بل الحظ كل الحظ لهم في العمل بها ، فان الله تعالى لم يشرع للناس من العبادات الا ما يتصل به امر اصلاحي او تهذيبي لهم ، وكان من حقه أن يتعبد لهم بتكاليف لا تتصل بصلاحيهم في الدنيا والاخرة ، ولكن رحمته قضت بأن يجمع بين حقه على الناس في أن يعبدوه ويشكروه ، وبين تحقيق مصالحهم عن طريق اختيار اساليب لهذه العبادة ترمي الى التهذيب واصلاح النفوس ، واسعاد المجتمع .

واذن فالشريعة في هذا الميدان منشئة لا مخيرة كما في ميدان العقائد .

العقائد ما هي الا اخبار عن حقائق ثابتة في نفسها ، لها وجود واقعي ، تحرض الشريعة على أن نعرفه ونؤمن به ، وهي تفرق في هذا عن الاحكام التي هي من قبيل الانشاء ، والتي تشرع للناس بعد ان لم تكن ، وتتغير احيانا بتغير الزمان والمكان ، وتقبل النسخ في عهد الرسالة ، ولذلك يتفق علماء الاسلام على ان العقائد من باب الاخبار ، والاخبار لا تقبل النسخ ، لان النسخ هو الازالة والتغيير ، والواقع يخبر عنه أو يوصف ، ولا يمكن ان يرفع ، فالالوهية وصفاتها حقائق ثابتة ، والرسالة والوحي والكتب السماوية حقائق ثابتة ، والبعث بعد الموت والحساب والثواب والعقاب حقائق ثابتة ، والجنة والنار والنعيم والعذاب ، كل ذلك حقائق ثابتة ليس للدين فيها دور يقوم به الا دور الكشف منها ، والاستدلال عليها والاقناع بها ، فلا هو بالذي انشأها ، ولا هو بالذي يبدلها او يزيلها ويستسخنها .

ومن هنا قالوا : ان العقائد لا تقبل النسخ ، ولا تتغير بتغير الزمان او المكان ولا يسوغ ان تكون محل اجتهاد .

والعقل يسلم بذلك للشرع ويقف عند حده لانه متى آمن بما يدل عليه الدليل العقلي من وجود الاله الصانع المتصف بكل كمال ، المنزه عن كل نقص ، ومن صدق الرسل المؤيدين بالمعجزات التي هي بمثابة تصديق قولى وعملى من الله ، يتلقى من الله وعن رسله ما يخبران به من كل ما هو في دائرة الامكان العقلي، ويقول - مثلا : ان الله ورسوله قد اخبر بان هناك عالما اخر سيكون بعد فناء هذا العالم الحاضر، وان له نواميس وقوانين اخرى، وانه سيقوم فيه حساب جزاء و ثواب وعقاب ، وجنة ونار ، ونعيم وعذاب ، وانا مؤمن بالله وبصدق رسوله فيما يبلغ عنه ، والامر في دائرة الامكان ، لان الذى خلق العالم الاول بما فيه من سنن

تشرعاً للناس ، وامرهم بأن يتعاملوا
عليه ، كما انشأ العبادات وامرهم بأن
يعبدوه بها .

وانما كان موقف الاسلام موقف
الفاحص الناقد المهذب الذي يرضى عن
بعض المعاملات فيبقى ، او يكره بعضها
فيبقى او يصلحه بالتعديل فيه .

ومن هنا نرى العلماء يقولون «المعاملات
على اصل الاباحة حتى يرد عن الشرع
ما يدل على المنع والتحرير» .

كما يقولون في جانب العبادات «لا يعبد
الله الا بما شرع»

وفي هذا وذاك يقول العلامة ابن قيم
الجوزية :

« الاصل في العبادات البطلان حتى
يقوم دليل على الامر ، والاصل في العقود
والمعاملات الصحة حتى يقوم دليل على
البطلان والتحرير ، والفرق بينهما ان الله
سبحانه وتعالى لا يعبد الا بما شرعه ،
على السنة رسله ، فان العبادة حقه على
عباده ، وحقه الذي احقه هو ورعى به
وشرعه ، وامسا العقود والشروط
والمعاملات ، فهي عفو حتى يحرمها ،
ولهذا نعى الله سبحانه على الشركين
مخالفة هذين الاصلين ، وهو تحرير ما
لم يحرمه ، والتقرب اليه بما لم يشرعه ،
فان الحلال ما احله الله ، والحرام ما
حرمه ، وما سكت عنه فهو عفو ، فكل
شرط وعقد ومعاملة سكت عنها فانه لا يجوز
القول بتحريمها ، فانه سكت عنها رحمة
من غير نسيان » .

(ص ٣٤ ج ٢ من اعلام الموقعين) .

ميدان المعاملات

٣ - اما في ميدان المعاملات ، فليست
الشريعة مخبرة ولا منسئة ، ولكنها انما
تتدخل في اى مجتمع من المجتمعات لتعلم
هل يسير هذا المجتمع في تعامله وقواعد
سلوكه على ما يوافق مثلها العليا التى
جاءت بها ، او هو يسير منحرفا عنها ،
فاذا وجدتها تتعامل بنوع من البيع لا
ضرر فيه ولا ضرر ، ولا غش ولا خديعة
ولا غرر ، اقرت هذا التعامل وباركته ،
واذا وجدتها تتعامل بمعاملة تخالف ما
جاءت به من فضيلة واخلاق سامية
لل فرد والمجتمع ، انكرت هذه المعاملة
فألفتها الفاء ، او عدلتها تعديلا ، وهى
لا تشتط في ذلك ولا تنزمت ، وانما تقبل
في بعض الاحيان ان تفيض العين عما
هى ان يلبس المعاملة من غرر او ضرر
يسير اذا كان خيرها اكثر من شرها ،
ونفعها اكبر من ضررها .

وهذا المنهج في شأن المعاملات هو
المنهج الذى نهجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين قدم الى المدينة ، فقد
وجد فيها مجتمعا ، ووجد فيها اسواقا ،
ووجدتها تتعامل بصور معينة من البيع
والشراء والتعاون بالزراعة ، والمساقاة ،
والمضاربة ، والسلم ، والقرض ، والرهن
والهبة ، وغير ذلك ، فلم يكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو الذى انشأ ذلك
باسم الشريعة ، ولم ينزل الله تعالى في
شيء من ذلك ما يدل على انه انشاء

اربعا بدل ثلاث او اصوم شعبان بدل رمضان .. او نحو ذلك .

ان يعلم الناس ان المعاملات ليست فقط هي ما عرفه الفقهاء الاولون من مثل شركات الوجوه والعنان وغيرها ، او المزاولة والسلم والمضاربة بصورها التي عرفوها فحسب ، فان من حق المجتمع ان يتكر ما شاء من الوان المعاملات ، وان يجاري النشاط الاقتصادي العالمي بالاسهام فيه حسب الطرق الحديثة ، معتمدا على ان الاصل في المعاملات الاباحة ، غير مسارع الى تحريم صورة من صور المعاملات حتى يتبين ان الله حرمها .

ان يعلم الناس ان اشتغال المعاملة على ناحية من نواحي المنع والتحريم لا يكفي في القول بتحريمها بل لا بد من دراسة هذه الناحية ودراسة حال الناس في شأنها ، ومدى ما تشتمل عليه من منفعة او مضرة ، فقد يظهر ان منفعتها غالبية ، وان مضرتها يسيرة مغلوبة في جانب منافعتها ، ويمكن ان يسلك بها مسلك الشريعة فيما غلب خيره على شره واحتاج اليه الناس على سبيل التيسير والترخيص والموازنة بين المصالح المشروعة ، والمفاسد المقطوع بها دون افتئات على النصوص ومواطن الاجماع .

بهذا المنهج نستطيع ان نحيط الشريعة بسياسج من الهيبة والجلال في عقائدها وعباداتها ، وان نعيدها الى مجال التعامل والاقتصاد بعد ان نصحت عن هذا المجال منذ جمد المتأخرون من اتباع الفقهاء على ما وروثوا ، دون ان يتابعوا النظر او يحاولوا درس الجديد من الوان المعاملات والنظم الاقتصادية .

وابن القيم يرد بهذا على قلة من العلماء خالفوا الجمهور الاعظم ، فقالوا ان عقود المسلمين وشروطهم ومعاملاتهم كلها على البطلان حتى يقوم دليل على الصحة ، فاذا لم يقم عندهم دليل على صحة شرط او عقد او معاملة استصحبوا ببطلانه ، فافسدوا بذلك كثيرا من معاملات الناس وعقودهم وشروطهم بلا برهان من الله .

ويترب على هذا المنهج الذي ارتضاه جمهور العلماء امور منها :

ان يعلم الناس انه لا مصادمة بين العقل والدين واصول الاجتماع ، ولكن لكل مجاله وحدوده على سبيل التعاون لا التنافر .

ان يعلم الناس ان العقائد الدينية ليست الا حقائق ثابتة من شأنها ان تنبثق منها القيم والمثل الطيبة في المجتمع ، وهي لا تقبل التغيير ولا التحويل ، فما ثبت منها عن الله ورسوله فهو ثابت ابدا ، وليس مجالا للاجتهاد والاختلاف .

ان يعلم الناس ان العبادة والتقرب الى الله لا يكونان الا بما ثبت انه شرعه في كتابه او على لسان رسوله ، وبذلك الاصل ابطلت البدع في الدين والعبادات وما يتصل بها ، فكل من اراد القرية فعليه ان يتقرب الى الله بما شرعه الله ، ومن تقرب اليه بما لم يشرعه ولو كان مظهره طاعة وقربة ، فانه مبتدع متلاعب بالدين ، كما لو قال قائل ، سألني الظهر خمسا بدل اربع ، او اصلى المغرب



علمت أنه لم يؤمن بموسى الا بعض ذرية منهم ، وقلوبهم تضطرب خوفاً ، لا من فرعون فحسب ، بل ومن كبارهم ، الذين رأوا أن ما جاء به موسى لا يجلب مالا ، ولا يجعل لهم على غيرهم سلطانا ، قال تعالى (فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم) آية ٨٣ من سورة يونس .

يا للعار !! ذرية من بني اسرائيل تخاف على نفسها شراً ان آمنت بموسى ، ومن تخاف ؟ من زعماء بني جنسهم كما تخاف من عبوهم فرعون سواء بسواء ، ولكن لا عجب اذا علم أن قارون كان من قوم موسى كما في آية ٧٦ من سورة القصص ، ومع ذلك استعبده حب المال ، فتوسل لجمعه بتعلق فرعون ، وعلان الاخلاص له والكفر بموسى ، فوضعهما القرآن بالنسبة لعداوة موسى في قرن واحد فقال (ولقد أرسلنا موسى بآيائنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا - هكذا بضمير الجمع - (ساحر كذاب) آيتي ٢٣ و ٢٤ من سورة غافر . فانظر الى هؤلاء الذين كان موسى عليه السلام ينتظر منهم ان يكونوا عضدا له يساندونه عند الشدة ، كما فعل أنصار النبيين غيرهم ، واذا بهم يكونون أول من فت في عضده ، وصدمه بما حز في قلبه ، وذلك أنه لما جاء برسالة ربه ، وغضب فرعون ، واشتد ايذاؤه لبني اسرائيل ، قالوا ما يشبه أن يكون توبيخا لموسى ، اقرأ قوله تعالى في ذلك (وقال الملا من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويتركوا آلهتكم قال سننقل

هؤلاء وهم يعلمون أن موسى ما فارقهم الا ليرجع اليهم بخيري الدنيا والآخرة ؟ . فبذل أن يكفوا هم أيضا على الطاعة ، والشكر لله على هذه النعمة الجلى ، اقبلوا على الارتكاس في تلك الشناعة الشنعاء حيث استهوى عقولهم ماكر خبيث يدعى (السامري) فجمع كثيرا مما حملته بنو اسرائيل من ذهب المصريين ، وصنع لهم منه صورة عجل ، ورتب اجزاءه الداخلية على كيفية تجعل الهواء اذا دخل جوفه من الخلف يخرج من فمه صوت كصوت خوار البقر . وقال لهم هذا هو الهكم واله موسى ، نسيه هنا وذهب يبحث عنه ، فسرعان ما نسي هؤلاء تفريغ موسى بالامس القريب ، واقبلوا يبدونه ، واتخذوه الها ، ولما نهاهم هارون عن ذلك ما كان جوابهم الا أن قالوا : لن نترك عبادة هذا العجل حتى يرجع الينا موسى ، اقرأ كل ذلك في آيات ٨٥ الى ٩٨ من سورة طه .

هذه ثانية الجرائم ، واليك ثالثتها : - وبحسن أن تقدم لك بين يدي الجريمة الثالثة ما يكشف بعض غامضها ، ذلك أن كثيرا من الناس يظنون أن بني اسرائيل آمنوا جميعا بموسى ، ضرورة أنه جاء لانتقاذهم من شقاء مقيم ، ولكن الواقع يجافي ذلك ، فان جبنهم وشدة حرصهم على الحياة ، وعبادتهم للمال صرفهم كل ذلك عن دعوة موسى ، ولعلك تمعجب اذا

القوم الفاسقين) . آية ٥ من سورة
الصف .

والخامسة : - أخذ الله عليهم العهد
المشدد على العمل بالتسوية ، وعدم
الخروج على موسى فأعرضوا بعد كل
ذلك . قال تعالى (واخذنا ميثاقكم
ورفعنا فوقكم الطور خذاً ما آتيناكم
بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ثم
تولينهم من بعد ذلك . الخ) آيتي ٦٣
و ٦٤ من سورة البقرة .

والسادسة : - بعد كل هذه الجرائم
طلب موسى من ربه العفو عنهم فأمره
سبحانه أن يلقهم أن يدخلوا القرية (٢)
التي ستلاقيهم خاضعين لله ، متضرعين ،
طالبن من ربهم أن يحط عنهم خطاياهم ،
فاذا فعلوا ذلك غفرنا لهم ، ونزيد من
يحسن خضوعه منهم احساناً . فماذا
كان منهم ؟ دخلوا القرية متعجرفين
فائلين استهزاء : يا ربنا نريد حنطة نملأ
منها بطوننا ، فانزل الله عليهم عذاباً من
السماء . الخ . اقرأ في ذلك قوله
تعالى (واخذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا
منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب
سجداً وقولوا حطة نفجر لكم خطاياكم
وسنزيد المحسنين . فبذل الذين ظلموا
قولاً غير الذي قيل لهم فانزلنا على
الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا
يفسقون) . آيتي ٥٨ و ٥٩ من سورة
البقرة .

وسنوافيك ببقية جرائمهم ان شاء
الله تعالى .

ابناءهم (١) ونستحيي نساءهم وانا
فوقهم قاهرون (١٢٧) قال موسى
لقومه استعينوا بالله واصبروا ان
الأرض لله يورثها من يشاء من عباده
والعاقبة للمتقين (١٢٨) قالوا أوذينا
من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا . الخ
(١٢٩) من سورة الأعراف . اليس
هذا صريحا في أنهم يقولون كنا نريدك
سببا في كثرة أموالنا ، لا سببا لزيادة
شقاؤنا .

واليك بعد ذلك جريمتهم الثالثة التي
تنادى بان الإيمان بموسى لم يخالط
قلوبهم ، انظر كيف تجرأوا على موسى
وقالوا لن نصدق أنك رسول الله الا بعد
ان نرى الله عيانا ، ويخبرنا أنه أرسلك .
قال سبحانه في ذلك (واذا قلتم يا موسى
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون) آية
٥٥ من سورة البقرة .

والرابعة : - سبق ما يعلم منه ان
كبار بني اسرائيل كانوا مع كفار المصريين
على اتفاق في الطعن في موسى ومن ذلك
قول قارون وأمثاله (انه ساحر كذاب)
وانهم كانوا يحطمون أعصابه كما تقدم
في قولهم (أوذينا من قبل أن تأتينا ومن
بعد ما جئتنا) كل هذا وأمثاله مما يؤدي
موسى عليه السلام ، خصوصا اذا صدر
من قومه وأحب الناس إليه ، ومن جاء
يريد لهم الحياة الكريمة ، لذلك وأمثاله
قال لهم موسى (يا قوم لم تؤذوني (١)
وقد تعلمون اني رسول الله اليكم . فلما
زأغوا ازأغ الله قلوبهم . والله لا يهدي

(١) المراد منشد في قتل الأبناء .

(٢) والعرب تستعمل مادة الأبداء في كل ما يؤلم ويؤذي حسيا كان ، أو منويا ، انظر آيات ١٢ من

سورة إبراهيم ، ١٦٥ آل عمران ، ٢٤ الانعام

(٣) يقال انها اريحاء .

الإيمان ضرورة إنسانية

في فلسفة البراغماتيزم ، التي سموها بالمرية (فلسفة الذرائع) أن الفكرة إنما تكون (حقاً) لأنها (نافعة) ، وإنما تكون نافعة لأنها حق . وإن (الحق والنافع) يعبران عن شيء واحد . أي أن القضية تصبح حقاً عندما تبررها العواقب . فنحن في زعم البراغماتيزمية الاميركية نخلق (الحقيقة) ونخلق (الحقيقي) حسب حاجة المجتمع .

إن السنين الطوال سوف تنضج على جمر العذاب ، تفكير الشباب ، حتى يصدقوا أن الإيمان (حق وضرورة) . ولكننا نريد أن نختصر لهم السنين الطوال ، ونوفر عليهم عذاب الندم والحسرة إذا (جاءت سكرة الموت بالحق) كما يقول القرآن . فمن أين نبدأ الكلام في أن الإيمان بالله ضرورة من ضرورات الحياة الإنسانية ؟

لا ريب في أن البداية يجب أن تكون أمراً تتفق نحن والشباب على أنه (حق وضرورة) . فما هو هذا الأمر ؟ أنه (إنسانيتنا) التي يمكن أن يجادل الشباب في كل شيء إلا فيها .

يقول الفيلسوف الاسلامي الكبير (ابن مسكويه) في كتابه الموجز الجليل

أن هذه الفلسفة التي نتخذ من القيمة العملية للفكرة مقياساً للحقيقة ، ليست صحيحة في أساسها وليس هذا مقام الكشف من جوانب الخطأ فيها . ولكننا نتخذ منطقاً لطرح السؤال الآتي : هل نبدأ التفكير في (الحق) أولاً ، لنستخرج منه (النافع) أم نبدأ التفكير في (النافع) الضروري لنقول عنه إنه حق ؟ إنني مع الشباب المثقف بالذات ، وفي قضية الإيمان بالذات ، أرى أن نبدأ بالثاني ولكن من أي جوانب النفع والضرورة نمسك خيط الجدل مع هؤلاء الشباب الذين تحيط بهم الشكوك في الدين من كل جانب ؟

يقول القرآن (وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً) فكيف إذا كان هذا الإنسان من الشباب المزهو بسلح العلم المجادل في كل القيم ؟

إلى الشباب المثقفين وحدهم يساق هذا الحديث

بقلم الاستاذ الشيخ نديم الجسر
مفتى طرابلس - لبنان

أخرى خاصة يمتاز بها الإنسان عن الحيوانات ، وبها يسمى إنسانا .

هذه المزية الخاصة هي « الأخلاقية » التي تتجلى (بالضمير الإنساني) .

فالحیوان یعقل ، وقد ترتقی فیهِ قوّة لتعقل ، كما فی بعض القردة ، ولكنه لا يفهم معنى (الأخلاقية) ولا يمكن أن يكون له الشعور الذي نسميه (الضمير) .

فأخلاقیتنا اذا هي المزية الوحيدة التي تثبت بها (إنسانیتنا) . وإذا خرجنا عن هذه المزية عدنا الى مرتبة الحيوانات ، بل كان كل حیوان بمزیتة الخاصة خیرا منا ، لاننا فقدنا مزیتنا الخاصة ، وليس لنا مزاياه الخاصة .

هكذا قال ابن مسكويه ، وهكذا من بعده بعبصور ، جاء (دارون) يقول : « أن الضمير أو الحس الأخلاقي هو أظهر فاصل يفرق بين الإنسان والحيوان » وجاء (كانت) يتخذ من هذا (الشعور الأخلاقي) (منطلقا لآليات خلود الأرواح

(تهذيب الاخلاق) أن المزية الوحيدة ، التي يتميز بها الإنسان عن الحيوانات الكثيرة كلها هي (مكارم الاخلاق) .

ذلك ان كل مخلوق يشترك مع غيره من المخلوقات في بعض الصفات ، ويمتاز عنها لنفسه بصفة ومزية خاصة لا يشاركه فيها غيره كالأسد يمتاز بالقوة والفرس بسرعة الجري ، والبغل والحمار بحمل الأثقال ، والعنديل والكنار بالتفريد ، والطاووس بجمال الشكل . الى غير ذلك .

اما الإنسان فإنه يشارك الحيوانات الأخرى ، بصفات الحركة والتفدى والتناسل ويمتاز عنها بمزية واحدة هي (النطق) أي العقل . ومن هنا أطلقوا عليه اسم (الحيوان الناطق) أي العاقل .

ولكن التحقيق العلمي قد أثبت أن الحيوانات لا تخلو من عقل تدرك به كثيرا من أمور معيشتها .

لذلك صار علينا أن نبحث عن مزية

فلا يخذعنكم ايها الشباب ، من يقول لكم ان مكارم الاخلاق تفضى بوازع الضمير من الايمان . لان مكارم الاخلاق التي تواضعنا عليها، للتوفيق بين غرائزنا وحاجات المجتمع ، لا بد لها عند علاج الشهوات في الشدائد والازمات ، ان تعتمد على الايمان ، بل ان هذا الشيء الذي نسميه ضميرا ، انما يعتمد في سويده على الايمان ..

وانقياد الناس لمكارم الاخلاق ، انما يكون بزاجر من السلطان ، او وازع من القرآن ، او رادع من المجتمع فاذا كنا في نجوة من سلطان القانون والدين والمجتمع لم يبق لنا وازع الا الضمير . ونحن في معركة الشهوات والفرائز مع الضمائر ، قل ان نرى الضمير منتصرا الا عند القلة من الناس ، وهذه القلة نفسها لا تستمسك بضمائرها عند جموح الشهوات ، الا اذا كانت تخشى الله .

ولو تركنا مكارم الاخلاق جانبا، ونظرنا الى حاجتنا للايمان من حيث هو سند في الشدائد ، وبلسم للمصائب وسكن للنفوس ، وعزاء للقلوب وعلاج لشقاء الحياة ، لوجدنا اننا عند فقد الايمان ، نكون اسوأ حالا في الحياة ، وادنى رتبة في سلم المخلوقات ، من اذل البهائم ، واضعف الحشرات، واشرس الضواري.

فالبهائم تجوع كما نجوع ، ولكنها في نجوة من هم الرزق، وخوف الفقر وكرب الحاجة ، وذلك السؤال .. وهي تلد كما تلد ، وتفقد اولادها كما نفقد ، ولكنها في راحة من هلع المشكلة ، وجزع الميمنة ، وهم اليتامى المستضعفين .

وهي في اجسادها ، تلد كما تلد ، وتالم كما نالم ، ولكنها في راحة مما يالم

ويوم الحساب، ووجود الله الحكم العدل القدير .

هذا الضمير الاخلاقي انما يصونه الصيانة الكاملة الدائمة الساهرة النافذة من وراء حجب الخفاء شيء واحد وهو الايمان بوجود الله الحكم العدل القدير .

فتحقيق انسانيتنا ضرورة اجتماعية، وانسانيتنا لا تتحقق الا باخلاقيتنا ، واخلاقيتنا لا تصان الا بالايمان .

فالايمان اذا ، امر ضروري لانه يمسك اخلاقيتنا التي تثبت بها انسانيتنا .

واكرر القول للشباب ان الايمان بالله هو :

اس الفضائل .

ولجام الرذائل

وقوام الضمائر

وسند العزائم في الشدائد

وبلسم الصبر عند المصائب

وعمد الرضى والقناعة بالحفظ

ونور الامل في الصدور

وسكن النفوس اذا اوحتتها الحياة

وعزاء القلوب اذا نزل الموت او قربت

ايامه .

والعروة الوثقى بين الانسانية ومثلها الكريمة .

وسيله الى الايمان هو ذلك (التفكير) الذى كان سبب شقائه . انه عيّد لتفكيره قبل ان يكون عبداً لربه ، ولا يكون عبداً لربه حق العبودية الا بهذا التفكير . الذى ينسج خيوط سموده ونحوسه فى الحياة الدنيا وفى الآخرة .

لقد خلق الله هذا الانسان ، ورفعہ وكرمه وميزه بهذه النفس العاقلة المفكرة التى علمه بها الاسماء كلها ، وخلفه بها على الارض ، وصيره بها فوق الملائكة ، وكتب الفلاح لمن زكاها ، والخيبة لمن دساها . (ونفس وما سواها . فآلهمها فجورها وتقواها . قد افلح من زكاها . وقد خاب من دساها) فكيف نزيها ؟

اننا نزيها بالتفكير ، حتى تتسامى الى مثلها الاعلى ، وتصل الى (اليقين) من الحق والخير والجمال ، فتترى الله عنده .. وتجد من حلاوة الايمان ما تدرك به سر شقائها وسعادتها ، وضعفها وقوتها ، وعجزها وقدرتها ، وعبوديتها وحريتها .. بل سر خلقها ، ووضعها على مفترق (النجدين) وتركيبها على هذه الصورة القابلة (للضدين) ، التى من دونها لا يفهم معنى (العبودية) ولا يستقيم معنى (العبادة) ..

لذلك كان حقاً علينا من باب الحاجة والضرورة ، ان لم يكن من باب الحق والعبادة والتقوى ، ومن اجل سلامة عقولنا ، وسلامة قلوبنا ، وسلامة ضمائرنا ، وسلامة انسانيتنا ومثلها العليا وسلامة المجتمع ، ان ندعو الى الايمان بالله ، ونيسره للعقول ، ونشرح له الصدور .

القلوب ، ويقترح الجفون ، ويقض المضاجع ، ويقطع الارحام ، ويفرق الشمل ، ويخرب البيوت من المهلكات : كالحسد والكذب والنميمة والفرية والظدف والنفاق والخيانة والعقوق وكفر النعمة وتكران الجميل .

وهى تعرف بنوع من الادراك ، مما يضرها وما ينفعها ، ولكنها فى نجوة من ابناء التكليف ، واثقال الاوزار ، ومضض الشك ، وكرب الحيرة وعذاب الضمير .

وهى تمرض كما نمرض وتموت كما نموت ولكنها فى راحة من التفكير فى عقى المرض ، وفراق الاحباب ، وسكرات الموت ، ومصير الموتى وراء القبور .

والضواري تسفك الدماء لتثبيح بلا سرف ، ولكنها لا تسفكها انفاً ولا جنفاً ولا صلفاً ولا ترفاً ولا علواً فى الارض ولا استكباراً .

اما هذا الحيوان الفيلسوف الضعيف الهلوع الجزوع المطماع المحتال الفخور المترف المتكبر المتجبر السافك الدماء الذى لا ياتيه شقاء الحياة ، اكثر ما ياتيه الا من تفكيره فانه لا علاج لشقائه الا بالايمان .

فالايمن هو الذى يقويه ، وهو الذى يعزیه ، وهو الذى يسليه ، وهو الذى يعنيه ، وهو الذى يرضيه ، وهو الذى يجعله انسانا يسعى الى مثله الاعلى لتسجد له الملائكة .. ومن دون هذا الايمان يكون هذا الانسان المسكين اتعس الخلائق واسوأها حظاً ، وامظمها شقاء واشدها بلاء واحطها رتبة وارذلها مصراً .

تَحِيَّةُ جَامِعَةِ الْأَزْهَرِ لِعَامِلِ الْكُوفَةِ سَمُو الْأَمِيرِ الْشَيْخِ صَبَاحِ السَّالِمِ الصَّبَاحِ

للصلة الوثيقة التي قامت بين آل الصباح وجامعة الأزهر منذ عهد الأمير الراحل انتهزت الجامعة فرصة زيارة سمو الأمير الشيخ صباح السالم الصباح للقاهرة في شهر إبريل الماضي وقام وفد من أساتذتها وطلابها على رأسه وكيل الجامعة بزيارة سموه في قصر القبة معربين عن أصدق مشاعر التقدير والوفاء ، وشكر لهم سموه جميل شعورهم .
ونقدم للقراء هنا هذه القصيدة الرائعة التي حيا بها الوفد سموه تسجيلا لهذه المناسبة .

هَتَفَ الْبَشِيرُ بِهِ فَشَاقَ الْأَزْهَرَا شَقَّتْ مَاذَنْهُ الرِّجَامَ وَأَشْرَفَتْ
وَأَسْتَبَشَرَتْ مِصْرَ فَأَشْرَقَ سَاحَةُ طَلَعَ الصَّبَاحُ بِهَا فَأُطْلِعَ بِمُنْأَا
فِي مَوْكِبِ حَرَسِ الْجَلَالِ جَمَالَهُ وَالشَّعْبُ أَفْئِدَةً يُسَاقِبُ بَعْضُهَا
حَاطَتْهُ أَشْوَاقًا تُعَانِقُ خَطْوَهُ وَالنَّيْلُ نِشَانُ الضِّفَافِ مَصْقُوقُ
يَجْرِي عَلَى سَنَنِ الْوَفَاءِ مُرَحَّبًا مِنْ سَرَرِهِ زَمَنُ الرِّيعِ وَحَسَنِهِ

وَأُطْلِ مَوْكِبُهُ السَّنَى فَكَبَّرَا [من فوق كاهله الْأَشْمُ لَتَنْظُرَا
وَإِخْتَالَ عَرَابَا ، وَهَلَّلَ مِنْبَرَا ذَاكَ الصَّبَاحِ الْيَعْرُبِيُّ الْأَنْضَرَا
وَشَأَى الثَّرِيَا وَهُوَ يَخْطُرُ فِي الشَّرَى بَعْضًا لَتَحْتَضِينَ الرِّكَابَ وَتُظْفَرَا
حُبًّا ، وَتَسْتَجْلِي الْمُحْيَا النَّيْرَا رَقِصَتْ خِمَالُهُ مُغَرَّدَةً الذُّرَا
بِقُدُومِ بَحْرِ فِي الْمَكَارِمِ قَدْ جَرَى فَلْيَشْهَدْ الْيَوْمَ الرَّيِّعَ الْأَكْبَرَا



سمو الأمير يستقبل وفد جامعة الأزهر في قصر القبة

للدكتور حسن جاد

الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر

هَذَا (الصباحُ) مع (الجمال) تَلَاقِيَا
أَخْوَانُ بِالْحُبِّ الْوَيْسِقُ تَبَادَلَا
بَطْلٌ يُعَانِقُ فِي الْكَفَّاحِ شَقِيقَهُ
لِلَّهِ مَا أَجْبَى الْعُرُوبَةَ تَلْتَقِي
مَنْ ، مَبْلَغُ الْأَعْدَاءِ أَنَا أُمَّةٌ
الْجَوْ مَهْمَا غَامٌ يُفْشَعُ غَيْمُهُ
الْيَوْمُ يَوْمُكَ يَا عُرُوبَةُ فَاشْهَدِي
لِلَّهِ مَا أَسْمَى الْقَاءَ وَأَبْهَرَا
إِعْهَدَا يُصَانُ وَذِمَّةٌ لَنْ تُخْفَرَا
وَعُضُنُفَرٌ حَرٌّ يَصُمُّ غَضَبُفَرَا
صَقَا جَمِيعَ الشَّيْلِ مُلْتَمِسَ الْعُرَا
مَهْمَا تَجْهَمُ أَفْقُهَا لَنْ تَقْهَرَا
وَالشَّمْسُ أَحْرَى بَعْدَهُ أَنْ تَظْهَرَا
مَجْلَاهُ وَارْتَقِي الْغَدَ الْمُتَنَظَّرَا



أَهْلًا بِعَاہِلُنَا الْعَظِيمِ ، وَمَرْجَبَا
مِصْرَ تُحْيِي فِي الْكُوَيْتِ شَقِيقَةَ
بَلَدٌ رَفَعْتُمْ بِالْحُضَارَةِ رُكْنَهُ
بِالْعَدْلِ وَالشُّورَى حَكَمْتُمْ شَعْبَهُ
وَمَلَكْتُمْو بِالْحُبِّ عَرْشَ قُلُوبِهِ
بِمَنْ اسْتِضَاءَ بِهِ الْحِمَى وَاسْتَبْشَرَا
نَهَضَتْ بِكُمْ تَجَمُّدًا ، وَعَزَّتْ مَظْهَرَا
حَتَّى تَخَايَلَ نَهْضَةُ وَتَحَضَّرَا
وَعَرَسْتُمْو فِيهِ الرِّخَاءَ فَائْتَمَرَا
وَالْحُبُّ أَحْرَى أَنْ يَقُودَ وَيَأْسُرَا

ليس الذى حكمَ البلادَ بعدلِهِ
انا لَفى زمنِ الشعوبِ ولن تَرى
هذا (جمالٌ) هل شهدتْ صَنِيعَهُ
طُوفَ بآفاقِ البلادِ تجدُ بها
بطلٌ وفيَّ للعروبةِ ، ما التَّوى
مُسْتَهْدِيا بالدينِ في خطواتِهِ
الأزهرُ المعمورُ في أيامِهِ
والاهُ اصلاًحاً ، وجدّدَ عِزِّمَتَهُ
لِلَّهِ جامعةٌ نَمَاهَا مُنْجِيبٌ
وسعتِ علومَ الدينِ والدُّنيا معاً
لم تَنْسَ يا آلَ الصَّباحِ لَكُمْ يدا
سِقتِ عوارِفُكُمْ بها فَتَضَوَّعتِ
بَعْضُ الوفاءِ لها وَأَيْسَرُ حَقُّهَا

كمن استبدَّ بِحُكْمِها واستأثَّرا
كسرى به مُسْتَعْبِداً أو قيصراً
ورأيتُ كيفَ بنى حماه وحرَّرا
فجراً جديداً لِلْحِصَارَةِ أَسْفَرا
خُلُقاً ، ولا عرفَ الرِّياءَ المُنْكَرا
ومن اهتدى بالدينِ لن يَتَعَثَّرا
نسى العِزَّ الفاطمىَّ وجوهرِها
حتى استجابَ لعِصرِهِ وتَطَوَّرا
كُرِّمَتْ بِهِ أَصْلًا وطابتِ عِصْرُها
حتى استحقَّتْ أن تَتِيَهُ وتَفْخَرا
غُرَّاءَ سابعةِ الندى لن تُنْكَرا
مِسْكَاً ، وفاحتْ في الكنانةِ عَنِّرا
أن نذكرَ الفضلَ الجميلَ ونَشْكُرا

ياسالمَ الغُدُواتِ مَيِّمونَ السُّرى
ان العروبةِ لم تُجدِ مِن يَنْكُصِمْ
سِرٌّ بينَ أهلِها رسولَ حَبَّبةِ
أدُمى الجراحِ إذا أساهُ ماهِرٌ
والصَّدُوعُ ان رامَ الصَّنَاعُ لِكِسرِهِ
واحملْ لشعبِكَ في الكُوَيْتِ نِجاةً
وإذا ذَكَرتِ الأوفياءَ وعهدَهُم

سَلِمَتْ خُطَاكَ وطابَ وردُكَ مَصْدَرا
الا السُخىَّ الأريحيَّ الخيِّرا
واحملْ بها غِصْنَ السَّلامِ الأَخْضرا
فالجرْحُ لا يُعَيِّى الطَّيِّبَ الأَمْهَرا
جَبِرا خَلِيقُ أن يَصْبحَ وَيُجَبِّرا
مِنّا ، وبلغه الثَّناءَ مُعْطَرا
فاذكُرْ على عهدِ الوفاءِ الأَزْهَرا

كما اسلفت زاوية القيادة الحكيمة الناصحة للامة الواعية التي ترسم خطوط حكومة رشيدة لتلتقي بالمثل الطيب الكريم لما يجب أن يكون عليه الرعاة الحقيقيون يتسم غارب الفخار الانساني ، فعمر رضي الله عنه يؤمن بالله وبرسوله وليس لديه نص فيما هو متعرض له فيجتمع بالناس كل فريق على حدة ليصل الى القول الفصل الذي تظمن اليه نفسه ويرتاح معه ضميره المؤمن ، ويتركه منهجا لمن بعده على درب التاريخ الطويل ، يستوى رأى المهاجرين مع رأى الانصار في المشورة فريق يرى الرجوع وفريق يقر المسى في الطريق فيعمد عمر رضي الله عنه الى مشيخة قريش من مهاجرة الفتح لتعلم يرون ما يرجع احدى الوجعتين فيكون القول ما قالوا وهو الرجوع ثم يجي الصحابي الكبير عبد الرحمن بن عوف ، الذي لم يحضر تلك المحاورات فيروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤيذا ما استقر عليه راي عمر ومشيخة قريش .

الم يرسم عمر منهجا لاستخلاص الاحكام فيما لا نص فيه او على الاصح قبل أن يعلن بالنص ؟ اليس في تصرفه ما يفتقر علماء الاسلام المعاصرين على التشاور فيما بينهم من الامور القلدة التي احتواها زمانهم ووجدتها صلات المسلمين بغيرهم من الامم التي لا تدين بدينهم ؟ اليس من الواجب أن يوالوا اللقائات والاتصالات حتى يصلوا الى الحلول الحاسمة في التقنين المسالي والاداري والتشريع العام ، هذا لو تجردوا عن علاقتهم المادية ايا كانت واخصوا نياتهم واعمالهم لله رب العالمين ، وعلموا على الناس بما يهديهم سواء السبيل ، ويقيض على البليدة الفكرية والدبدبة المالية والاضطراب في العائلات وحملوا الى الدنيا تعاليم محمد صلى الله عليه وسلم والحلول السليمة على ضوء الشريعة في المشكلات القائمة في شتى صورها واشكالها ، وهم حين يستقر رأيهم على امر في موضوع ما ، فسيعد ذلك اجماعا لا يخالف وحكما لا ينتقض الا بمثله ، ومعلوم دون دجل ولا موارد ولا جدل ان الاسلام لا يبدف الا الى خير البشر وسعادتهم وما يؤمن لهم العيش الرغيد والمجتمع الطمئن الآمن ، ويدعوهم الى حفظهم من الغنى ، والصنى وزيادة في السدار الآخرة - والله وحده هو الهادي الى سواء السبيل .

هذا المعنى تصرف سيدنا عمر رضي الله عنه وتبليغ لذلك التصرف بعد مشاورة طويلة مع اصحابه يوم خرج الى الشام وعلم أن بها وباء ونسوق نص الحديث لنرى الوقاية والايمان ، والثقة بالله والتوكل عليه مع الاخذ فيما اعتيد من الاسباب ، وكيف اجتمع ذلك في فعل سيدنا عمر رضي الله عنه وفي توجيه ذلك الصحابي المبصر اللهم .

ورد في الصحاح أن عمر بن الخطاب خرج الى الشام حتى اذا كان يسرع لقيه ابو عبيدة عامر الجراح واصحابه ، فاخبروه أن الوباء قد وقع بالشام فاختلفوا ، فقال لابن عباس رضي الله عنهما : ادع المهاجرين الاولين . قال فدعوتهم فاستشارهم واخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام ، فاختلفوا ، فقال بعضهم ، خرجت لامر فلا نرى أن ترجع عنه ، وقال آخرون منك بقية الناس واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء ، فقال عمر ارتفعوا عني . ثم قال ادع لي الانصار ، فدعوتهم له فاستشارهم فسلخوا سبجيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم ، فقال ارتفعوا عني ، ثم قال ادع لي من هاهنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم له ، فلم يختلف عليه منهم رجلان ، قالوا نرى أن ترجع بالناس ، ولا تقدمهم على هذا الوباء ، فاذن عمر في الناس . اتي مصعب على ظهره فاصبحوا عليه ، فقال ابو عبيدة بن الجراح يا امير المؤمنين . افرا من قدر الله ؟ قال . لو غيرك قالها يا ابا عبيدة ، نعم نر من قدر الله تعالى الى قدر الله تعالى ، ارايت لو كان عندك ابل فهبكت واديا له مدوكان ، احداها خسبة ، والاخرى جذبة ، الست ان رغيتهما الخصبة ، ورغيتهما بقدر الله تعالى ، وان رغيتهما الجذبة ورغيتهما بقدر الله ؟ قال . فجاهد عبد الرحمن ابن عوف ، وكان متفبيا في بعض حاجاته - فقال ان عندى في هذا علما . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (اذ كان بارض واتم بها فلا تخرجوا فرارا منه ، واذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه) .

حين نتأمل هذه المعاصرة بين عمر وصحبه ، وننظر اليها من زاوية اخرى غير الزاوية الطبية

١ : - نريد في هذا البحث أن نبرز مقارنة علمية بين الأصول التي فرضها اقتصادنا الإسلامي ، والأصول التي يقوم عليها الاقتصاد العالمي المعاصر ، من غربي وشرقي .

وإلا نتساءل : هل غني الإسلام بوضع أحكام تنظيم النشاط الاقتصادي للمسلم في سعيه إلى الوفاء بحاجات الحياة ومطالبه المادية ؟ .

فوضع الأصول التي يجب على كل مجتمع أنساني أن يسير في نطاقها ، ثم أطلق لكل مجتمع حرية البناء على هذه الأصول ، والتفصيل والتفريع فيما بينه ، ما دام ذلك في نطاق هذه الأصول العامة .

جاء الإسلام بمنهج شامل للحياة ، حتى عباداته جعلها تتصل بتنظيم هذا المنهج ، وتؤثر في اتجاهاته تأثيراً مباشراً ، فهي تأخذ بيد المسلم وتحثه على السير قدماً ففى هذا المنهج المسنون ، وتهديه كلما ضل عنه أو انحرفت به الشغاب ، وهكذا قضت مشيئة الرحمن أن يكون خاتم الأديان دستوراً شاملاً للسلوك الانساني ، يمتد إلى جميع آفاق حياة الفرد والمجتمع .

لا شك أن هذا العنوان « اقتصاد اسلامي » عنوان لا يستسيغه علماء الاقتصاد المعاصر ، إذ هم يرون أن علم الاقتصاد إنما يقتصر على دراسة مطالب الحياة المادية ، فضلاً محل فيه لكل ما يتصل بقواعد الأخلاق أو أحكام الدين ، وفي عرفهم لا يوجد « اقتصاد مسيحي » أو « اقتصاد بوذي » فلماذا يكون هناك « اقتصاد اسلامي » ؟ .

وغفلوا عن أن الإسلام قد أتى بأكمل هداية للبشر ، لا في السلوك الفردي فحسب ، بل في السلوك الجماعي ، فاستكمل بذلك هداية الانسانية في جميع شؤونها : في الجانب الخاص والجانب العام من حياة المجتمعات البشرية .

والاقتصاد المعاصر

للدكتور محمد عبد الله العربي

معيد معهد الدراسات الاسلامية
ومقر مجمع البحوث الاسلامية

اليها يد القانون الوضعي ، مهما اختفى
في ثناياها من غش في المعاملات واضرار
بالخير أو سلب لماله !!! .

وأمن علماء الاقتصاد - في الغرب
والشرق - في احاطة نظرياتهم بأقنعة
كثيفة حجبت كل اعتبار خلقي أو
انساني ان ينفذ الى هيكلم المادى .
هذا الاتجاه المادى البحث ، وما تولد
عنه من عداء مستعر بين الكتلتين اللتين
تسيران فيه ، اصبح يهدد عالمنا اليوم
بدمار شامل ، ولا سبيل الى اجتنابه
الا اذا وعث البشرية تعاليم الاقتصاد
الاسلامي .

المال والعمل

٢ : - والاقتصاد المعاصر ، مهما كان
لونه أو مذهبه ، ومهما تباينت النظريات
التي تعاك حوله ، إنما يقوم على دعائمين
لا ثالث لهما المال والعمل . فهما مصدر
كل طيبات الحياة .

فالمال يشمل كل ما سخره الله لنا من

وتعاليم الاسلام ، كما نظمت الجانب
الروحي في حياة البشر ، نظمت بالمثل
الجانب المادى ، لأن كلا من الجانبين
يؤثر في الآخر ويتأثر به ، فالإنسان
بنفطرته التي فطره الله عليها مزيج من
المادة والروح ، فوضع الاسلام تعاليمه
على نحو يخلق توازنا قويا بين الاتجاه
المادى والاتجاه الروحي في طبيعته البشرية
وبهذا التوازن يحميه من الاندفاع المدمر
في أحد الاتجاهين .

غير أن علماء الاقتصاد المعاصر
بضفطون كل الضغط على الاتجاه المادى
في اقتصادهم ، اما بطريق مباشر كما
فعل (ماركس) في شيوعيته الشرقية ،
واما بطريق غير مباشر كما فعلت
الرأسمالية الغربية . وساروا في هذا
الطريق حتى تجاهلوا أبسط قواعد
الاخلاق ، وأوضح معايير الخير والشر
التي فرضتها جميع الاديان السماوية ،
فكان لهذا التجاهل آثار بعيدة المدى في
النشاط الاقتصادي للبشر . واصبحت
كل التصرفات الاقتصادية مباحة ، طالما
كانت تؤتي نفعاً مادياً ، وما دامت لا تصل

خير في البر والبحر ، في ظاهر الأرض وباطنها .

والعمل يشمل كل جهد يبذله الانسان - سواء كان جهداً بديناً أو ذهنياً أو الاثنين معا - في استثمار هذه الخيرات .

والاقتصاد المعاصر - سواء كان غريباً أو شرقياً - لا يخرج في جملته عن توجيهات في تنظيم هاتين الدعمتين .

والتوجيهات في تنظيم هاتين الدعمتين - سواء في الاقتصاد الغربي أو الشرقي - كلها من صنع البشر ، أو على الأصح من صنع ذوى السلطان في المجتمعات البشرية في عصر معين .

اما التوجيهات في تنظيم هاتين الدعمتين في الاقتصاد الاسلامي ، فمن صنع الله ، ومن هداية الله ، منذ هبط الانسان الى الأرض وقال الله سبحانه وتعالى لأبيه : « اهبط منها جميعاً بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا » ١٢٣ طه وقال سبحانه وتعالى للبشر جميعاً « يا بنى آدم اما بائنينكم رسول منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ٣٥ الأعراف .

ولكن البشر منذ بدء الخليقة الى اليوم لم يثبتوا طويلاً على التزام الهداية الالهية ، فتوالت رسل الله الى امة الأرض جميعاً . « ولقد بعثنا في كل امة رسولا » « وان من امة الا خلا فيها نذير » .

وكان من رحمة الله في رسالاته ايتاء كل امة وكل زمان ما علم فيه الخير للأمة

والملاءمة للزمان . ثم شاعت رعاية الله لعباده ان يختص رسالاته الى الأرض جميعاً بالرسالة المحمدية ، وان يكمل للبشر جميعاً دين الحق ، فانزل القرآن مصدقاً لما بين يديه من الرسالات السابقة ، ومصححاً لما اعتورها من تبديل وتحريف ، وما لحقها من محو وإفتراء . « تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً » « وما ارسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً » .

وفي الشؤون الاقتصادية بالذات كانت الهداية التي تأتي على لسان كل رسول من رسل الله تأتي على النحو الذي يلائم ظروف العصر ومقتضيات البيئة التي بعث اليها الرسول (١) . فاذا كنا نجد في رسالة عيسى عليه السلام تحقيراً للمال وتنفيراً من كسبه ، ولا نجد ذلك في رسالة موسى عليه السلام فلأن البيئة التي ارسل اليها عيسى كانت قد انكبت على طلب المال ، ونزلت في سبيله كل تعاليم الله ، الى ان جاء الاسلام فأحاطت تعاليمه في تنظيم شؤون المجتمعات البشرية بكل ما يحقق لها سعادة الدارين .

« اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » فكان كل ما جاء به موجهاً الى هداية الناس كافة الى ابد الدهر .

٣ : - بعد هذا التمهيد ننقل الى بيان تعاليم الاسلام الاقتصادية . ولكن يجب ان نذكر من البداية ان الاسلام لم يأت بها منعزلة عن غيرها من التعاليم ، بل كان دائماً يؤسسها على تعاليم سابقة عليها ، تعاليم خلقية عقائدية ، تستقر في وجدان المسلم ، وتجعله يئنس للتعاليم الاقتصادية اذعاناً منبعها من ضميره عن طواعية واختيار ، ثم يشفعها بتعاليم

(١) هذا في تنظيم شؤون المجتمع ، أما في العقائد التي جاء بها رسل الله كوحداية الله ، والإيمان باليوم الآخر فلم تختلف جميع رسالات السماء .

حكومية تجيز لولي الأمر ان يتدخل
بسلطانه اذا قضت ظروف المجتمع
بتدخله لضمان نفاذها .

وهذه سنة الاسلام في بناء المجتمع
وتنظيم شؤونه : يؤلف في هذا البناء بين
أصول خلقية عقائدية، وأصول اقتصادية،
وأصول سياسية ، ولا يجعلها وحدات
منزلة احداها عن الأخرى ، بل يدمجها
بعضها في بعض ، بحيث تتكون منها
مجموعة متماسكة متعاونة ، تصنع من
هذا البناء كتلة حية ، تتفاعل فيها هذه
الأصول تفاعلا وثيقا سعيها الى الوفاء
بحاجات البشر الخالدة .

واذن في دراستنا لأصول الاسلام
الاقتصادية يجب ان نأخذ في اعتبارنا ما
يرتبط بها من أصول خلقية وسياسية
تتشرك مع الأصول الاقتصادية في
تحقيق رسالة الاسلام في المجال الاقتصادي
تلك الرسالة التي تهدف الى صياغة
المجتمع في قالب هيئة تعاونية ، تتوازن
فيها بالقسط جميع المصالح المتضاربة
والنزعات المتنافرة توازنا قويا .

٤ : - وسبيلنا الى تبسيط هذه
الأصول الاقتصادية ان نوزعها بين
مطالب الدعامتين اللتين يقوم عليهما أي
اقتصاد مهما كان لونه أو اتجاهه ، وهما
دعامة المال ودعامة العمل .

ونبدأ بالدعامة الأولى دعامة المال ، ثم
نتنقل الى الدعامة الثانية دعامة العمل
فنرى توجيه الاسلام في كل من الدعامتين ،
ثم نقارن بين التوجيه الاسلامي فيهما
وبين التوجيه الاقتصادي المعاصر غربي
وشرقي .

الدعامة الأولى : المال

٥ : - لمن ملكية المال ؟

ملكية المال هي محور النشاط

الاقتصادي في المجتمع . لذلك كان لزاما
على الاسلام وهو خاتم الأديان ان تمتد
تعاليمه الاقتصادية الى تنظيم ملكية
المال وتنظيم وسائل كسبه ، وأساليب
تنميته واستثماره .

وتعاليم الاسلام في هذا الشأن - وفي
تنظيم شؤون المجتمع كافة - ترد أولا
في صيغة تعاليم خلقية تتصل بمقيدة
المسلم ، لكي يصدع بها طائفا مختارا
بغير إكراه من ولي الأمر ، ثم ترد ثانيا في
صيغة تعاليم حكومية تجيز لولي الأمر
في المجتمع الاسلامي اجبار من يابى
الانقياد للنظام المفروض ، أو ينحرف عن
الطريق المسنون ، ضمانا لنفاذ هذه
التعاليم الخلقية ، كلما قضت بذلك
ظروف المجتمع ، ومستوى تمسكه
بالوابع الديني في بيئة معينة وعصر
معين .

وهذه التعاليم الخلقية في شأن المال -
ويصح ان نسميها تعاليم وجدانية أو
عقائدية - تركز على عقيدة أساسية
يفرسها الاسلام في وجدان المسلم ،
مقيدة تنائر بطاعته الصادقة ، سنة
الاسلام في كل تنظيم من تنظيماته ،
يسبقه اعداد النفوس بفرس العقيدة
المهيمنة على هذا التنظيم ، حتى يتهيأ
المسلم لقبوله والادمان له من طواعية
واختيار .

هذه العقيدة تقر ان كل شيء في
الوجود انما هو ملك الله تعالى ، خالقه
وخالق السموات والأرض وما بينهما ،
وان الانسان فيما لديه من مال انما هو
حائز لوديعة اودعها الله بين يديه . فإله
وحده ، السلي له ملكوت السموات
والأرض هو مالك المال كله ، سواء تمثل
هذا المال في « سلع اقتصادية » أو في
« سلع حرة » فهذا التمييز القائم على
اساس « الندرة » هو تمييز من صنع
البشر . والانسان هو خليفة الله في
أرضه ، امره خالقه بالانتماع بهذا المال ،
ومكته من هذا الانتماع للوفاء بحاجاته

هم لاماناتهم وعهدهم رامون «
(المؤمنون ٨) .

واذن بمقتضى هذه العقيدة الدينية
يعتبر الانسان خليفة الله على كل ما في
حيازته من مال ، وعليه ان يقوم على
مستوليات هذه الخلافة قياما آمينا
واعيا ، وما دام المال مال الله وهو عارية
في يد البشر الذين استخلفهم فيه ، فليس
للشخص ان يتخلفوا عن تنفيذ امر الله
في هذا المال .

٦ - غير ان هذه الايات القرآنية التي
تقرر ملكية الله للمال يشفعها القرآن
بآيات أخرى تنسب ملكية المال الى
آحاد البشر ، كقوله تعالى « ولا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل » (البقرة ١٨٨)
وقوله تعالى « لتبلسون في اموالكم
وانفسكم » (آل عمران ١٨٦) وقوله تعالى
« وآتوا اليتمى اموالهم » وقوله تعالى
« خذ من اموالهم صدقة » (التوبة
١٥٣) وقوله تعالى « للرجال نصيب مما
اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن »
(النساء ٣٢) وقوله تعالى « ان الله
اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة » (التوبة ١١١) وقوله
تعالى « وفي اموالهم حق للسائل
والمحروم » (الداريات ١٩) وقوله
تعالى « وجاهدوا في سبيل الله باموالكم
وانفسكم » .

وقد يبدو ان ثمة تناقضا بين نسبة
ملكية المال الى الله والى الجماعة تارة ،
ونسبته الى البشر تارة أخرى . ولكن
هذا التناقض ينتفي اذا ذكرنا المقاصد
الشرعية من هذا الازدواج في نسبة
المال .

**فالمقصد الأول هو ان اضافة ملكية
المال الى الخالق جل شأنه ضمان وجداني
لتوجيه المال الى نفع عباده ، وان اضافة
ملكية المال الى البشر ضمان يماثله في
توجيه المالك الى الانتفاع بما يملكه من
مال في الحدود التي رسمها الله ، فهذه
الاضافة لم يقصد بها الاتمليك الانتفاع**

واصلاح معاشه ، على ان يتفق هذا
الانتفاع مع مصلحة المجتمع الذي يعيش
فيه ومصلحة الانسانية بوجه عام ،
وسوف يحاسب على ذلك كله يوم
الحساب .

« ورفع بعضكم فوق بعض درجات
ليبلوكم فيما آتاكم » الانعام ١٦٥ .

هذه العقيدة غرستها في وجدان
المسلم آيات قرآنية كثيرة نذكر منها
قوله تعالى « هو الذي خلق لكم ما في
الارض جميعا » (البقرة ٢٩) « ذلكم
الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء »
(الانعام ١٠٢) ومنطقنا البشري يقتضي
ان يكون خالق الشيء هو ماله ، حتى
تحدانا الخالق بمعجزنا عن خلق ذبابة ،
وبهذا المنطق نفسه جاءت نصوص
القرآن قاطعة . في ان لله ملك السموات
والارض وما بينهما . « لله ملك
السموات والارض وما بينهما » (المائدة
١٧) « لله ملك السموات والارض وما
فيهن » ثم استعمر الله البشر في الارض
« هو انشأكم من الارض واستمرركم
فيها » (هود ٦١) وجعلهم خلائف فيها
« وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع
بعضكم فوق بعض درجات ليبولكم فيما
آتاكم » (الانعام ١٦٥) وسخر لهم ما
خلق في السموات والارض وسلطهم عليه
بقدر ما يستطيعون من استغلاله
واستثماره « ألم تروا ان الله سخر لكم
ما في السموات وما في الارض واسبع
عليكم نعمه ظاهرة وباطنة » (لقمان ٢٠)
وسخر لكم ما في السموات وما في الارض
جميعا منه « (الجاثية ١٣) ويقول
سبحانه وتعالى « آمنوا بالله ورسوله
وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه »
(الحديد ٧) فالمال الذي في أيدي البشر
هو مال الله وهم فيه خلفاء لا اصلاء .

هذا الى آيات كثيرة تقرر ان كل
امرى مسئول يوم الحساب عن المال
الذي اودعه امانة بين يديه (ثم لتسألن
يومئذ عن النعيم) (التكاثر ٩) والذين

الحياة « الناس شركاء في ثلاثة الماء والكلأ والنار » ويقاس عليها غيرها من ضرورات الحياة المشتركة .

الخلاصة ان ملكية الله للمال هي الملكية (١) الاصلية ، وملكية البشر للمال هي الملكية الواقعية ، ولا تناقض بين النسبتين . واذن فالاسلام - في نطاق هذا المعنى - يعترف بملكية المال لأحد البشر ، يعترف بحق المالك في الانتفاع في حياته وبعد مماته، كما يحويه حماية ناجعة من كل اعتداء على ملكه من الغير او من السلطة العامة ، حتى ان الدولة اذا ارادت - لمصلحة الجماعة - ان تنزع ملكية ماله فعليها أن تؤدي عن ملكه تعويضا عادلا .

وفي هذا يختلف الاسلام عن المذهب الشيوعي الذي لا يعترف بالملكبة الخاصة في مصادر الانتاج ، ويتعارض بهذا القدر مع غريزة الإنسان الفطرية في حب التملك ويتجاهل بهذا القدر حافزا أساسيا في توجيه النشاط الاقتصادي .

كذلك يختلف نظام الملكية في الاسلام عن نظيره في الاقتصاد الرأسمالي حيث يكون للمالك السلطان المطلق فيما يملك بغير أى قيد عليه . اما الاسلام فيفرض طائفة من التكاليف والالتزامات على المالك لمصلحة المجتمع ، وهذه التكاليف والالتزامات قابلة للتقيص والبسط ، فتتصق وتتسع على ضوء الضرورات المحيطة بالمجتمع الذي يحيا فيه المالك .

وننتقل الآن الى بيان التكاليف التي فرضتها التعاليم الخلقية على ملكية المال استنادا الى عقيدة الاستخلاف النسي فرستها هذه التعاليم في وجدان السلم . فالى عدد قادم .

بالمال بكل ما يقتضيه هذا الانتفاع من حق التصرف وحق الاستهلاك وحق الاستثمار ، والقاعدة ان الاضافة يكفي فيها ادنى السبب . . وقد اضاف القرآن اموال السفهاء الى اولياتهم في قوله تعالى « ولا تؤتوا السفهاء اموالكم » لان الاولياء ملكوه ، بل لان لهم التصرف فيه وقال (الرازى) « يكفي لحسن الاضافة ادنى سبب » .

المقصد الثاني هو ان الاسلام دين المسؤولية « كل نفس بما كسبت رهينة » ولا تزر وازرة وزر اخرى » وكل انسان الزمناه طائره في عنقه » لذلك كان الاسلام لا يقبل ان تكون مسؤولية البشر عن المال الذى سخره الله لهم وأودعه بين ايديهم مسؤولية شائعة غير محدده ، فعمد الى اقرار الملكية الفردية ، ليسال كل فرد - في الحصة التي يملكها - عن حق الجماعة فيها ، ثم جعل ولي الامر مسئولا عن حق الجماعة فيما خص افراد من هذا المال ، وليستعمل حقه هذا فيما تمليه مصلحة الجماعة ، وما تفرضه ضرورات الحياة المشتركة وفي تنفيذ ما امرت به التعاليم الخلقية في ملكية الافراد للمال .

المقصد الثالث هو ان الاسلام لما كان دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، وكانت فطرة الانسان تنوق الى تملك المال ، وتجه حبا جما ، فكان لا بد لشريعة الاسلام ان تقضي بربط بعض المال على آحاد الناس حتى تنطلق غريزتهم من كبت الحرمان ، وحتى يتدفق نشاطهم الى استثمار المال الذى في حوزتهم وتميئته . وفي هذا نفع مشترك لهم وللمجتمع على السواء . كما قد تقضي شريعة الاسلام في اموال اخرى بصدم ربطها على آحاد الناس ، كضرورات

(١) ليست هذه خاصة بالمال وحده بل هي في كل شيء خلقه الله فكما نقول مال الله نقول : مباد الله . أرض الله خلق الله . . الخ (قل اللهم مالك الملك) وما يذكر ان ابازر الفقاري كان يعارض في تسمية المال . مال الله ويقول : انما هو مال المسلمين لانه رأى ان الحاكم يستقل كلمة مال الله ليتصرف فيه كما يشاء (الوعى) .



أحمد بن حنبل

مؤلف

« في المقال السابق تحدث فضيلة الأستاذ عن حياة الإمام أحمد (نشأته ونبوه وورعه واستمسكه بالحق الذي يعتقده ، واستهانت به بكل ما لاقاه من تنكيل في سبيل ذلك) وفي هذا المقال يحدثنا عن فقه الإمام والنظرة الفاطنة اليه من بعض الناس »

« الومي »

كهذه فقلما يحتاج الى القياس كما يحتاج من لم تتوفر له هذه الكثرة ، حتى أنك لتجد للإمام أحمد في المسئلة الواحدة روايتين أو أكثر ، وقد تجسد لصلحاء مذهبه بجانب ما نقلوا عنه توجيهات أخرى في المسئلة الواحدة وذلك كله لتعدد الأدلة واستوائها في القوة ، وهذا يشهد بأن مذهب أحمد واسع الجوانب ، كثير الموارد والمصادر ، وهو أمر يعلمه الباحثون فيه من أولى العلم ، وقد يحدثك به جمهرة من العلماء ومن رجال القضاء الشرعي والأهلي ومنهم لهم أقبال على الفقه الإسلامي .

على أن أحمد لم يفلح باب الاجتهاد ، بل دعا اليه في قوله إنما امرنا أن نأخذ العلم من فوق ، يعني من الأدلة لا بالتقليد ، وكذلك لم يحظر القياس بل

تهمتان كاذبتان

ومع ما لهذا الإمام من فضل واسع فقد علقت بأذهان الناس نحوه فكرتان كاذبتان ليس لهما حظ من صواب .

الأولى : أن فقه الإمام أحمد لا يتسع لحاجات الناس ، وهذا لوقوفه عند النصوص ، وتخرجه عن طرق باب القياس والاستنباط . والشرعة كما تؤخذ من النص تؤخذ بالقياس على المنصوص ، والأضائق وكانت حرجاً وذلك ما وقع فيه أحمد بن حنبل ، هذه تهمة من اثنتين يتحدث بها بعض المتعلمين ، وهؤلاء في حاجة الى الإرشاد والتوجيه . ذلك أن أحمد كثير الثروة من الأحاديث ومن المأثور عن الصحابة كما قلنا وعرفنا ، ومن كانت لديه ثروة

لفضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكي

رئيس لجنة الفتوى وفتح الحنابلة بالأزهر

واني لأقف رويدا امام هذه الفرية المكدوبة علنا نرى الاصل الذي رجعت عنه والركن الذي هبت منه . الامر في تحليلها لا يتعدى فروضا ثلاثة :

الأول ان الناس في بلادنا يرون كثرة الاتباع للمذاهب الاخرى وقلة اتباع احمد بالنسبة للاخرين فيعتبرون ذلك امارا على الشدة والصلابة .

ان كل هذا رجم بالغيب ، وعباية في الرأي ، فما كانت الكثرة ولا القلة ميزانا بين مذهب ومذهب ، وانما الناس في طلب العلم وخاصة في مصر وراء الآمال ، وقد كان مذهب ابي حنيفة يوما ما قليل الاتباع فلما آزره سلطان الحكم العثماني واتخذوه مذهب الدولة رغب الناس فيه واقبلوا عليه ، فبان فضله وكثر اتباعه ،

ومذهب احمد قريب عن مصر ، فلم تكن له مواطنة تعززه كما للشافعي رضى الله عنه ، ولم يصادف حظوة من تأييد الحكام كما للمذهب ابي حنيفة احسن الله اليه ، فليس صوابا ان تكون القلة امارا على الصعوبة .

السبب الثاني . وهو اشبه بالصواب ان الحنابلة في القرن الرابع الهجري بعد وفاة الامام احمد بفترة طويلة كانوا ذوى كثرة وغلبة في بغداد ، وكانوا في مامن من مقاومة الخلفاء فاستغلوا كثرتهم في مناصرة مذهبهم ، وتعرضوا بالعنف لمن يخالفهم ، وأساءوا الى كثير

اقره وعمل به ، وقال فيه : لا يستغنى احد عن القياس ، وللقياس باب واسع في مذهبه ، فكيف يقال : فقه احمد قليل الاجتهاد عنده محدود ؟

نعم لم يكن مذهب احمد مذهب السلطان في مصر يوما ما ، ولا كان مذهب القضاء الا في فترات قصيرة ، وفي جهات محدودة فلم يتسع له الافق كما اتسع لغيره ، ولم يكثر فيه التخريج والتفريع كما كثر في مذاهب اخرى ، لكن ليس معنى هذا ان فقه احمد يضيق بما يحتاج اليه الناس ، بل فيه قسحة لكل ما يجد ويقع من احداث وشئون ، وان لم تتسع لذلك نصوص يدرها المذهب ، فليتسع باب القياس ، وباب الاستحسان عند احمد وعلماء مذهبه وليس في ذلك من حرج ، متى وجد الداعي وتوافرت السوغات .

والتهمة الثانية : - وهذه تهمة اخرى ليست بضيق مذهبه وقلة احكامه (كما زعموا) وانما هي اشنع ذكرا واسوا اثراء هي تهمة التزم والجمود والجنوح الى الشدة والحفاف والبعد عن الرفق ، سواء اكان في احكام الدين أم في معاملات الناس ، لم تبق هذه التهمة لدى بعض من اهل العلم فحسب كما كانت الاولى ، بل جرت على السنة العوام واصبحت فكاهة يتندررون بذكرها ، حتى ليتصورون الحنابلة بعيدين عن سماحة الاسلام في المعاملات ومقتضيات الحياة .

وما كنا لتأبه لهذه الاراجيف لسولا انها تجر الى سوء الفكرة عن الامام احمد وعن فقهه ، ونحن من هذه التهمة في موقف العجب !!

ولكن على اى حال

قد قيل ما قيل ان صدقا وان كذبا

فما اعتذارك من قول اذا قيل

والمصيبة العمياء ، ويعبر من اجله كل ثابت على مبدئه او محتفظ بكرامته ، او معتز بشخصيته ، او معتمد بدينه بانه حنبلي ؟؟

ان كانت العزيمة والتمسك بهذه الفضيلة معابة فانعم بالحنبلية شعاعا فوق راسي، ووشاحا في صدري، ووراة في يميني ، وغرة في جيبني ، وليقبل الناس ما شاءوا « ان المحب عن العزال في صمم) .

نعم ان موقف احمد ازاء الخلفاء لموقف التضحية ، وهو المثار لهذه القالة وكان العهد ان يشاد بهذا في الذكريات الطيبات ، وان يجري على السنة الناس مجرى الباقيات الصالحات ، ولكن لما اعتل ذوق الناس للفضيلة وفسد الراي في تقديرها واضطرب في فهم ميزان الاخلاق ، وانتكس الحق بينهم ، وظهر الباطل فيهم قلبوا الاوضاع على سمت غير سمتها ، وسموا الاشياء بغير اسمائها ، فكان الذباد عن الحق ، او عن العقيدة وذيلة وكانت مكرمة احمد عندهم تقيسة .

ومن يك ذا فم مريض يجد مرا به العذب الزلالا

سينائي ، وسادتي القراء :

واني اذ وقفت بكم امام هذه التهمة ووصلت بكم الى ان قالها انما يشهد على نفسه بالغياء ويعلم جهالته بالفضيلة اين تكون . فاني لارى من الحق علي ، ومن سداد القول ان انه الى امرين احدهما : ان الاصلاح الاجتماعي في مصر قد لفت الانتظار الى تطعيم القانون بالمذاهب الاربعة بعد ان تبين الحرج في البقاء على مذهب واحد ، وبذلك اصبح قانون الاحوال الشخصية الذي يعمل به في المحاكم مزيجا من المذاهب المذكورة، ولمذهب الحنابلة فيه قسسط ذو بال ، وفي هذا قضاء على سوء الظن بمذهب احمد ، كما ان الناس اصبحوا يعرضون

من الخاصة ووجوه القوم ، وابتدعوا اقوالا متطرفة تنسب الى المذهب حتى اليوم ، وليست منه في شيء وحدثوا في ترويعها شغبا آلم الناس ، واوغر صدور الحكام فنهض الخلفاء لمقاومتهم وهددوهم بالابذاء والتنكيل حتى اقلعوا عن هذه المشادة ، فان صح هذا الموقف تعليلا لما ينسب الى المذهب من شدة فهو تعليق وقتي في زمانه ، وهو محلي لم يتعد حنابلة بغداد يومذاك ، فليس من الانصاف ان تلصق هذه القالة بصاحب المذهب ، او تسائر اتباعه حتى في مصر وبعد هذه السنين الطوال ، انها فئة قليلة تشذ عن المذهب يوما ما ، فيرمي بدانها الابرء في آخر الايام ؟؟

غيري جنى وانا المذهب فيكمو
فكاننسي سبيابة المتنم

السبب الثالث : . وهو اغرب من سابقه واصدق عندي ، ان الامام احمد لقي من دسائس حساده ومعت الخلفاء ما ذكرت ، ونزل به من الابداء والتعذيب ما لا يطيقه الا المخلصون لدين الله الصابرون على ما اصابهم في سبيل الله ، حتى هانت عليه حياته ورخصت عنده نفسه ، ورضي بالموت عذبا سائفا دون ان يقول كلمة يرضي بها الخليفة ، وينقذ بها نفسه مخافة ان يكون في لفظته مساس بالقرآن، او ان يتأول الناس كلامه فيضلوا بسببه وهو يرى الموت اهنون من الضلال ولو من الاضلال ، فيستعد من الضلال ولو من ابعد الطرق ، ويقدم على الهلاك ولو بأشجع الطرق ، ما دام في هلاكه صيانة لكلام الله .

فيا ترى انكون تحفظ الامام لدينه وحرصه على الناس ان يضلوا بسببه امرا معيبا عند البعض ، وتهمة بالجمود

مشاكلهم على لجنة الفتوى بالازهرس
ويسألون الحكم على المذاهب الاربعة ،
او على المذهب الارفق بحالتهم ، وهذا
يبشر بالتخلل من النزعات القديمة .

الامر الثاني : الذي انبه اليه هو ان
اضرب لكم امثلة من مذهب احمد لم
ترد عند غيره من المشهورين ليزداد الحق
وضوحا لديكم ، وتعلموا ان مذهبه يسر
ولا عسر فيه .

رقم (١) تجيز المذاهب للمتوضىء ان
يسمح على خفه بدلا من فسل رجليه مع
ملاحظة الشروط العلومة ، واحمد
ابن حنبل يجيز المسح على الخف من
الجلد وعلى الشراب الذي تلسونه متى
كان ساترا للقدم غير مخروق ، وكان
لبسه بعد وضوء كامل ، ولم يرد لبسه
للمقيم من يوم وليلة .

رقم (٢) يجيز مذهب الحنابلة - على
رواية فيه - ان يصلي الانسان وهو
لايس حلاه بعد ان يسمح نعليه جيدا
بالأرض ليزيل ما يمكن ازالته وما بقي
من نجاسة النعلين معفو عنه .

رقم (٣) يجيز الحنابلة الجمع بين
الظهر والعصر ثم بين المغرب والعشاء
جمع تقديم في وقت الاولى او جمع
تأخير في وقت الثانية ، وذلك لاصحاب
الاعداد الذين لا يستطيعون تادية كل
صلاة في وقتها كسواكر البوليس في
غير وقت الراحة وكسائق القطار
والترام ، وكالمريض والحامل والمرضة ،
والعمسال في المتاجر والمصانع
اذا كان عملهم لا يسمح او يلحقهم ضرر
في معاشهم اذا اشتغلوا بالصلاة في
كل وقت .

رقم (٤) الجاهل والطيور التي يؤكل
لحمها ما يخرج من برازها لا يكون نجسا
ولا يحتاج لتطهير ما تلوث بها من الثياب
اذا كان علفها طاهرا ، وفي هذا فسحة
وسهولة على الفلاح وبائع الطيور ، اما
الدم فنجس كله .

رقم (٥) خروج الدم من جسم

المتوضىء لا ينقض الوضوء اذا كان قليلا
في نظر الانسان حسب تقديره .

رقم (٦) اذا اجتمع العيد والجمعة
في يوم واحد وصليت العيد لم يجب
عليك ان تحضر الجمعة ، وكفالك ان تصلي
الظهر ولا اثم ، فان حضرت الى مكان
الجمعة وجبت .

رقم (٧) صلاة الجمعة عند الحنابلة
تصح في وقت الضحى قبل دخول
الظهر .

رقم (٨) اذا لم تجد المرأة زوجا
او محرما من اهلها فخرج معها للحج
فانه لا يجب عليها مهما كانت غنية ، بل
لا يحل ان تسافر لاجله وحدها .

رقم (٩) اذا دفع المشتري عربونا
وشروط على نفسه ان يتركه للبائع اذا
لم يتم شروءه ثم لم يتم الشراء فالعربون
ملك حلال للبائع مهما بلغت قيمته .

رقم (١٠) اذا كان احد الاقارب غنيا
وكان له اقارب فقراء لا يرون وجب
عليه ان يوصي لهم بشيء من ماله
ياخذونه بعد وفاته .

رقم (١١) ذبح الحيوان والطيور
حلال ولو كانت قصبة الرقبة غير
مستديرة وسواء اكان الذبيح من اعلاها
ام من اسفلها او من سطحها ، ولكن
بشرط تسميته عند الذبح .

رقم (١٢) مذهب الحنابلة يوجب
العدل بين الاولاد في التركة والمطابقا
فلا يجوز عندهم اعطاء الذكور وحرمان
الاناث ، ولا تفضيل واحد منهم باكثر
من حقه الشرعي الا اذا سمح الآخرون
عن طيب نفس منهم ، وذلك لصدم
الضعفنة بين الاولاد، وهي حكمة معقولة
يؤيدها الدليل والواقع .

رقم (١٣) الحبل التي يتوصل بها الى
تحليل محرم ممنوعة عند الحنابلة وان
كان ظاهرها الصحة ، فزواج المحلل

البقية على ص ٦٥

الاسلام

ويبينون انها اصلح الرسالات لبناء الحضارة الانسانية .

ان الاسلام اليوم مدعو الى القيام بالدور العظيم الذي قسام به في الماضي وعجز غيره عن القيام به ، فكان الدين الذي جمع أبناءه على المحبة ووحدة الهدف ، وكان البلسم الذي داوى جراح الانسانية والعلاج الشافي لما شكت منه ، وكان بعد ذلك عطاء حبرا عمت حضارته أقطار الأرض .

ونحن حرصا منا على التحديد ورغبة في الوضوح نورد فيما يلي بعض الملاحظات التي ستكون أبحاثنا في ضوئها ، وهي :

١ : - سيكون بحثنا عن الاسلام لا عن

في العالم صراع لا يهدأ وحرب لا تنتهي ، وهو تارة صراع ظاهر تدعمه القوة والسلاح ، وتارة خفي مستتر سلاحه الفكر واللسان . وهو في استتاره وخفائه أشد خطورة واغتك منه في ظهوره وجلائه . ولقد تجلى الصراع الفكري أو المذهبي في عالم اليوم إذ قسمه الى معسكرات توزعتها المذاهب ، وباعدت بينها العقائد . ولا بد لأمنا

الاسلامي من أن يحدد موقعه المتميز بين تلك العقائد والمذاهب . ولا بد للمسلمين اليوم من أن يخوضوا معركة جهاد فكري يوجهون انظار العالم فيها الى رسالتهم الاسلامية الخالدة

والحضارة

للدكتور مازن المبارك
الاستاذ بجامعة الرياض

سبيلا ، ولم يسجل التاريخ حتى في أيام
المحن التي ابتلي فيها الاسلام ، وزلزل
فيها المسلمون أن مجلسا من مجالس
فقهاءهم أو فقيها من فقهاءهم قد زاد في
الاسلام فرضا ، أو نقص فرضا ، أو أحل
حراما أو حرم حلالا . وذلك لأن دين
المسلمين ليس من صنعهم وإنما هو
من صنع خالقهم فلا يد لهم فيه ولا
سلطان لهم عليه ، سواء كانوا قتهاة أم
حكاما أو أنبياء . انه دين قد كمل ونعمة
قد تمت (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا) (١)

٣ - ان هذا الثبات في الاسلام لا

المسلمين ، لان الاسلام هو الدين
الساوي الخالد ، والمذهب الفكري
الثابت الواضح ، وأما المسلمون فهم
بشر يخضعون لما يخضع له كل مجتمع
بشرى من عوامل الضعف والتطور .
٢ - ان أصحاب كل دين قادرون
على أن يزيتوا دينهم بما يستهوئ عقول
الناس ، وأن يدخلوا فيه ما يشاؤون من
تعديل زيادة و نقصا . وقادرون على
أن يخضعوه لأراء مجالسهم وقراراتها ،
سواء كانت مجالس حزبية أو
دينية . . . ان كل أصحاب الأديان
قادرون على ذلك وهم قد فعلوا ، إلا
المسلمين فانهم لا يستطيعون الى ذلك

يتناقض مع ما تقتضيه الظروف والمناسبات من المرونة والتطور ، لأنه ثبتت في الأصول العامة وليس ثباتا في الجزئيات ، انه اشبه بثبات الدساتير العامة في المبادئ الكبرى ، وللمسلمين بعد ذلك أن يسنوا من القوانين - في اطاره - ما تقتضيه مصالح دينهم وأموار معيشتهم .

٤ - ان هذه الفترة التي نعيشها نحن اليوم فترة يحمل جيلنا فيها عبئا ثقيلا ومسئولية كبرى ، لانها فترة بناء جديد بالنسبة الى العالم الاسلامي جاءت على اثر مرحلة الضعف والركود ، تلك التي تسمى في التاريخ بفترة عصور الانحطاط .

ان هذه المرحلة التي يمر بها عالمنا اليوم هي مرحلة الانطلاق بعد الجمود ومرحلة البناء بعد الركود ، فلطالما رقد المسلمون والدنيا من حولهم يقظة ، ولطالما اطمأنوا والعالم من حولهم حذر متربص ، حتى جاءهم اليوم الذي اذهلهم حين التقى شرقهم الغافل في مطلع العصر الحديث بالمدينة الغربية ، فكان لقاء يهر العيون ، لانه لقاء على غير استعداد .

نعم لقد اتى على المسلمين حين من الدهر كانوا فيه اشبه بالانسان المخدر وكانت حياتهم فيه اشبه بالموت منها بالحياة ، فلقد جعلوا من الدين - وهو مصدر القوة الكبرى ومعين الفعالية الذي لا ينضب - جدلا كلاميا وصوفية سلبية . وكان من سوء الطالع انه في اواخر تلك الفترة التي اسىء فيها فهم الدين ، واسىء فيها تطبيقه ، وضاع فيها الكثير من معالمه ان اتصل الشرق بالغرب ، وكان الشرق عاجزا يلهث .. بل كان اشبه بالانسان الكسول في آخر لحظات حياته ، واول لحظات يقظته ، انه نائم بدأ يفتح عينيه ، وما زال خدر النعاس يغالبه .

وأما الغرب فكان اذ ذاك مالكا لكل مشاعر اليقظة ، وكانت له مدنيته كما

كانت له مشاكله الخاصة المتولدة من ظروفه الخاصة . وراح الشرق يغرف من كل ما في الغرب يحاول اللحاق به ، والوصول الى ما سبقه اليه ، فاذا هو ينقل في جملة ما نقل كثيرا من مشاكل الغرب ، لقد كان في الغرب صراع بين العلم والكنيسة فانتقل الينا صراعا بين العلم والدين ! وكان في الغرب صراع بين الدين والدولة فانتقل الينا كذلك رغم الفرق البعيد بين طبيعة الدينين ، وموقف كل منهما من امور التشريع والحكم ... وانتقلت الينا وما زالت تنتقل مشاكل كثيرة غريبة الجذور والطبيعة ، فاذا مجتمعنا غارق في مشاكل ليست بنت بيئته ، ولا ولادة ظروفه ، وانما هي ثمار غرست اشجارها في غير بيئتنا ، ونمتها ظروف وروافد لا نظير لها في تربتنا .. وشغلتنا هذه المشاكل المستوردة كما شغلنا ايجاد الحلول لها من العمل الايجابي المثمر .. وكان لكل ذلك ابعاد الاثر في المجتمع الاسلامي ، اذ تقسمت مجتمعنا نزعات وآراء ، وغزت عقول جيلنا مذاهب وانكار وكان من اثره ايضا أن أصبح الكثيرون منا ينظرون الى الاسلام بعيون غريبة .. وأصبح الكثيرون من شبابنا يمانون ازمات نفسية وفكرية كانت تعبر عن نفسها بين الحين والحين بمظاهر الشك أو الالحاد ، أو التقليل من قيمة العقيدة ، أو الاستهتار بالقيم الروحية أو الاسلامية ، وكانت ردة الفعل لهذه المظاهر المنحرفة ان شدد المحافظون قبضتهم وكانوا كلما ازداد اولئك انطلاقا يزدادون هم انكماش وتصلبا ، حتى بات المجتمع فثتين تتمسك احدهما بالقديم بكل ما فيه ، وتأخذ الثانية بالجديد بكل ما فيه .

وغير خاف انه لن تكون الامة في خير ولن تصل الى حياة مستقرة سعيدة ما دامت اجيالا متناحرة ، وفئات متنازعة ، واذا جاز أن يقع ذلك يوم لم تكن نملك

العقلي والخلقي .. بل لقد زعموا انه لم يأت على الإنسانية في عمرها الطويل يوم بلغت فيه ما بلغت في عصرهم من تعقل واتزان وسمو اخلاق ! لقد آمن أهل القرن الثامن عشر بهذا ولم يشذ منهم الا القليل ، ولكن العالم كما هي عادته اشته بالمغامر الذي تتقاذفه الطرق ، وهو كلما سار في طريق منها ظن انها الطريق المؤدية الى السعادة والامل المنشود ، فتكبد المشاق ، وعانى المتاعب حتى قطع معظم الطريق فاذا هو وجها لوجه امام خيبة الامل ، والياس من جدوى الاستمرار ، فيروح يبحث عن سبيل اهدى .

وكذلك شأن عالمنا المغمور في دروب المذاهب ومتاهات الافكار .. فلقد تقدم الزمن وطوى القرن الثامن عشر وأهله ، وتكشفت الحجب وبدأ من أمر التطور ما كان مستورا ، فاذا أصوات الإصلاح ترتفع في زحمة اللهات وحسى السعى وراء التطور لتنبه العالم الى الخطر المحقق به ، ولتلمن أن التطور الذى أصابته الإنسانية تطور آلي فقط ، وهو تطور أبت ، بل لقد أعلن كثير من المصلحين انه تطور عاد على البشرية بكثير من الضرر ، وقام الفلاسفة ورجال الفكر يبينون أن التطور الآلي وحده لا يعنى رقىا في الحضارة .

والحق أنه شتان ما بين المدنية الآلية التى يمكن أن توروث عبر الأجيال ، كما يمكن أن تنقل عبر المناطق وبين الحضارة الأصلية . ان الحضارة تستند الى فكرة وهى لا تنقل وان نقلت آثارها ، ولذلك فقد تكون على قدمها أصلع بكثير مما يأتى به التطور من جديد . وهذا يعنى بالنسبة الى الجيل المسلم أن عليه ألا يؤخذ بسحر الألفاظ ، ولا ببريق الشعارات . ان عليه أن يعرف الاصاله من الزيف ، ويميز الخبيث من الطيب ، وأن يدرك أن الزيد يذهب جفاء ، وأن ما ينفع الناس سواء كان جديدا أو قديما هو وحده ما يملك في الأرض .

(للبحث صلة)

أمر أنفسنا فإنه لم يعد يجوز استمراره الآن . نعم لقد أريد لآمتنا أن يكون بأسها بينها شديدا ، ولكنه أن لنا وقد عرفنا الحق أن تعود الى كلمة سواء ، وأن لآمتنا أن يلتئم شملها بعد أن أوهم الأعداء أنه لا تلاقى ولا اجتماع . وأنا لمنتقد أن اجتماع المسلمين على كلمة الحق ممكن إذا أخذ الاسلام على انه نظام شامل للحياة ، وانه مذهب فكري عالمي . لقد أصبح فهم الاسلام بنظرته الكلية ونظامه الشامل ، أى بالميزة البارزة من مميزاته ، أمرا لا بد منه . ومن أجل ذلك كان على المسؤولين عن التربية والتعليم والثقافة والإرشاد في البلاد العربية والاسلامية أن يعنوا بالثقافة الاسلامية ، وأن يكلفوا أهل العلم والخبرة بشرح هذه الثقافة شرحا يكفل عرض الاسلام عرضا يظهر نظريته أمامة الى الحياة ، ويكشف أمام عيون الناشئة وعقولهم أنه نظام عام وفكرة حضارية ، بل يبين لأبناء المسلمين قبل غيرهم أن الاسلام خير نظام يحفظ للانسان كرامته ، وخير مذهب يقيم عليه الإنسانية حضارتها .

هـ : - وأما الملاحظة الخامسة والاخيرة فاهمس بها في أذان الشباب المسلم ، وهى أن « الجديد » لا يعنى « الأصلح » لا في معارج اللغة ولا في لغة الواقع ، فقد يكون من الجديد ما هو نافع ينبغي الأخذ به ، وقد يكون منه الخبيث . وعلى المسلمين اليوم عامة وعلى شبابهم خاصة تقع مسؤولية الانتقاء والأصطفاء ، وعليهم تقع مهمة التمييز بين الصالح الملائم والدخيل الشاذ .

وإذا دفعت بالشباب حماسهم الى الأخذ بكل جديد والزعم بصلاحه ، فلا بأس أن نذكرهم بأنه سبقهم الى القول بذلك أهل القرن الثامن عشر في أوروبا ، فقد كان معظمهم يؤمن أن الجديد هو الأصلح دوما ، وأن كل تطور أيا كان اتجائه لا بد ان يكون تطورا نحو الأصلح ، بل لقد اعتقدوا أن الإنسانية لا تسير على مر الزمن الا نحو الكمال

أقبال

في محراب



... وفي عودته - من أوروبا - مر بأسبانيا ورأى آثار المسلمين فيها فأوحت إليه شعرا منه قصيدته الخالدة في جامع قرطبة ، وقد استأذن حكومة أسبانيا أن يصلي بالجامع ، ولعلها أول صلاة فيه منذ غابت شمس الاسلام عن قرطبة .
والذي يرى صورة شاعرنا الفيلسوف المسلم الفيور مصليا في جامع قرطبة ، يقرأ قصيدة بليغة ويتخيل ما جال في فكر شاعر الاسلام في هذا المقام الهائل والمشهد الرائع .

لقد نظم أقبال نفسه هذه القصيدة، ونشرت في ديوان « بال جبريل » هي إحدى بداياته، ولا يفوق شاعر أقبالا فيما نظم في جامع قرطبة، ولكن أي في صلاته قصيدة تروع نفسي معانيها ، ويكاد قلبي يخط ألفاظها ، هل أن أخطأ يوما . ماذا جال في نفس شاعر الاسلام وهو في محراب الجامع ، والجامع عطل من الصلاة والأذان ؟

لمت شعري استطاع أقبال أن يسمع من وراء الأجيال الأذان ، تردده ما بين جامع قرطبة ؟ أم انصت الى القرآن يرثله الأئمة في المحراب ؟ ثم انقلبت آيات القرآن التي لا تزال تنير في جدران المسجد ترتيلا في قلبه ووحيا في قلبه ؟

أي قصيدة هذه ... ؟

أي شاعر ينظم القصيدة التي عنوانها « أقبال في محراب قرطبة » ؟
المرحوم الدكتور عبد الوهاب مزاح
وهنا يقوم الشاعر الكويتي الاستاذ فاضل خلف بتحقيق ما تردد في نفس الدكتور مزاح فيقدم إلينا هذه القصيدة المعبرة :

هي قصة الجسد الضمير	حككت علي مبر العصور
هي قصة التاريخ والذكر	رى علي الدرب المنير
هي قصة الذكرى وقيد	خفت بأعماق الضمير
خفت بسبب الشاعر	ر المفتون في زهر الامور
الشاعر المفتون فمسي	حب البواشق والنسور

ماذا رأى ؟ بالمشاعر من تصاريف الدهور
 ماذا رأى ؟ والصدار قفصر من قريب أو عسير
 ماذا تصبى شاعر الاسلام أثناء المسير
 ماذا تصبى الشاعر الحساس في الصمت المريب
 في صمت مسجدها المعطل فى الاضائل والبكور ؟
 في صمته بعد الفخار وبعد عهد مستنير
 في صمته بعد الصلاة وقد غدت خلوف السطور
 في الصمت بعد تلاوة القرآن فى البيت الوقور
 لله ما أبهى الصلاة . صلاة إقبال الكبير
 وصلاته السحاء تبعث بالسكينة فى الصدور
 وقيامه فى دوحه المحراب بالقلب الكبير
 يشعر بجهد هذه الصلوات بالمعنى المثير
 فى الجامع المهجور حيث خلا من الذكر الأثير
 حيث الفناء مرزأ يشكو - له - سوء المصير
 حيث المصلى مقفر من ذى صلاة أو نذور
 حيث الزوايا المظلمات تم عن وضع عسير
 حيث العقود الموحشات تثنى من زمن غرور
 حيث السواوى العائسات تحسن للعقد الثير
 وجوانب المحراب تبحت عن مؤاس أو نصير
 وبقيّة الآيات فى الجدران نور فوق نور
 ترنو هنالك وما هنا للقارئ الفرد البصير
 فى المسجد المحزون لا أحد سوى العلكم الخبير
 لاعالم يلقى الدروس ولا مصل فى شكور
 ما فى السرواق خليفة ما فى المصلى من وزير
 ما فى الثنايا قائد يهذى المفاجر للأمرير
 ما فى الصقوف مجاهد يدعو الكتائب للنفير
 لا يغمر المحراب - رغم خلوده - صقر الصقور
 كلا ولا الحكم الهمام مجدد الركمن المنير
 لا الناصر الوضاح يدعو الظافرين إلى العصور

لا الحاجب المنصور يدفعهم إلى صيد المغير
 لا ابن تاشفين يلمم الشعب بالحشد الجسور
 لا ابن رشد يتحصف الطلاب بالعلم الغزير
 صمت رهيب طبق الأرجساء باليأس المريب
 في المسجد المتاح حيث ترون أصداء العصور
 اقبال روح يلمم الأرواح تسبح في الأنبي
 أرواح جيسل مؤمن برسالة المهادي البشير
 ويحدث القصص عن عهد وسلطان قرير
 عهد الفتوح وقبيل بطارق وابن النصير
 والغافقي بلاطه متلألئ رغم العصور
 قد سجل الشهداء أجداداً بوادي الخضر
 وصحائف التاريخ تطويه إلى يوم النشور
 اقبال هذي الذكريات معطرات بالعبير
 يا شاعر الأسلام حدث عن طوافك والمرو
 حدث أيا اقبال عن هذا اللقاء وكن سمير
 في المسجد المحزون حيث خطرت في الزمن الأخير
 فرأيت بعتلك المضيئة وهي تبسم للحضور
 وسمعت من خلف العصور تلاوة الجمع الغفير
 وسمعت في آفاقها صوت المؤذن كالحديس
 ولمحت أبطلال الجهاد هناك في طرف حسير
 ولمحت في المحراب أشباح الكواكب والبدر
 ولمحت يا اقبال أرباب الفصاحة والسري
 ورأيت في ذاك اللقاء ملائح الشعب المصير
 ورأيت طلعتك البهيمة وهي واضحة الظهور
 عزام هذا منتهى جهدي تجاوز عن قصوري
 والله ما أنسا غير تلميذ - اقبال - صغير
 أهوى العلى ويهزنى للمجد شوق في ضميري
 فإليك يا عزام في الفردوس ما أملنى شعوري
 اقبال في محراب قرطبة يسبح للقدير

علم الفلك والقمر

الا نلذ اليسر حتى الآن • ولكن ليس من شك أنه سار ركب العلم قدما ، وفتحت أمامنا الأفاق كلما لمسنا حقيقة تلك الآيات ، وتوصلنا الى مغزاهما ومرماها ، واستطعنا التعليق عليها علميا .

ومهما يكن من شيء فإن الحقيقة التي لا مراء فيها أن القرآن الكريم ، ذلك الكتاب الذي لا يحسد اعجازه بثقافة بالذات ، ولا يقف عند عصر معين ، هضم كافة الحضارات منذ نزوله حتى يومنا هذا ، وهو اليوم يتحدى عصر المسلم وعصرى الذرة والفضاء ، ولقد مر المسلمون في عصرهم الاول على كثير من آياته التي لم يفهموها من الكرام ، وذلك بطبيعة الحال نظرا لقلة مادتهم العلمية ،

لم يكن حديثنا الاول الذي كتبناه في هذا الموضوع سوى مقدمة قصصنا منها تنوير الاذهان وتنبئها الى حقيقة الإعجاز العلمي للقرآن الكريم ، وسبقه لركب العلم ، بما تضمن من آيات علمية يربو عددها على (٨٥٠) آية ، منها آيات تسرد التفاصيل العلمية ، وتبينها بطريقة معجزة اخاذة ، مما ثبت قطعا أنه الوحي من لدن الخالق العليم • ولا يزال هناك العديد من الآيات التي لم يصل مستوى البشر العلمي بمد الى الكشف عن حقيقة امرها ، أو التوصل الى معانيها بما يسهل لنا امر التعليق عليها علميا • ومثل ذلك السماوات السبع التي ورد ذكرها في بعض آيات القرآن الكريم ، ولا يعرف العلم عنها

هل تحدث القرآن عن الحياة في الممالك الارضية وعن قصص ارض السماء كما يفرضها العلم الحديث ؟

للدكتور محمد جمال الدين الفندى
الاستاذ بكلية العلوم - جامعة القاهرة

وقع فيه بغير عمد ، ولكن اما عن صدم
فهم حقيقي للامور واللفه ، واما عن
تفسيرات ناقصة او خاطئة او مشوهة ،
ولهذا نبذ الاسلام عدد وفير من الغربيين .

ولكن ما احوج الغرب (والشرق)
اليوم الى الوقوف على حقيقة الرسالة
السماوية الصادقة ، وما جاء به القرآن
من تعاليم ، وما نادى به من مثل ، وما
حث عليه من اخلاق ، حتى تظل البشرية
محتفظة بأدميتها ، ولا تطفئ المادة على
النفوس ، ونصبح كالات التي لا هدف
لها ولا مثل عليا .

لغة العلم

ان لغة هذا العصر التي يفهمها الناس ،
وتتغلد الى قلوبهم هي لغة العلم ، ولقد
نبذت بعض الامم الدين وتخلصت منه
لانه لم يكن دين الاسلام ، فلم يشجع

ولكن آن الاوان لنخطو الى الامام خطوة
بل خطوات .

ولعله من الاجدى والاصوب عند هذه
المرحلة من سلسلة حديثنا حول هذا
الموضوع ، ان نعود الى التزام التخصيص
في المادة بدلا من معالجة موضوعات شتى
في وقت واحد ، مع اعطاء الشرح العلمي
الوافي الذي يعين القارئ الكريم على
التتبع ، ويبرز حقيقة ما في القرآن من
اعجاز علمي . ولعمري تلك هي رسالتنا
اليوم ، وهذا هو واجبنا في هذا العصر ،
ولسوف يسألنا الله عز وجل عن كل هذا ،
فرسالة القرآن امانة في امانتنا ، وتكليفه
لا سبيل الى التهرب منه أو طرده جانبا .

وليس من شك ان الغرب لا يعرف من
هذه الرسالة السماوية الا صورة ناقصة
او مشوهة ، نقلها اليه بعض الكتاب ،
ومنها من تعمد الخطأ ، كما ان منهم من

مختلف الكائنات ، ما يعقل منها وما لا يعقل .

ولقد ورد في القرآن الكريم ذكر النمل في مرتبة من يتكلم « قالت نملة يا أيها النملسل ادخلوا مساكنكم ... » سورة النمل .

والمعروف علميا أن جماعات النمل من أروع الكائنات التي ظهرت على الأرض . وهي تبني لها بيوتا من مواد الأرض الرديئة التوصيل للحرارة ، وذلك لكي تتقي حر الصيف وبرد الشتاء . وبطبيعة الحال ليس للنمل لغة ، لأن اللغة وليدة العقل وهي الحد الفاصل بين الكائنات التي تعقل وتفكر وغيرها من سائر الكائنات الأخرى . ولكن المراد بالقول هنا إحدى وسائل التفاهم مثل الإبحاء أو الإشارة أو الرسم ، أو الرمز .. أو الصياح أو عمل صوت معين ... إلى غير ذلك مما نعرف وما لا نعرف .

٢ :- « ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير » . (سورة الشورى) .

وجلي أن هذه الآية الكريمة إنما تقر في صراحة تواجد الكائنات المادية التي تدب على الكواكب الأخرى ، كما أنها تشير إلى إمكان اتصال هذه الكائنات كلها مع بعضها البعض . وقد يتم هذا الاتصال بين هذه المخلوقات عن طريق اللاسلكي أو أمواج الاثير ، أو بسفن الفضاء. وهنا يظهر لنا مرة أخرى مدى اعجاز القرآن العلمي وسبقه لركب

عقول المفكرين في هذا العصر ، ولم يقنع العلماء في قليل أو كثير .

وفي هذا الوقت الذي كثر الحديث فيه عن السماوات ، أو في معنى أصح عن أجرام السماء الأخرى التي تنتشر عبر خضم الفضاء ، وهل فيها كائنات حية ، نجد الجواب الوافي في القرآن الكريم . لقد ذهبت بعض العقائد القديمة إلى أنه لا وجود لكائن آخر يعقل في هذا الكون سوى البشر سكان الأرض ، ولا يزال هذا المذهب منتشرا حتى يومنا هذا ، رغم أنه لا أساس له من العلم .

وعندما برز فجر عصر الفضاء كان من الطبيعي أن ينبذ العلماء هذه الفكرة ، وهم الآن يبحثون عن الحقيقة التي يقرها حساب الاحتمال الرياضي ، وينادون بأنه لا بد أن يوجد على الأجرام النائية كائنات حية أخرى ، ولكن كيف يمكن الاتصال بها) .

إننا معشر المسلمين عندما نرجع إلى كتاب الله نجدُه ينبئنا بما غاب عنا ويحدثنا عن تلك العوالم الأخرى حديثا وأفيا مستفيضا يسبق ركب العلم ، إذ يقول على سبيل المثال :-

١ :- « قال ربي يعلم القول في السماء والأرض ... » سورة الانبياء

وإذا ففي السماوات سكان يتكلمون أو يتفاهمون بطريقة ما . فنحن قـد نعتبر القول مجرد رمز للتفاهم بين

العلم وكافة الحضارات بما يثبت لنا قطعاً
أنه من عند الخالق العليم .

٣ :- والله يسجد ما في السماوات
وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا
يستكبرون » سورة النحل - وليس من
شك أن هذه الآية الأخيرة من أوضح
الآيات التي تفرق بين الملائكة وما في
السماوات من مخلوقات مادية تدب . هي
سكان الكواكب الأخرى .

ومهما يكن من شيء فإنه من الحماقة
أن نجد ملكوت الله تعالى بما هو كائن
على الأرض .

الجو الأرضي

وبجربنا الحديث العلمي عن الفلك
والقرآن كذلك إلى جو الأرض الذي
يعلونا مباشرة ، والذي فيه ثثار السحب
ومنه تنزل الأمطار ، وعليه تتوقف الحياة
على الأرض إذ يمدنا بالأكسجين اللازم
للحياة ، وفيه تحدث العواصف المختلفة
كعواصف الرمال والرعد كما تحدث كثير
من ظواهر الضوء .

والنظرة الحديثة للأرض أنها سفينة
عظمى من سفن الفضاء عاش عليها البشر
منذ القدم ، وما سقف هذه السفينة
سوى الغلاف الجوي الذي يحيط بها ،
ويمتد إلى علو نحو ألف كيلو متر . وهو
يحمينا من أهوال الفضاء الكوني ، ويحول
دون وصول ما يسبح فيه من أسراب
الشهب إلى سطح الأرض ، كما يمنع
وصول الأشعة الكونية القاتلة ، وكذلك
الأشعة الفتاكة التي تطلقها الشمس ،
ونسبها الأشعة فوق البنفسجية ، وهي
أشعة غير مرئية إلا أنها تقتل الخلايا

الحية وتحرقها . ولا يسمع الفللاف
الجوى إلا بوصول قدر بسيط جداً منها
إلى السطح ، يلزم لبقاء الحياة على
الأرض بأتعة مزدهرة ، فسبحان الخالق
المبدع الذي أنعم علينا بنعمة الهواء وقدر
خصائصه تقديراً . لنعيش في أمن وسلام
(..... وخلق كل شيء فقدره تقديراً)
« الفرقان » .

وقوام الغلاف الجوي مجموعة من
الغازات التي لا طعم لها ، ولا لون ولا
رائحة . وأبسط مظاهره - فوق أنسا
نستشقه - تأثيره على الأجسام عند
تحركه ، حيث يعرف بالرياح . وتولد
الرياح أمواج البحر عند انسيابها فوق
سطحه ، كما أنها تدفع السفن الشراعية
وتحمل السحب . وتنساب الرياح تبعاً
لقواعد معينة تكون في مجموعها أساس
علم الأرصاد الجوية . ولقد حثنا القرآن
الكريم على التفكير في كل ذلك ودراسته
لنلمس آيات الخالق المبدع جل شأنه
ونؤمن به ، فهو يخاطب العقول الناضجة ،
ويوجه الحديث إلى ذوى البصائر
الراجحة ، وهو من وجهة النظر هذه
يهضم الحضارة العلمية الحديثة ، ويلتقى
مهماً في سلسلة متواصلة من الآيات
الكريمة المعجزة الرائعة :

انظر مثلاً (على سبيل المثال لا على
سبيل الحصر) إلى قوله تعالى في سورة
الجن .

« أن في السموات والأرض آيات
للمؤمنين . وفي خلقكم وما يبث من دابة
آيات : لعلهم يوقنون . واختلاف الليل
والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق
فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف

الطية التي باركها الخالق ، فهو عند استنشاقه يجدد نقاء الدم في الكائنات الحية ويكسبها القدرة على العمل . وهو يخرج مع هواء الزفير على هيئة غاز (شبه سام) هو غاز ثاني اوكسيد الكربون ، كما يدخل ايضا في جميع عمليات الاحتراق ويكون هذا الغاز الخائق المعروف باسم ثاني اوكسيد الكربون . أما هذا الغاز الاخير الذى يتراكم في الجو ، فان النباتات وأعشاب البر والبحر تمتصه ثم تعيده الى الجو اوكسجيناً خالصاً . وهكذا يمكن أن تستمر الحياة على الأرض من غير أن ينفد الاوكسجين ، اذ تعثرى كمياته سلسلة من التحور او التحول الدورى المستمر الذى يبقى عليه ابد الدهر بفضل مملكة النبات .

كانها يصعد في السماء

وتبلغ كمية الاوكسجين في الجو نحو الخمس من حيث الحجم . والفلاف الجوى كاي جسم على الأرض له (وزنه) . وينجم عن هذا الوزن على السنتمتر المربع من أي سطح قوة هي الضغط الجوى . والتصريف العلمى للضغط الجوى عند أي نقطة هو وزن عمود الهواء المقام على السنتمتر المربع حول هذه النقطة والممتد الى نهاية الجو من أعلى . وبطبيعة الحال كلما ارتفعنا عن سطح الأرض كلما نقص طول هذا العمود ، وعلى ذلك يقل الضغط الجوى عموماً ، وتقل كميات الاوكسجين الموجودة فعلاً كذلك ، حتى تصبح غير كافية لبقاء الحياة ، ما لم يستنشق منها الانسان كميات وفيرة جداً لا يتسع لها صدره ، أو في تعبير أصح هو يضيق عنها .

الرياح آيات لقوم يعقلون . » وكذلك انظر الى قوله تعالى في سورة البقرة :

« أن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض آيات لقوم يعقلون » .

القرآن اذا كمعجزة خالدة لم تقف تعاليمه ومعانيه عند حد (ما لقيصر لقيصر وما لله لله) ، بل ان اعجازه راح يظهر في عصر العلم ، بنفس القوة التي اعجز بها فصحاء العرب في صدر الاسلام . وأن من واجب علماء المسلمين اظهار هذه الحقيقة واضحة جلية ونقلها الى الغرب بلغاتهم وحججهم التي يفهمونها ويؤمنون بها ، لما في ذلك من خير يعود على الانسانية بأسرها . وكما يقال (الناس اعداء ما جهلوا) .

ولقد ذكر القرآن الكريم الكثير من خصائص الهواء الطبيعية التي لها اساس كلي بحياة الناس ، والتي كان يجهلها البشر حتى عهد قريب جداً . وهذا ما سنحاول اظهاره على التدرج بعون الله ليؤمن القارئ (مهما كانت عقيدته) بأن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يكن ينطق عن الهوى ، وأن ما جاء به هو الحق من عند الله عز وجل .

فليس منا من يجهل أن اوكسجين الهواء هو اساس الحياة على أرضنا

كان الناس حتى عهد قريب جدا
يظنون أن هواء الأرض محتفظ بكل
صفاته الى أعماق الفضاء حيث تنتشر
أجرام السماء كالقمر والمريخ والزهرة
وعطارد... وفي عصر الإغريق فكسر
الاسكندر الأكبر (ولمعه هو المعروف بلدى
القرنين) في زيارة السماء داخل عربة خاصة
تصعد بها النسور الا أن شيئا من ذلك
لم يحدث بطبيعة الحال .

ويصف القرآن هذه الحقيقة في امجاز
أخاذ اذ يقول في سورة الانعام «... يجعل
صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في
السماء» .

والآن دعني اشرح لك جوانب الإعجاز
العلمي الذي سبقت به هذه الآية الركب
بتفصيل أكثر ، حتى لا يقول قائل بأن ما
تذهب اليه هو مجرد ادعاء .

وبعد أن خلق الانسان على ارتفاعات شاهقة مثل (٣٠) كيلو مترا باستخدام
المناطيد ، وبعد أن طار ووصل الى ارتفاعات أعظم بالطائرات ثم بالصواريخ ، عرف ان
الصعود قدما في الجو يصحبه دون شك نقص في الضغط الجوي، وفي كميات الاوكسجين
بمعدلات سريعة ، بحيث يصل الى حالة الاختناق غير بعيد من سطح الأرض ، على
علو لا يزيد كثيرا على عشرة كيلو مترات فقط .

ومن عناية الخالق ورعايته تعالى بعباده أن جعل للأرض غلافا هوائيا ، يقع تحت
طائل الجاذبية ، في نفس الوقت الذي يخضع فيه لظاهرة انتشار الغازات تلك الظاهرة
التي تجعل الغاز (أو الهواء) يتمدد ليملا الفراغ المعرض له . وعلى ذلك نجد ان الهواء
يتمدد ، ولكن بدرجة لا تسمح له بالافلات والخروج بعيدا عن قبضة الأرض له (أو
جاذبيتها له) ، فهو لا يتلاشى في خضم الفضاء الفسيح الاعلى علو نحو الف كيلو متر
من سطحها كما قلنا . ولكن كلما راح الانسان يصعد في السماء الى أعلى
كلما وجد أن الهواء قليل الضغط والكثافة ، والعكس صحيح . وبلغ
مقدار الضغط الجوي عند سطح البحر في المتوسط نحو وزن كيلوجرام
واحد على السنتيمتر المربع . وبين الجدول الآتي قيم متوسطات الضغط الجوي على
الارتفاعات المختلفة مقدرة بالجرام (الكيلو جرام يساوي الف جرام كما تعلم) على
وجه التقريب .

الارتفاع بالمتر	الضغط بالجرام	الارتفاع بالمتر	الضغط بالجرام
سطح البحر	١٠٠٠	١٢٠٠٠	٢٠٠
١٥٠٠	٨٥٠	١٦٠٠٠	١٠٠
٣٠٠٠	٧٠٠	٢٠٠٠٠	٥٠
٦٠٠٠	٥٠٠	٣٠٠٠٠	١٠
١٠٠٠٠	٣٠٠		

والمعروف علميا أن أجسامنا خلقها الله تعالى بحيث تتحمل على سطح الأرض
الضغط الجوي الكامل الناتج عن تراكم كافة طبقات الهواء بعضها فوق بعض الى نهاية
الغلاف الجوي من أعلى ، كما تكفى كميات الاوكسجين الموجودة عند السطح لتنقية
الدم وبقاءنا على قيد الحياة ، وهي كميات يعمل على تجديدها باستمرار عالم النبات
كما قدمنا . ولكن عندما يحاول الانسان الصعود الى أعلى يتعرض في الحال لظاهرة
نقص الاوكسجين كما تبين الآية الكريمة في صراحة تامة فهل بعد ذلك اعجاز وسبق
للعلم) .

مائدة الفارjie

« رؤيا »

قال عبد الله بن عمر رأيت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن بيدي قطعة استبرق ، وكأنني لا أريد مكانا من الجنة إلا طارت بي إليه ، ورأيت كأن النسيان آتاني ، وأراد أن يذهب بي إلى النار ، فلتقاها ملك ، فقال : لا ترع ، فخلينا عني .. فقصت حفصة - أختي - على النبي رؤياي ، فقال رسول الله نعم الرجل عبد الله ، لو كان يصلي من الليل ، فيكثر .

ومن ذلك اليوم إلى أن لقي ربه لم يدع عبد الله قيام الليل في حله ، ولا في ترحاله .

« مجاب الدعوة »

رأى سعد بن أبي وقاص رجلا يسب عليا - كرم الله وجهه - فنهاه ، فلم ينته .. فقال له : الآن ادعوا عليك .. قال الرجل : أراكم تهتدون كأنك نبي .. فأنصرف سعد ، وتوعدا ، وصلى ركعتين ، ثم رفع يديه ، وقال : اللهم أن كنت تعلم أن هذا الرجل قد سب أقواما سبقت لهم منك الحسن ، وأنه أسخطك سبه أياهم ، فاجعله آية وعبرة ..

فلم يمض غير وقت قصير حتى خرجت من إحدى الدور ناقة نادرة لا يردها شيء حتى دخلت في زحام الناس - كأنها تبحث عن شيء - ثم اقتحمت الرجل ، فاخذته بين قوائمها .. وما زالت تنخبه حتى مات .

« غزوات الرسول »

فرا رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين غزوة هي على الترتيب : غزوة ودان ، وبواط والعشيرة ، وبدر الأولى ، وبدر الثانية ، وبنى سليم ، والسويق ، وطفان ، ونجران واحد ، وحمراء الأسد ، وذات الرقاع ، وبدر الآخرة ، ودومة الجندل ، والخندق وبنى قريظة ، وبنى لحيان وذئ فرد ، وبنى المصطلق ، والحديبية ، وخيبر ، والفج ، وحنين ، والطائف ، وتبوك .. قاتل منها في تسع : وهي بدر الثانية واحد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفج وحنين والطائف .

« خاتم رسول الله »

انخذ رسول الله خاتماً من فضة كان يلبسه في خنصر اليد اليسرى وريعاً في يمينه ، ولم يزل هذا الخاتم في يده الى ان مات ثم في يد ابي بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان . فلما كان في السنة السادسة من خلافته سقط من يده في بئر اريس فنزحت البئر ، فلم يوجد الخاتم .

« رؤيا الشافعي »

راى الشافعي النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، واخبره ان الامام احمد بن حنبل سيمتحن فيكتب الشافعي كتاباً بهذا ، وارسله مع الربيع ابن سليمان الى الامام احمد . قال الربيع ، فاخذت الكتاب ، وخرجت من مصر حتى قدمت العراق ، فوافيت مسجد ابن حنبل ، فصادفته في صلاة الفجر ، فصليت معه ، وقلت له : هذا كتاب اخيك الشافعي من مصر ، فجعل يسألني عنه طويلاً ، ثم فك ختم الكتاب ، وقرأه حتى اذا بلغ موضعاً منه بكى ، وقال : أرجو الله تعالى ان يحقق ذلك .

قلت : يا ابا عبد الله . أى شيء قد كتب اليك ؟ قال : ذكر انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في نومه ، وهو يقول له : يا ابن ادريس بشر هذا الفتى ابا عبد الله احمد بن حنبل انه سيمتحن في دين الله ، ويدعى ان يقول القرآن مخلوق ، فلا يضل ، فانه سيفرب بالسيئات وان الله عز وجل ينشر له بذلك علماً لا يطوى الى يوم القيامة . فقلت بشارة ، فأى شيء جائزة لي عليها ؟ وكان عليه نويان ، فنزع احدهما ، فدفعه الي .

مؤذن علي

كان لعلي بن ابي طالب - كرم الله وجهه - جارية تدخل وتخرج ، وكان له مؤذن شاب فكان اذا نظى اليها قال لها : انا والله احبك . فلما طال ذلك عليها اتت عليها فاحبرته ، فقال لها : اذا قال لك ذلك ، فتقولي : انا والله احبك ، فبه (كف عن الكلام) فقالت له ذلك ، فقال : تصبرين ونصبر حتى يوفينا من يوفى الصابرين اجرهم بشر حساب . ثم اطعت علياً بذلك ، فدعا به فزوجها منه .

بهلول والرشيذ

خرج الرشيد الى الحج ، فمر بالكوفة ، فرأى بهلولاً الزاهد ، وجسرى بينهما الحوار الآتي : الرشيد : يا بهلول كنت مشتاقاً اليك . بهلول : لكني لم اشتق اليك . الرشيد : قلني . بهلول : وبم أعطاك ؟ هذه قصورهم ، وهذه قبورهم .

الرشيد : زدني . بهلول : من أعطاه الله مالا وجمالا ، ففعل في جماله ، وواسى في ماله ، كتب في ديوان الأبرار . الرشيد : قد امرنا بقضاء ديونك ان كانت . بهلول : لا . انه لا يبقى دين بدين . اردد الحق الى أهله ، واقضى دين نفسك . الرشيد : ألك حاجة ؟ بهلول : انا وانت حيال الله . فمحال أن يذكرك وينساني .

بين الله والشيطان

سئل شاعر الإسلام « أقبال » لماذا بعث الله الأنبياء ومؤسسي الأديان من آسيا ، ولم يبعث احداً منهم من أوروبا . فاجاب ساخراً . لان العالم مقسم بين الله والشيطان ، ولما كانت آسيا نصيب الله كانت أوروبا من نصيب الشيطان فقليل له . لقد عرفنا رسل الله ، فابن رسل الشيطان ، فاجاب . رسل الشيطان هم زعماء الخداع والمكر في أوروبا . وفي ذلك جاء شعره : -

أهدت الشام الى الغرب نبيا

هو كف ومؤسس : وصبور

ومن الغرب الى الشام هدايا

من قمار ، ونساء ، وخمر

« كتاب رسول الله »

علي بن ابي طالب ، وعثمان ، وأبو بكر ، وخالد بن سعيد ، وأبي بن كعب ، وحنظلة بن الربيع ، ويزيد بن أبي سفيان ، وزيد بن ثابت ، وعصاة ابن أبي سفيان .

والشعر



بقلم السيدة / زينات لطفي المنطوي

اشتهرت الامة العربية بنشاطها الوجداني وخاصة في الشعر . فقد كان التراث الذي فخرت به وخلدت به مجدها وتاريخها الادبي ولقبتها الكريمة . ولما جاء القرآن الكريم الى هذه الامة العربية ، التمسوا ان يجاروه فلم يستطيعوا . مع انه جاء كالكلام المألوف لديهم ، لانه جاء بلفتهم العربية وجرى على اصول بلاغتهم ، وعلى الرغم من ذلك كان معجزا ، وتحداهم وذكر لهم انهم لن يستطيعوا ان يأتوا بمثله او بمثل سور او بسورة واحدة « قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » فما وجه ذلك الاعجاز ؟

تمدت الآراء : فمن قائل بالصرفه ، ومن قائل بما احتوى عليه من علوم وتشریع فهو مشتمل على كل شيء ، ومن قائل انه معجز من الناحية الادبية والبلاغية .

الكريم في مثل هذه الموضوعات العلمية ، خاصة وانه نزل في امة ليس لها من الحظ العلمي الا القدر البدائي .

والرأي الذي نميل اليه ونراه جديرا بالقول ان اعجاز القرآن الكريم راجع الى ادبه وبلاغته ، وما اشتمل عليه من هدي خاص . وقد لمس العرب هذا الاعجاز لانهم امة لها خطها الكبير من تدقيق الفن الادبي ، فلمسوا في هذا الكتاب الكريم الفن في اروع مظاهره ، فلم يمكنهم ان يجاروه ، فاعترفوا باعجازه .

اما انه معجز بالصرفه ، فهو قول فيه كثير من المغالطة ، اذ ان هذه الصرفة حدثت بعد ان عرفت العرب اعجاز القرآن ، فلم لم يجاروه قبلها ؟؟؟ وأما القول انه معجز من الناحية العلمية ، فقد رد الاستاذ أمين الخولي في كتابه « التفسير » هذا الرأي ردا ، وان كان موجزا الا انه مركز ، وفيه ما يدحض هذا الزعم ، والحق ان هذا الرأي صدر عن قوم لا ننكر عليهم سلامة النية ، ولكننا ننكر عليهم محاولة اقحام القرآن

القرآن مجيد فاسبحوا له

إنه لم يكن شئ ولا شيء فليكن

فصل في معرفة الشعر والشعراء



رضي الله عنه - بعد ان استمع الى سورة طه ، ولمس فيها شيئا جديدا ، بل ان الكفار اتفهم شعروا بذلك شعروا فاما ، فرموا القرآن بأنه شعر أو بأنه سحر ، أو افتراء أو قول كاهن . ففي سورة الحاقة يقول الله تعالى : « فلا أقسم بما تبصرون ، وما لا تبصرون أنه لقول رسول كريم . وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون . ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون . تنزيل من رب العالمين » ويقول تعالى في سورة الانبياء « بل قالوا أضغاث أحلام ، بل افتراء ، بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الاولون » .

كل هذا ان دل على شيء فعلى انهم وجعلوا في هذا الكتاب الكريم شيئا ليس

والحق ان اعجاز القرآن لا يند ان يكون من الناحية الادبية ، فقد حوت السنة على ان يرسل الله سبحانه وتعالى - الى كل امة رسولا معجزته من جنس ما امتازوا به في عصرهم ، فعمى عليه السلام ارسل الى قوم اشتهروا بالطب ، فكان طبيبا باذن الله ، يحيى الموتى ، ويبرئ الكفرة والابرص ، وموسى عليه السلام ارسل الى قوم تبنوا لى السحر ، فكان ساحرا باذن الله حتى اعجز السحرة ، فكانوا اول من آمنوا وتخلوا من طاعة فرعون . ومحمد صلى الله عليه وسلم ارسل الى امة فصيحة بلهنة ، فكانت معجزته ادبية باذن الله ، اذ نزل عليه من عند الله كتاب يهتو الناس الى الدين القويم ، وتحدى العرب ان يماروه في تلك المدة الادبية فمجزوا فامسوا .

كل هذا يؤيد ما ذهبنا اليه من ان اعجاز القرآن لا يند ان يكون من الناحية الادبية ، فمثلا نحن مع بن الخطاب

معجز ببلافته ، لان الكتاب الادبي البلاغي هو الذي يشع اللذة الوجدانية وقد انارها القرآن بأسلوبه .

ويعترض على انه شعر بكونه ليس موزونا ، حقا وجدت به بعض الايات الموزونة مثل « انا اعطيناك الكوثر ... » ومثل « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون .. » الا ان هذه الايات لا تكفي للدلالة على شاعرية القرآن . اذ ان مثل هذه الاوزان قد تصدر حتى في الكلام العادي ، ويقول السيوطي في كتابه الاتقان جزء (٢) ص ١٢١ « واما ما وجد في القرآن مما صورته صورة الوزن . فالجواب عنه ان ذلك لا يسمى شعرا ، لان شرط الشعر القصد ، ولو كان شعرا لكان كل من اتفق له في كلامه شيء موزون شاعرا » ، وهو يوافق في هذا الباقلاني في كتابه اعجاز القرآن ص ٥٦ ويوافقه كذلك في قوله في موضع آخر « .. فلو اعتكفوه شعرا لبادروا الى معارضته واللعن عليه لانهم كانوا احرص شيء على ذلك » .

ويمكن تلخيص تلك الآراء فيما ياتي : -

١ - لو كان القرآن شعرا لعارضه الشعراء .

ب - انهم قالوا ان البيت الواحد ، وما كان على وزنه لا يكون شعرا . واقل الشعر بيتان فاكثر .

ج - ان كل متكلم لا يتفك من ان يعرض في جملة كلام كثير بقوله ما قد يتزن بوزن الشعر ، وينتظم بانتظامه .

ومتى تتبع الانسان هذا عرف انه قد يكثر في تصايف الكلام مثله ولا يمتنع وقومه في الكلام المنشور اتفاقا غير مقصود اليه فاذا اتفق لم يكن ذلك شعرا . لم ان الشعر لا يحصل بعض الموضوعات التي تعرض لها القرآن الكريم ، مثل بعض التشريعات التي حاول بها ان ينظم المجتمع الاسلامي ، فنحن نجد الروح العقلية سائدة في سياق الايات الكريمة بحيث لا يستطيع الشاعر ان يتحمل عبثها .

وقد سبق ان ذكرت انهم رموا الرسول بالشاعرية وذكرت ان هذا لم يقصد منه انه شاعر بالمعنى المفهوم واتما يقصد بذلك ان له اثر السحري الذي يكون للشاعر ، فان في ترديده

معهودا لديهم ، او ليس في امكانهم ان يأتوا بمثله ، وان كان من جنس بضاعتهم الادبية .

وهذا القرآن ما هو ؟ هل هو شعر كما زعم المعارضون ؟ او هو نثر ؟ واذا لم يكن شعرا ولا نثرا فما هو اذن ؟؟؟ .

ليس بشعر

القرآن الكريم ليس بشعر ، ويدلنا على ذلك اشياء كثيرة منها : ان هؤلاء الذين رموه بانه شعر وهم الكفار لم يصروا على ذلك ، وانما قالوا هو شعر او افتراء او سحر او اصفاء احلام ، فكان قولهم انه شعر ليس فيه الجزم الذي يجعلنا نسرع فنقول انهم قصدوا بذلك المعنى الحرفي للفظ الشعر .

ويقول الباقلاني في كتابه اعجاز القرآن ص ٥٥ مطبعة السلفية : (... وهذا يدل على ان ما حكاه من الكفار من قولهم انه شاعر وان هذا شعر لا بد من ان يكون محمولا على انهم نسبوه في القرآن الى ان الذي اتاهم به هو من قبيل الشعر الذي يتعارفون على الاعاريض المحصورة المألوفة ، او ان يكون محمولا على ما كان يطلق الفلاسفة على حكمائهم واهل الفطنة منهم في وصلهم اياهم بالشعر لدقة نظرم في وجوه الكلام وطرفهم في المنطق وان كان ذلك الباب خارجا عما هو عند العرب شعر على الحقيقة ، او يكون محمولا على انه اطلق من بعض الصنفاء منهم في معرفة اوزان الشعر ، وهذا ابعد الاحتمالات ...) .

والذي اراه ان العرب حين قالوا هذه الكلمة قصدوا منها شيئا آخر هو ان القرآن الكريم يشع في انفسهم ما يشع الشعر ، فالقرآن يعرك فيهم الوجدان بحيث يلد لهم سماعه ، كما يلد لهم سماع الشعر ويؤيدنا في راينا هذا رميهم اياه بانه سحر ، لانه يأخذ بمجامع القلوب ولا شك ان هذا القول متفق تماما وقولنا ان القرآن كتاب

لايات الله ذلك الطرب الذى يلمس في الشعر ، ولقد كذلك ان عدم اجماعهم أو اصرارهم على هذه الصفة للرسول الكريم ، تجعلنا نستبعد انهم قصدوا بذلك وصفا بحقيقة الشعر ، واذا فالقرآن ليس شعرا ، وقد تكفل القرآن بالرد على ذلك فقال في سورة الطور « فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون أم يقولون شاعر تترى به ريب المنون ، قل ترىصوا فاني معكم من التربين » .

وليس نثرا

والقرآن كذلك ليس من اليسير ان يكون نثرا لاسباب كثيرة فالدكتور زكى مبارك الذى قال بهذا في كتابه النثر الفنى كان يقصد ان يقرر ان الجاهلية نثرا ، فراك ان القرآن جاء على صورة النثر الجاهلى . ورمى بذلك الى ان يستخرج خصائص النثر الجاهلى من القرآن الكريم . فهو قصد الى تاريخ موضوع النثر قبل الاسلام بطريق عكسي . يقول « ولا ينبغي الاندهاش من عد القرآن انرا جاهليا فانه من صور العصر الجاهلى ، اذ جاء بلفظه وتصوراته وتعبيره وهو بالرغم مما اجمع عليه المسلمون من تفرد بصفات أدبية لم تكن معروفة في ظنهم عند العرب ، يعطينا صورة النثر الجاهلى ، وان لم يكن الحكم بان هذه الصورة مماثلة تمام المماثلة للصور النثرية عند غير النبی من الكتاب والخطباء » .

في هذا النص نفسه نلاحظ ان الدكتور زكى مبارك قد رأى ان القرآن تفرد بصفات أدبية الا اننا لا نوافق في ان هذه الصفات كانت معروفة عند العرب .

ويقول في موضع آخر « ان القرآن يعطينا صورة صحيحة من النثر الفنى لمهد الجاهلية لانه نزل لهداية اولئك الجاهليين وهم لا يخاطبون بفهم ما يفهمون » .

وهذا كلام فيه كثير من الصواب ولكن

فيه أمور لا نقره عليها، فهو حقا جاء لهداية الجاهليين وهم لا يخاطبون بفهم ما يفهمون ، ولكن ليس معنى هذا ان الله سبحانه وتعالى اذا خاطبهم بالقرآن فكانه خاطبهم بالنثر ، لان النثر الفني لا يمكن ان يوجد في ذلك العصر، بل يوجد بعد ان تنهض الحياة الفكرية العقلية للأمة، وحين تتسع ثقافتها وتشتبع فيها اساليب المنطق فتستطيع ان يكون لها نثر يصح أن نطلق عليه نثرا فنيا . فالامة العربية حين نزول القرآن كانت في حياة بداءة ، ليس لها من الثقافة الا القليل ، بل النادر ، وهذا القليل النادر لا يؤهل لها نثرا كالذى يرجوه او يقول به الدكتور زكى مبارك .

ثم نجد في القرآن وفي السورة الواحدة أنواعا كثيرة من الفنون الادبية فتشريع بجانب خطابة بجانب منطق، وكل اولئك له منهجه فالمنطق يعتمد على العقل ، والخطابة تؤثر في الوجدان وان اعتمدت على الاقتناع والاستمالة . وا قصد بذلك ان اقول : ان القرآن الكريم ليس كالنثر الفني فيكون نثرا وانما هو شيء آخر غير النثر .

وهناك ناحية ثانية وهى ان للقرآن نظاما خاصا غير ما تعودناه في النثر ، فهو مثلا له موسيقى ليس من اليسير ان توجد كذلك في النثر ، فهو يعتمد على الفواصل او السجعات التي زادت من بهاء نظمه ولم تحط من قدر البلاغة فيه ، كما هو الشأن في كلام الناس وقد كثرت فيه هذه الفواصل .

وعلى ذلك فان الدعوى بان القرآن نثر فنى فيها كثير من المبالغة لان النثر لا يمكن ان يوجد في هذه البيئة الفطرية البدائية ، ولانه يخالف النثر في طبيعته . واذا فماذا يكون القرآن ؟؟؟ .

أو متأثرة بالثقافة ، وليس في إمكاننا ان نطلق عليها خطابة وان كانت مشربة بروح الخطابة من استمالة وبراعة تصوير ، كما ليس في مقدورنا ان نطلق عليها شعرا لانها ليست بشعر وان اتفقت معه في عرض صور فنية كذلك التي نلحدها فيه ، وكل ما يمكننا ان نطلقه عليها انها قرآن عربي غير ذي عوج .

موقف القرآن من الشعر

واذا كان القرآن قد نلّى من نفسه كونه شعرا ، فهل معنى هذا انه عادي الشعر ؟ يقول مؤرخو الادب ان القرآن فاجأ الشعراء او على الاصح جاء بوضع جديد غير ما لوف عندهم ، واضطر بعض من اسلم منهم الى السكوت مثل « لبيد » الذي قال « لقد عوضني الله خيرا بسورة البقرة » ، واما من اراد منهم ان يجازي الحياة الإسلامية الجديدة فقد خالف طبيعته واضطر شعره الى ان يحول مجراه الى الناحية الدينية كعسان بن ثابت ومنهم من ظل شعره كما هو لانه لم يستطع بظل الاسلام .

ولنسال انفسنا لم صدم الشعر او فوجىء بالقرآن ؟ وهل يدل هذا على ان الشعر مكروه من القرآن ؟ ثم نحن نجد القرآن الكريم يقول في سورة الشعراء « والشعراء يتبعهم الغافلون الم تر انهم في كل واد يهيون . وانهم يقولون ما لا يفعلون . . » ويقول عليه السلام « لان يتلى جوف احدهم ليحا حتى يريه خير من ان يتلى شعرا » ويقول عليه الصلاة والسلام لصاحب يسرون معه وقد راي شاعرا « خلوا الشيطان او امسكوا الشيطان . لان يتلى جوف رجل قبيحا حتى يريه خير من ان يتلى شعرا » .

واننا نرد على كل هذا فنقول ان القرآن الكريم لم يقف في وجه الشعر ولم يصدمه ، وانما جاء بنظم جديدة وبصياغة جديدة لها تربيها ولها قوامها المخالف لما كانت عليه الحال في الجاهلية ، ولم تكن تلك المكات التي اشربت روح الجاهلية لتتمكن من ان تسير الحياة الجديدة المقابلة لما اعتادته من قبل فاضطرت الى ان تصفح ، والى ان تتحول الى ما يوافق الدين الجديد وما جاء به من حياة ، فاشاعر لبيد سكنت لانه آمن ، والايمان يدعو الى عدم القول بما كان يقول به

فماذا يكون ؟

يقول الدكتور طه حسين « ان الكلام ينقسم الى شعر ونثر وقرآن » والحق ان الدكتور طه حسين قد تأثر بالمستشرقين في هذا الموضوع ، والحق كذلك ان العرب لاحظوا ذلك فقالوا مثل هذا القول قبل الدكتور طه حسين وقبل المستشرقين ، فقد قال صاحب العمرة . (وتحدى جميع الناس من شاعر وغيره بعمل مثله فاعجزهم ذلك كما قال تعالى « قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ») فكما ان القرآن اعجز الشعراء وليس بشعر ، كذلك اعجز الخطباء وليس بخطبة ، والمترسلين وليس بترسل) .

وقوله (والمترسلين وليس بترسل) يدلنا على انه لحظ ان القرآن ليس من السيسر ان يطلق عليه لفظ نثر .

وقد اعجبني هذا الرأي الذي يقول ان الكلام شعر ونثر وقرآن لان هذا التصير هو الذي يمكن ان يفهم منه ما هو القرآن فهو وحدة قائمة بذاتها ، وحدة ادبية اخذت من الشعر موسيقاه وتأثيره في الوجدان ، واخذت من الخطابة الاقناع والاستمالة ، ومن النثر الفني تقريره الى حد ما ، وخرج كل هذا في مزيج له روعته ، وليس في إمكاننا الا ان نسميه قرآنا . فنحن حين ننظر الى قوله تعالى « يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم . يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت ، وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد » لا نقدر ان نطلق عليها نثرا ، لانها ليست كالنثر في طبيعته مقررة للحقائق

آمنوا .. » ويريد بهم شعراء الرسول عليه السلام الذين ينتصرون له ، ويجيبون عنه المشركين ، كحسان بن ثابت ، وكعب بن زهير ، وعبد الله بن رواحة ، وقد قال فيهم الرسول عليه السلام « هؤلاء التفر أشد على قريش من نضح الإبر » .

أما تلك الأحاديث التي وردت عن النبي عليه السلام فإن الحديث الذي ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه في صحيح مسلم من أنه قال « لأن يمتلئ جوف .. » فنحن لا نعرف الداعي إلى قوله ، وإن كنت أرى أنه قيل لمناسبة خاصة في بعض الشعر ، وليس في الشعر ذاته ، لأن الرسول عليه السلام كان يستمع إلى شعر الخنساء ويقول « أبه يا خنساء !!! » ويطلب منها المزيد . وفي الأغاني طبعة دار الكتب المصرية من ١٤٣ من الجزء الرابع جاء في ترجمة حسان ابن ثابت عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان بن ثابت الشاعر « أن روح القدس لا زال يؤيدك ما كافحت عن الله عز وجل وعن رسول الله » ، وفي رواية عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانتهره عمر فقال حسان « قد انشدت فيه من هو خير منك » فانطلق عمر .

فإن لم تقل بخصوصية السبب في قول ذلك الحديث « لأن يمتلئ جوف ... » وجدنا أختلافا في الرأي ، وليس من الممكن أن يكون هذا الاختلاف قد حدث ، خاصة وأنه عليه السلام حيد الشعر في قول آخر من صحيح مسلم . عن إبراهيم بن ميسرة عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال : ردفت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال « هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء ؟ » قلت نعم قال « هيه » فأشددته

قبل الإسلام ، لأن تعاليم الدين الجديد تحرم عليه مثل هذه الأقوال . وحسان بن ثابت ضعف ، لأنه قال شعرا حاول أن يغير فيه طبيعته وملكته التي نمت في ظل الجاهلية ، وليس في الإمكان أن تتغير الطبيعة بمثل تلك السرعة ، ثم أنه وجد في هجائه لقريش تهربا من القيود الإسلامية للملكة الشعرية عنده .

اذن فالقرآن لم يعارض الشعر ، وإنما عارض فنونا خاصة كانت تنافي هديسه وأدابه ، التي استنتها للمجتمع كما يراه ، بل أن الرسول عليه السلام قال لحسان « اهجههم فوالله لهجاؤك عليهم أشد من وقع السهام في غلس الظلام ، اهجههم ومعك جبريل روح القدس ، والقي أبا بكر يعلمك تلك الهنات » وفي الآية الكريمة « والشعراء يتبعهم الغاؤون » نجد أن الله سبحانه وتعالى قد أعقب ذلك بقوله (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) فهو لم يحرم الشعر ، وإنما حفى على أن يكون الشاعر مؤمنا عاملا بتعاليم دينه ، لا يهجو بهجاء الجاهلية ، ولا يمدح بغير الحق ، ولا يفحش كما كان يفعل في الجاهلية وإنما يكون شاعرا يعمل الصالحات ويؤمن بالله واليوم الآخر ويقول الشعر في حدود الدين . يقول صاحب العمرة في جزء (١) ص ٩ (فاما احتجاج من لا يفهم وجه الكلام بقوله تعالى « والشعراء يتبعهم الغاؤون ... » فهو غلط وسوء تاول ، لأن المقصودين بهذا النص شعراء المشركين الذين تناولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجاء ومسيوه بالأذى ، وأما من سواهم من المؤمنين فغير داخل في شيء من ذلك ، ألا تسمع كيف استثناهم الله عز وجل ونبه عليهم فقال « إلا الذين

الا تذكرة لمن يخشى . تنزيلا ممن خلق
الارض والسموات العلى . الرحمن على
العرش استوى » يطرب اشد الطرب لما
فيها من مجانسة وترادف موسيقى
والموسيقى ركن هام من اركان البلاغة
والادب وقد اعترف الرسول نفسه بان
اعجاز القرآن الكريم انما جاء من ناحية
صياغته وتركيبه وذلك في قوله صلى
الله عليه وسلم « ما من نبي الا واوتى
من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ،
وانما كان الذى اوتيته وحيا اوحى الى ،
فانا ارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم
القيامة » يشير عليه السلام الى ان
المعجزة متى كانت بهذه المثابة في
الوضوح وقوة الدلالة وهو كونها نفس
الوحى كان المصدق لها اكثر . وهذا
الحديث الشريف يجمع ما قدمناه في
اعجاز القرآن لانه وحى بمعانيه والفاظه ،
فهو يأتى بنفسه من الكلام الانسانى ، ولا
بد ان يكون فائدة للناس كافة ليعملوا ،
وصادقا على الناس كافة ليستفيدوا
ومعجزا للناس كافة ليصدقوا .

فالقرآن لا يمكن ان نسميه نثرا كما لا
نستطيع ان نسميه شعرا . وهو كتاب
العربية الاعظم الصالح لكل زمان ومكان
فهمه عرب الجاهلية الذين لم يكن لهم
الا الفطرة ، وفهمه من جاء بعدهم من
الفلاسفة واهل العلوم ، وفهمه زعماء
الفرق المختلفة على ضروب من التناويل ،
وانتبت العلوم الحديثة كثيرا من حقائقه
التي كانت مغيبة ، وان ما عهد من كلام
الناس لا يحتفل كل ذلك ولا بعضه ،
فالقرآن الكريم فن قائم بنفسه ليس
بشعر وليس بنثر ولا هو مما اعتاد
العرب صياغته وانما هو قرآن كريم لا
ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
وهو كما وصفه الله « الحق واليزان »
كل الناس يعملون لفهمه ، وينابون عليه
ولكل درجات مما عملوا .

بيتا فقال « هيه » ثم انشدته بيتا فقال
« هيه » حتى انشدته مائة بيت .

وفي لسان العرب جزء ٦ ص ٧٨ جاء
الحديث « ان من الشعر لحكمة فاذا
البس عليكم شيء من القرآن فالتمسوه
في الشعر فانه عربى » وهذا الحديث
الاخير ان صح فانه يفيدنا من ناحيتين :

١ : - انه يؤيدنا فيما ذهبنا اليه من
ان القرآن عارض نوعا من الشعر وحيد
نوعا من الشعر . عارض منه ما يعارضه
ولا يلائم تعاليمه ، وحض على ما جاء
منه مؤيدا للاخلاق القويمة التى يمكن
ان تساير الدين .

٢ : - ان النبى صلى الله عليه وسلم
دعا الى اتخاذ الشعر وسيلة لتفهم
غوامض القرآن ولو كان يكره الشعر
لما دعا الى مثل ذلك .

والخلاصة ، ان موقف القرآن الكريم
من الشعر والشعراء كان طبيعيا فقد
حارب من يحاربه ونصر من ينصره .
سمع الرسول عليه السلام شعرا من امية
ابن ابي الصلت فقال : « كفر قلبه وصديق
لسانه » ورمى بذلك الى ان شعره يوافق
الدين ، وان كانت عقيدته غير الاسلام .
فالقرآن لم يقف من الشعر موقف
المعارض المانع له ، وانما وقف امام
بعض فنونه التي لا تتفق مع المجتمع الذى
يريد الاسلام موقف الهادم ، ليبنى على
اساسه بناء جديدا متين الارقان .

والذى اراه فيما عرضت له ان القرآن
كان اعجازه من الناحية الادبية فهو
ممتاز بالموسيقى التي تدل على طابع فنى
لا يمكن انكاره فان المنصت لمثل سورة
طه « طه . ما انزلنا عليك القرآن لتشقى .

وعندى ان الكلب الاسود البهيم لا يكاد يوجد ، وقد تنقضي حياة الانسان ولا يصادفه كلب اسود كالزيتونة .

وفي الحق ان الكلب بهذا الوصف يشع المنظر كربه الى النفس ، كما تكره رؤية الشيطان . والنبي صلوات الله عليه اكرم الناس شعورا ، وارجحهم ذوقا واسلمهم نظرة ، ولعله بهذا بنفر الناس من قنينة 'اسب الاسود' ، ويحملهم على التبعاد عنه ، لان الشيطان يتمثل به اكثر مما يتمثل بشيء آخر .

فاذا ادركنا قبح الكلب الاسود اكثر من غيره ، وادركنا تمثيل الشيطان به اكثر من سواه قرب الى اذهاننا تنفير النبي منه ، حتى لا نحرص على اقتنائه . ذلك ما احاوله ، وعلى اى حال فما دام في كل مذهب بعض احكام نحس فيها غرابية ليست في غيرها فلهذه احمد لم يكن بدعا ، وما دامت الشريعة بوجه عام مستقاة من القرآن والسنة وعمل الصحابة فما ينبغي ان يعاب على فقيه شيء يقول به في مذهبه عن دليل صحيح .

هذه طائفة من القول عن احمد ومذهبه ومنها يظهر للقارئ ان هذا الامام وقد ضرب في الورع اصدق الذكريات جدير عند الله فيما نرجو له بمكانته بين الصديقين والشهداء والصالحين ، ويظهر كذلك انه كان في الاولين شخصية مشرفة من كل ناحية ، وان سيرته في الآخرين ستظل عطرة فياحة يتصوع اريجه كلما ذكره الذاكرون .

كما يتصوع اريج الأزهار في الرياض الناضرات كلما داعبها النسيم .

فاذا سمعتم بعد اليوم ممن يتفككه بكلمة حنبلي فقولوا له :

ما ضر شمس الصبحي في الأفق طالعة الا يرى ضوءها من ليس ذا بصير

باطل كما هو باطل عند بعض الائمة . حتى ولو لم يصرحوا في العقد بشرط التحليل بل متى نواه المحلل فلا يجعله حلالا ، لان العبرة في العقود بالمقاصد لا بمجرد الالفاظ وعدمها .

واذا اعطى والد شيئا من ماله لاحد اولاده وجعل ذلك بيما صوريا له ثمن اسمى فهو حرام وباطل في مشهور المذهب ، لانه احتيال على تفضيل بعضهم على بعض من غير تراضيهم .

بقيت مسألة مشهورة يقولها الناس هي ان ظل خيال الكلب ينجس من وقعت عليه في مذهب الامام احمد ، وهي مسألة محرفة عن اصلها الصحيح ، فخيال الكلب لا اثر له عندنا ونجاسة الكلب عندنا كما هي عند غيرنا فان كان جافا لا بلل فيه فمسه لا ينجس وريقه وعرقه والبلل منه نجس ومسه ينجس ، اما اصل المسألة الشائعة فان الحديث النبوي صح عند الحنابلة على ان الكلب الاسود الذي ليس فيه اى لون آخر اذا مر بين المصلي وبين سترة صلاته بطلت الصلاة ، وهذا هو المذهب والحديث عندهم قوى غير معارض ، وعندما يصح الحديث فالحنابلة لا ينصرفون من الاخذ به وان غابت الحكمة العقلية ، وقد صرح في الحديث بطله ذلك ونصه (الكلب الاسود شيطان ، اذا مر بين يدي المصلي بطلت صلاته) فالعلة في البطلان هي شبه الكلب بالشيطان . وهل الشيطان نفسه يبطل الصلاة بمروره ؟ وهو دائما يحضرنا في الصلاة وفي غيرها) ؟ ذلك سؤال وارد ، ولكن ادبهم مع الحديث لا يجعل للإعتراض اثر في الحكم ...

جراح قلب

أنا يا أخي في العار لن أنسى هناك
فاخي الشهيد على الثرى ملقى هناك
والشار يوما سوف يجمعنا هناك
أنا من هنا لكن جرحي من هناك
قد غاب عمري في الظلام وفي العذاب
حتى نسيت الدمع من هول المصاب
ونسيت افراحي وأحلام الشباب
حتى ضياء الوهم غشاها الضباب
وأرى أمامي حول أشباح الخراب
اطلال شعب تائه بين الشهاب
وسطود عار أسود ملء الكتاب

عمار ستنفسه بانفسنا هناك

فالشار يوما سوف يجمعنا هناك

عماري وعارك اذ رخصينا بالقعود
عمار الخيانة من أخ باع اليهود
واختار طوى العيش في ذل العبيد
اتراه قد نسي انتفاضات الشهيد
وربما تن هناك من ذل السجود
تحت النعال ، نعال أرجاس الوجود

وهناك تحت نعالهم قلبي هناك

فاخي الشهيد على الثرى ملقى هناك

للاستاذ محمد بدر الدين

ستثير أحقادى مرارة ذلتى
وتعيد فى انفى خيال النكبة
هى نكبتى فالقدس كانت قبلتى
ان لم اكن منها ففيها أمتى
وبلادكم وطنى وأنتم اخوتي
يوما ساكتب فى ثراكم قصتي
بدمي وأنسف فيدكم بعزيمتي

فاذا سقطت أخى فوسدني هناك

انا من هنا لكن جرحي من هناك

لا تبكني وازار كليل عاصف
وانهض اليهم كالبلاء الزاحف
واقذف رصاصات الفناء الخاطف
من مدافع عات حقود قاصف
واحصد به حشد العدو الواجف
والخائنين ذوى الاخفاء الزائف

فاذا تحققت المنى فاذكر اخاك

ذاك الذى اهدى الحياة الى ثراك

وسمى ليشهد بعث أمته هناك

انا يا أخى فى العار لن أسى هناك
فاخى الشهيد على الثرى ملقى هناك
والثار يوما سوف يجمعنا هناك
انا من هنا لكن جرحي من هناك



يكتبها : ع . النمر

من هنا وهناك

مع الانباء الحزينة الباكية عن النهاية الاليمة للرئيس المؤمن عبد السلام محمد عارف استوفقني هذا الخبر .

(وقد وضع مع جثمان الفقيد الكريم مصحف شريف ، تنفيذاً لوصيته بان يوضع معه المصحف الشريف الذي كان يحمله صبيحة يوم ١٤ تموز ، والذي وضع يده عليه ذلك اليوم التاريخي واقسم قسمه العظيم بمعهدا الله ان يحرر شعب العراق الابى الكريم ، وأن يكافح من اجل تنفيذ ارادة هذا الشعب . وهو نفس المصحف الذي اقسم عليه عبد الكريم قاسم من قبل ، ولكنه حدث في يمينه ، وقد شاء القدر ان يكون هذا المصحف مع الرئيس في الطائرة التي كان يستقلها ، ولكنه لم يمس بسوء) .

خواطر شتى فكرت فيها وانا اقرا هذا التبا .. ولكن تجمعت خواطري نحو هذا الرجل المؤمن الذي ملك عليه ايمانه بالله ، واخلاصه للاسلام والعروبة كل دنياه .. فنذر نفسه للعمل من اجل دينه وامته .. كثير من الناس يحملون المصحف ولا سيما عند اسفارهم .. ولكن ذلك لا يمثل عندهم الا حاجة في نفس يعقوب .

اما هذا الرجل العظيم الذي فقدناه ، فقد كان حمل المصحف معه رمزا قويا لايمانه واخلاصه ، وتفانيه في العمل من اجل المبادئ القوية التي جاء بها .. لا اذكر انني سمعته متحدثا في جماعة داخل العراق او خارجها الا وقد تطرق في حديثه الى الاسلام ومبادئه التي تكفل لامة الاسلامية النهوض والرفى .. ولعل الكثير منا يذكر يوم ان وقف في حفل اقيم تكريما لاحد الزعماء السوفيت وتحدث فيه هذا الزعيم السوفيتي عن الشيوعية وعن ماركس ومبادئه ونظرياته ، فقام الرجل المؤمن ، وتحدث عن الاسلام ومبادئه وتشريعاته حديث المؤمن المخلص القيور ، وشرح بحديثه الصدور .

ومنذ شهور نشرت له احدى الصحف اليومية الكويتية حديثا ادلى به الى مندوبها ، وكان مما جاء فيه قول الرئيس الشهيد « لقد قال لي السفير الروسي حين تقديم اوراق اعتماده ان روسيا السوفيتية تستمد مبادئها من نظريات ماركس ولينين » وكان ردى عليه « ان العراق يستمد نظامه ومبادئه من الاسلام والقرآن ... والاسلام وحده عدالة مطلقة ، ويكفي ان نطبقها حتى نصبح في غنى عن استيراد المبادئ والنظم من الخارج . ان الاسلام ومبادئ محمد صلى الله عليه وسلم هي التي نسير على نهجها هنا » .

وفي هذا الحديث الصحفي تطرق الى الحديث عن معارضيه وقال « أذكر انني حين قلت لهم اننا نريد تطبيق مبادئ الاسلام رفضوا بشدة ، ودفعتم عجزتهم وغرورهم الى السير وراء النظريات الغربية ، وهم يعرفون قبل سواهم انها لا تصلح لنا ونرفضها بشدة » .

وقال المندوب الصحفي « ان الرئيس كان في هذا الوقت صائما - وكنا في رجب - لانه يعرض دائما على ان يصوم ثلاثة اشهر في العام - رجب وشعبان ورمضان - وقد ازدادت نزعاته الروحية ، فكان كلامه لا يخلو من العبارات الدينية العميقة . التي تتم من الملم شامل بأمور الدين وتعاليمه » .

وقبل الحادث الإليم بساعات وقف يخطب في الجموع التي احتشدت لتحيته ويقول : « اننا لسنا في حاجة الى مبادئ غربية وأيديولوجيات ثبت زيفها .. ان في ديننا الاسلامي المجيد غنى لنا عن كل ذلك فهو دين ودولة ، وفيه التشريع لمختلف أوجه الحياة ، وفيه توجيه الى الاخلاق الفاضلة الحميدة ، وفيه ارشاد لتربية نبيلة هادفة ، وفيه السعى والعمل » ..

« اننا اذا كنا حقا ابناء محمد فيجب ان ننطلق لنعيد دولة محمد صلى الله عليه وسلم لا ان نتغنى بشعارات ، ونظف في امكاننا ان لم نتأخر » .

« اننا اذا تمسكنا بديننا وتقاليدنا وتربيتنا نكون بذلك قد سرننا في الطريق الصحيح لبناء مجتمعنا وتحقيق ثورتنا الاجتماعية .. اننا بقدر امتزازنا بديننا العتيق نفخر ونحترم باقي الاديان السماوية الكريمة » .

كان عليه رحمة الله يعتقد وينادي بان العدالة الاجتماعية التي يريدها الاسلام كفيلة بالقضاء على الطبقية الفاشية ، والاحقاد التي تورثها الراسمالية المستغلة الفاسدة .

ومثل هذا الصوت الجهرى المؤمن الذى كان ينبعث دائما من عبد السلام عارف هو من الاصوات التي تحتاجها الامة الاسلامية ، وتحتاج معها الى عمل وتطبيق ولا سيما في هذه الايام التي يحاول فيها الاشرار والغرب ان يخلتسوا شخصيتها ..

ومن هنا كانت الخسارة العظيمة في ان يسكت هذا الصوت ، ويغمد هذا العزم ، ونحرم منه في الوقت الذى كنا ننتظر فيه المزيد منه ومن خطوات العمل والتطبيق .. وان كان ما سمعناه ، ودونته المصحف والكتب له سيبقى امامنا مثلاً قويا على عمق ايمانه بدينه وامته وصديق اخلاصه في العمل من اجلها .. ولم يكن نسيده تقنيه بوطنه ان يسعى لوحدة عربية تكون متطابقا لوحدة اسلامية كبرى .

لكم ودود وتمنييت ان لو حفل مصحف الفتيق العظيم في صندوق زجاجى يعرض في المسجد الذى دفن فيه ، او في متحف عام ، فيذكر كل من رآه من الاجيال الحاضرة والمقبلة ، مبدأ هذا الرجل ، وعمق ايمانه وصلته بالله وكتابه ، ويذكر كل حاكم ياتى من بعده ان يخطو على نهجه .

ولكن الاحياء ضماف دائما امام وصايا الاعزاء الذين يختارهم الله الى جواره . فلم يكن لهم الا ان يضعوا مصحفه في قبره حسب وصيته . هذا المصحف الذى كان رفيقه في حياته ، والذي شادت ارادة الله ان تحفظه من النيران التي انت على الطائرة وركابها ، ليستقر اخيرا الى جوار الفتيق في قبره .

جعل الله شليفا له في آخرته ، كما كان اماما له في دنياه . وجزاء خبر ما يجزى به الشهداء والصالحين .

انصاف

قدم تليزيون الكويت - مشكورا - ندوة لبعض الادياب مع الدكتور طه حسين ثم ندوة اخرى للمرحوم الاستاذ عباس محمود العقاد ، .. وقد اثر في التذوتين كثير من الآراء والنقضايا لم تكن محل تعليق وجدل كثيرين . الا رأيا واحدا للدكتور طه كان مثار جدل ودهشة لكثير من الذين استمعوا اليه او قراوه .. ذلك هو رايه في المقبريات التي كتبها المرحوم عباس محمود العقاد وحكمه عليها بانها لا تفهم ، وانه لم يفهمها ويتحدى من فهمها !!

والدكتور طه عقلية فذة ، وقد مرن في شبابه على فهم الكتب الأزهرية المعقدة الأسلوب ، حتى وصل الى ذروة الكتب المقررة على طلاب الشهادة النهائية في الأزهر ، ثم طوف بعد ذلك في دراسة الادب العربى

والاداب القريبة .. فكان غريبا حقا أن يفهم ويستوعب كل هذا ويصبح عميدا للأدب العربي ، ثم يستمضي عليه فهم كتب البعريات التي قراها وفهمها مئات الآلاف من قراء العربية .
وكلنا يعلم أن بعض هذه البعريات وعقريه عمر بخاصة كانت مقررة على طلاب المدارس الثانوية ، ودرسها لهم الاساتذة وادوا اختبارا فيها .. فهل كان رجال وزارة التربية عابثين حين قررهم على الطلاب .. وهل الذين درسوها للطلاب من الاساتذة ثم يفهموها ؟ ودعنا من مئات الآلاف من القراء الذين اقتنوها أو قاروها ليتجدوا فيها متعة فكرية وروحية لهم ..

الحق أن هذا الحكم هو الذي لم يفهم الناس له مبررا ، وقد تسائل الكثيرون : لماذا لم يقل الدكتور رايه هذا في البعريات حين صدورها وقد مضى عليها عشرين سنة أو يزيد .. وكان العقاد لا يزال على قيد الحياة ، ويستطيع أن يدافع عن نفسه ويرد على الدكتور اتهمه له ؟!

وقد اعجبني - كما اعجب الكثيرين - موقف الأستاذ أنيس منصور حين تصدى لانصاف العقاد ، ونقد الدكتور نقدا كان فيه كثير من المرارة .. ولعل من أشده مرارة ما ذكره من رأى سابق للدكتور في البعريات ، واشادته بها ومؤلفها ، وهو يقدمه الى جميع اللغة العربية .. فلماذا مدحها ومدحه وهو حي ، ثم يهاجمه بعد أن فارق الحياة ؟ ولماذا هذا التناقض ؟ وما مبعثه ؟

ولقد ذكرني هذا الموقف بموقف سابق للدكتور سنة ١٩٥٥ حين كتب يهاجم بقاء المعاهد الأزهرية وينادي بتحويلها الى مدارس فيما أسماه وقتها - الخطوة الثانية - متهما الأزهرين بالجمود وعدم معرفتهم شيئا من العلوم التي نسميها حديثة .. وقد تصدبت له حينذاك ، ورددت عليه بما دونه في كتابه « مستقبل الثقافة » من الأزهري ومعارفته للأخذ بالعلوم الحديثة في أسلوب يوحي بأن الأزهري أسرع الخطأ نحو تدريس هذه العلوم ، وكان الرد تحت عنوان : « الدكتور طه يرد على الدكتور طه » .. وعلمت من أحد مريديه المترددين عليه أن هذا الرد كان من أقسى ما وردت به عليه .. والسبب فيما فهم أنه هو الذي رد على نفسه ، وظهر بذلك تناقضه في الحكم على الأشياء كما ظهر في هذه الندوة .

وفي الندوة التي أذيعت عرفت سبب هذا التناقض حين قال أنني بعد أن أدفع الكتاب للطبعة انسى كل شيء فيه !! ولكن رايه في الأشياء وعقيدته فيها هل يمكن أن ينساه ؟ !!
ثم لماذا البعريات ؟ وقد فتح العقاد بها نافذة من الضوء على التاريخ الإسلامي وعظمائه أفرت الشباب بمطالعته والتعرف عليه بعد أن كانوا منصرفين الى غيره من تراجم عظماء الغرب .
اعود فأقول : أن الذي لا يفهم حقيقة أنما هو كلام الدكتور وحكمه على العقاد وبعرياته ..
ورحم الله العقاد وجزاه خيرا

قرار

جاء في جريدة الاخبار القاهرية أن قرارا صدر بمنع المديعات ومقدمات البرامج في التلفزيون من وضع (الباروك) وهي الشعور المستعارة على رؤوسهن أثناء تقديمهن للبرامج ، كذلك منع الإفراط في التزيين والتعطي بالمجوهرات مراعاة لما يجب أن تتسم به المديعات من البساطة ولا سيما وهن مثل أعلى لكثير من الفتيات في البيوت .

قرار حكيم بمنع الفتيان الذي يصاب به كثير من مشاهدي التلفزيون ، وهم يشاهدون هذه المناظر المصطنعة .. وجبذا لو صاحب هذا القرار قرار بمنع ظهور ما فوق الركب كذلك ، سواء كان ذلك عن طريق التصوير أو عن طريق المديعات وخصيفات التلفزيون ..

وجبذا أيضا لودعوى هذا في جميع تلفزيونات الدول العربية وإن كنت أعتقد أن الكثيرين سيعطلون حلو القاهرة فيما ترسمه في هذه الناحية ..

أذكر مذيعة في تلفزيون فرنسا ظهرت كاشفة عما فوق الركة .. فانهالت الكلمات التلفونية على المسؤولين أثناء اذاعتها في التلفزيون تحتج عليها ، وقامت فجة كان من اثرها تنحية المذيعة من الشاشة .. والمهم في هذا الخبر الأخير أنه من فرنسا وهو دليل على يقظة الراى العام هناك وعلى استعماله لحقه في النقد والتوجيه ثم استجابة التلفزيون للراى العام ..

قصة تاريخ

التوراة والإنجيل

☆ تطورات محتوياته وترجمات
☆ تحقيق خضير لمجلة "لايف" العالمية

« ترجم هذا البحث الدكتور أمير رضا وتفصل الاستاذ محمود مهدي استانبولى - مشكورا -
بارساله اليانا لنشره ، ونحن نقدمه للقراء الكرام هنا لافتين النظر الى ما يعترف به هذا البحث
من تعريف الكتاب المقدس كما قرر القرآن الكريم : وشهد شاهد من أهلها » « الوعى » .

تقول المجلة : « هذا الكتاب الذى
نحن بصدده أوسع الكتب انتشارا
وأكثرها أثرا فى تاريخ البشر . ولكنه مع
ذلك كتاب كتبه الانسان . . . ان مؤلفيه
يحملون أسماء ذائعة الصيت مثل
(يسايه) و (ايزيكيل) و (جريمياه)
و (القديس بول) . ولكن اغلب كلماته

أصدرت مجلة (لايف) العالمية عددا
خاصا بأسم « الكتاب المقدس » (المجلد
٣٨ العدد ٧ الصادر فى ابريل ١٩٦٥)
بداته بمقدمة عامة تلخص فيها تاريخ هذا
الكتاب وتطوراتهِ وترجماته وقد رأينا
نقل مقتطفات من هذه المقدمة الى العربية
ونشرها لنعم الفائدة، والله الموفق الهادى
الى سواء السبيل .

متعمقة ، وكل هذا اضطر دارسي (الكتاب المقدس) الى اعادة النظر في شروح هذا الكتاب وتهديب التفسيرات القديمة . وفي هذه المعركة العلمية تكاتف اليهود والكاثوليك والبروتستانت وغيرهم من الرجال اللاكنسيين على الدراسة وتبادل المعلومات (فالكتاب المقدس) يتكون من جزئين أو عهدين . الأول هو (العهد القديم) وهو مشترك بين اليهود والنصارى ، الا ان ترتيب الاسفار يختلف عند كل من الطائفتين . والثاني هو (العهد الجديد) وهو مشترك بين الكاثوليك والبروتستانت ، الا ان (الكتاب المقدس) البروتستانتى يستبعد احد عشر سفرا تعترف بها الكنيسة الكاثوليكية ولا تعترف بها الكنيسة البروتستانتية وهي الاسفار (الأبوكريفية) (١) .

وفي السنوات الأخيرة ظهرت عدة
ترجمات حديثة (للكتاب المقدس)
حملت جميع الفوارق والتعيينات
الطائفية وعززت الاتجاه المعالي الى
التقارب بين الطوائف المختلفة . ونذكر
على سبيل المثال (الكتاب المقدس
الأخوى) الذى لم يتم بعد . وهو أول
ترجمة كاثوليكية رسمية الى الانجليزية
تعتمد على النصوص العبرية والاغريقية
بدلا من الترجمة اللاتينية التي قام بها
القديس جروم في القرن الرابع الميلادى
والتي اعتمدها البابا من عام ١٥٩٢ م .
بل ان التفاهم قد ذهب الى حد أبعد من
ذلك عندما قبلت الكنيسة الكاثوليكية
الترجمة المسماة (بالمتحدة) للاستعمال

كتبها اشخاص آخرون لا يعرف احد من هم . . ولا يمكن معرفتهم في يوم من الايام . لقد ظل الوحي الالهى الى الانسان ينتقل من الاب الى الابن الف سنة تقريبا بعد (ابراهيم) من غير ان يكتب . وبعد ذلك فقط بدأ اليهود في تدوينه . وكان ذلك قبل الف سنة تقريبا من ميلاد المسيح . فأخذوا يسجلون القصص والقصائد القديمة . وأضافوا اليها قصصا وقصائد اخرى جديدة . وقد استلزم الامر ان تعاد كتابة لفافهم عدة مرات . وان تنقل وتنسخ . مما أوجد فرصا عديدة لا تحصى لتغييرات كثيرة لا حد لها ، بعضها مقصود ، والبعض الآخر غير مقصود . ولما بدأت المسيحية تنتشر بسرعة ازدادت الحاجة الى عمل نسخ جديدة ، لا سيما (العهد الجديد) وأخذ كثير من المؤمنين يصنعون نسخا لانفسهم بانفسهم . او كان أحدهم يقرأ بصوت مرتفع في (النسخ) بينما كان يتلقى منه ما يقرب من اثني عشر ناسخ وهذا ما مهد الطريق لاختلاف أكثر وأكثر . . . لذلك فانه لا يوجد اليوم أى نص (أصلى) لاى جزء من (الكتاب) . . وربما حوى (العهد الجديد) تغييرات أكثر وأبلغ من (العهد القديم) .

ثم جاءت الحركة المعاصرة التي نشطت الى اكتشاف الآثار لتحقيق أحداث (الكتاب المقدس) تحقيقا علميا واقعيا تاريخيا . وأدت هذه الحركة الى بعض اللغاف الخطية القديمة والآلى حفریات تاريخية ، والى دراسات لفوية

(١) هذه الاسفار الأحد عشر هي التي استبعدتها البروتستانت من (الكتاب المقدس) بزعمهم ، لامتناعهم انها مكتوبة ، فليت شعري أمي فقط المكتوبة أم يوجد غيرها ؟ . وما هذا الكتاب الذى أخذت كل طائفة منه جزءا وتستبقى الجزء الآخر ؟ . أهكذا يصنع بكتاب من عند الله ؟ .

قبره وأحرقوا جثته ... وتلت هذه الترجمة ترجمة تندال (١٥٢٥ م) . التي استحققت أن تحرق نسخها على نطاق واسع ..

وكان أسقف لندن يشتري نسخها من الخارج لأحرقها بالجملة وتخليص الناس منها .. أما المترجم تندال فقد قبض عليه في بروكسل وقتل خنقا . ثم أحرقت جثته . إلا أن هؤلاء الرواد الأوائل مهدوا الطريق لمن قاموا بترجمة الملك جيمس . وهي الترجمة التي أدت إلى مرونة اللغة الانجليزية الادبية بنفس الطريقة التي أدت بها ترجمة لوثر إلى صياغة اللغة الألمانية في قالبها الادبي الحديث .

وكانت أول ترجمة للكتاب المقدس ظهرت في أمريكا باللغة الألفونينكية (١) وظل التاج البريطاني يحتكر ترجمة الملك جيمس في أمريكا إلى قيام الثورة الأمريكية ، فصرح الكونجرس في عام ١٧٨٢ بعدم التمسك بها . فما كان من توماس جيفرسون إلا أن ألف كتابا مقدسا لنفسه وهو رئيس الولايات المتحدة سماه (فلسفة يسوع - على هيئة كتيب مبسط) .

المعروف

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما « لا يرهذك في المعروف كفر من كفره ، فانه بشرك عليه من لم تصطنعه إليه » .

الرسمي في انجلترا فيما عدا بعض التغيرات البسيطة وهذه الترجمة هي التي نقرأها رسمياً الكنيسة البروتستانتية الأمريكية ، وقد تمت بعد أبحاث بالغة في الدقة . ويمكننا ان نؤكد أنها تخلو من الاخطاء الترجمة العديدة التي تتناثر خلال ترجمة الملك جيمس المعتمدة في انجلترا .

وتوجد الآن خطط جدية لقبول ترجمة انجليزية موحدة لجميع الطوائف العقيدية . وكان هذا الاقتراح قد أثير من زمن بعيد . ثم جدده من خمس سنوات مضت أحد الأمريكان الجيزويت في مقال بعنوان (الكتاب المقدس رباط وعهد) وردده مرة أخرى البابا بول في قراره المسكوني الأخير . وهكذا ، بعد ان سبب (الكتاب المقدس) في القديم الكثير من المشاحنات والمعارك التي أسالت الدماء ، قد أصبح في عصر التفاهم العالمي الحالي رباطاً وثيقاً بين الكنائس ، وسبباً من أسباب السلام بينها ..

ان (الكتاب المقدس) كتب أول ما كتب باللغة العبرية القديمة وباللغة الكوثينية ، أي الاغريقية إلا انه عاش أكثر ما عاش في الترجمة ، وكل الترجمات ناقصة قاصرة . وكانت طريق المترجمين محفوفة بالمخاطر والصعوبات فقد عجز القديس جيروم نفسه عن أرضاء الكنائس المعاصرة له والتمشى مع ذوقها وميولها .

وكانت ترجمة واكليف (١٣٨٢ م) . أول ترجمة انجليزية . إلا أنه بسبب بعض كتبه الأخرى نبش أساقفة انجلترا

خصائص التشريع الإسلامي

افتتح الاستاذ مصطفى الزرقا استاذ القانون المدني بكلية الحقوق - بجامعة دمشق - الموسم الثقافي الاول الذي اقامته وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، وقد أوفدت المحلة السيد / محمد أبو غوش المحرر بها لاستطلاع رأى سيادته في المزايا والخصائص التي يمتاز بها التشريع الاسلامي ودحضه شبهة استمداده من القانون الروماني ، وقد أجاب بما يلي :

والالتزامات ومصالح المجتمع بصورة شملت كل شعب القانون المعروفة الى اليوم مبتدئة من علاقة الانسان بأسرته من أحكام الزواج الى الميراث وما بينهما ، وتنتهي بأحكام القانون الدولي المنظم لعلاقة الدولة الاسلامية بغيرها من الامم والدول سلما وحربا . كل ذلك نظمته النظام القانوني في الشريعة الاسلامية بأعدل القواعد ، وأحكم الاحكام ، وأسمى المبادئ واخلدها وأكثرها رعاية للمثل الانسانية العليا ، وتطعيماً للنصر القانوني بالعنصر الخلقى .

٢ - الدقة المتناهية في بناء الاحكام ، حتى لكان الدارس الباحث في مسائل الفقه الاسلامي وآراء الفقهاء ونظرياتهم يشعر كأنما هو أمام ميزان حساس يوزن به الالاس ، وتظهر به الفروق بين المتشابهات مهما دقت وغمضت .

عرضت في محاضرتي الثانية التي أقيمتها في الموسم الثقافي الذي دعمني اليه وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية في الكويت بعض خصائص الفقه الاسلامي وجوانب من مزاياه التي تجعله هو المصدر الوحيد الذي يجب ان يستمد منه كل تشريع ناظم للحقوق في البلاد العربية خاصة والاسلامية عامة ، وأوضحت تلك الخصائص والمزايا بالأمثلة والشواهد العملية الواقعية من أحكام الفقه الاسلامي .

١ - فمن خصائصه الدائية العامة التي اكتسبه صفة الخلود وقابلية الاستجابة لتغطية جميع الحاجات التشريعية في مراحل الحضارة الانسانية ، الخصائص الدائية التالية :

١ - السعة والاستيعاب والفني بالنظريات القانونية في تنظيم الحقوق



٣ - مرونة أصوله ومصادره سواء ما كان منها نصوصا كنصوص القرآن العظيم والسنة النبوية ، وما كان منها طرقا ومسالكا وقواعد ومقاصد كالقياس والاستحسان والاستصلاح . فطريق الاستحسان يفسح مجالا لتقرير أحكام استثنائية على خلاف القياس عندما تختلف الظروف والاعتبارات الخاصة بين المسائل المتشابهة التي يقاس بعضها على بعض في الأحكام . ومن الأمثلة التطبيقية لذلك أحكام المفقود وهو الذي فقد ولا يدري أحد أهو حي أو ميت ولا أين هو . فالحكم الفقهي الأساسي في علاقته وحقوقه وأمواله أنها تجدد فلا يرث ولا يورث منه حتى تثبت حياته ، أو تثبت وفاته بميث أو بالقرائن الكافية كموت أقرانه جميعا في بلده ، فعندئذ يحكم بوفاته وتوزع أمواله بين ورثته . هذا هو مقتضى قاعدة الاستصحاب القياسية .

ولكن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى أن تطبيق هذا القياس على الزوجة وتركها معلقة على عصمة زوجها المفقود حتى تموت أقرانه فيه حرج عظيم وضرر يبلغ بالنسبة إلى الزوجة لأن تجميد المال غير تجميد الزوجة فقفى بالنسبة إلى الزوجة أن لها الحق أن تطلب القضاء لها بإنهاء الزوجية بعد أربع سنوات من فقدان زوجها في حال السلم وبعد سنة واحدة فقط في أيام الحرب وهذا حكم قرر بطريق الاستحسان استثناء من قاعدة الاستصحاب القياسية .

٤ - مكانة العرف في الشرع الاسلامي، فان العرف مصدر هام دائم للاحكام القضائية وتبديل الاحكام العرفية بتبديل العرف . وربما ان العرف معبر في أغلب الاحيان عن حاجات المجتمع ، فاعتماده في الفقه الاسلامي مصدرا للاحكام والقضاء جعل هذا الفقه مستجيبا بصورة دائمة لهذه الحاجات سوى ما كان منها انحرافا يجب تقويمه . وللعرف في الفقه الاسلامي

نظرة ضافية ذات قواعد وشرائط وتفصيل رائع .

٥ - بناء أحكام الفقه الاسلامي على اساس التوازن بين الحقوق الفردية والمصلحة العامة والحق العام .

ويتجلى ذلك في منع التمسك في استعمال الحق الخاص ، وفي منع الاحتكار في التجارة ، وفي الحجز على السفينة المبدرة والحجز على شخصين يخصهما الفقهاء بالذكر في ضمن التعميم وهما . الطبيب الجاهل والكساري الفليس « والكساري هو من يتعهد للناس بالنقل السفري على دوابه مثل مكاتب السفريات اليوم » فإذا كان مفلسا ليس عنده دواب كافية يأخذ من الناس أجور النقل ثم لا يستطيع نقلهم في مواعيد سفرهم المقررة . فلذا يحجز عليه شرعا في فتوى الفقهاء .

من هذه النبايع والاسس الموضوعية المجردة عن كل نزعة سوى مبدأ أحقاق الحق وإقامة العدل استمدت احكام الفقه الاسلامي وبهذه المادة بنى صرحه العظيم الخالد . ولا يستغرب هذا في فقه مؤسسه الاول هو الرسول العربي القائل عليه الصلاة والسلام في التوصية بأهل الذمه وهم المواطنون المقيمون في ظل الدولة الاسلامية من غير المسلمين : «من أذى ذميا فقد أذاني» ، فلنقارن هذا بالقانون الاسود القائم في اميركا مثلا على التمييز العنصري في الاحكام الادارية والعنصرية بين السود والبيض . وبالقانون الروماني القديم ، الذي هو اصل معظم التشريعات الاوروبية ، والذي كان يميز في الاحكام بين الرومانيين والرعايا الآخرين من مواطني الدولة الرومانية .

٧ - وهناك خاصة هامة في الفقه الاسلامي هي خاصية بالنسبة الى العرب فقط وهي أنه فقه عربي المنشأ والمصدر . فالكتاب الاصل الذي يستمد منه قواعده وتوجيهاته العامة في خطوطه العريضة هو القرآن وهو عربي ، والمؤسس الاول لهذا الفقه وهو الرسول محمد صلى الله عليه وسلم هو عربي ، وكلامه الذي هو نواته ثم شجرته الاصلية هو كلام عربي . والادمغة التي خدمته ودونته في البداية هي عربية استمدته من تلك الاصول العربية ، والعلماء اللاحقون الذين وسعوه ونموه بالاقيسة والاجتهاد والتخريج من مختلف الامم الاسلامية وان كان منهم اناس غير عرب انما بنوا كل بحوثهم فيه على تلك الاسس العربية وما استنبط منها .

وبذلك يكون هذا الفقه العظيم الضخم تراثا عربيا قانونيا خلد على الزمن بينما

٦ - بناء احكام الفقه الاسلامي على اساس الموضوعية والتجرد عن كل دافع من عصبية أو عاطفة خاصة سوى فكرة العدل والحق المجردة بقطع النظر عن اللون أو الجنس أو البيضة أو الدين أو أي صفة أخرى في الأشخاص الذين تطبق عليهم احكام الشريعة .

ومن الامثلة الرائعة على ذلك في التاريخ الاسلامي فتوى الامام الازاعي للخليفة الاموي بعدم جواز قتل الرهائن وهم أشخاص أخذهم المسلمون من الروم ضمنا لعدم غدر قومهم - وكانت العادة العامة المتبعة أن تقتل الرهائن اذا غدر قومهم - فلما غدر الروم وهم الخليفة بقتل الرهائن عارضه الامام الازاعي ونادى به أنه لا يحل قتلهم في شريعة الاسلام وقانونه ، لان الله تعالى قد منع أن يؤخذ احد من الناس بجريرة غيره ، وقرر الا نذر وأزدة وزد أخرى . فاذا غدر الروم فان ذنبهم لا يسرى الى رهائنهم التي اخذناها منهم . وقد نزل الخليفة على فتوى الامام الازاعي هذه .

ومن الامثلة الرائعة أيضا التي دوى بها التاريخ ، حادثة محمد بن عمرو بن العاص فاتح مصر وأمرها عندما سبقه قبطي نصراني في حلبة سباق ، فضربه محمد بن عمرو بقضيب وقال له اتسحق ابن الاكرمين ، فلما اشتكى القبطي الى عمر بن الخطاب أمير المؤمنين في المدينة احضر محمدا وأباه عمرا من مصر بعد أن حقق وتثبت لديه الحادثة وقال لمحمد منذ متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم احرارا ؟ ثم أمر القبطي النصراني أن يضرب محمد بن عمرو في المجلس ثم أمره أن يضرب أيضا أباه عمرو أمير مصر فلما امتنع القبطي عن ضربه قال انما ضربك بسلطان أبيه .

زال كل تراث علمي آخر أنشأه الغرب
أو اقتبسوه ووسعوه .

وهذا الميراث القانوني العربي ، كما
يقول الأستاذ السهوري هو مفخرة كل
عربي ولو غير مسلم إذا كان حقاً يعتز
بعرويته واصالة فيها وصادقا في ذلك .

هذا اجمال الخصائص الاساسية لهذا
الفقه الاسلامي ومزاياه الى جانب ما فيه
من خصائص أخرى من نوع آخر كاللغة
الاصطلاحية القانونية الخالدة التي اتي
فيها فقهاؤنا بروائع المصطلحات مما
لا يوجد له نظير في القانون ، ومما لا يزال
القانونيون العرب يستمدون منها حاجتهم
في الترجمة من الفقه الاجنبي ، هذا الى
خصائص أخرى كثيرة فرعية يعرفها
الراسخون من العلماء .

ومن هذا يتبين ان الفقه الاسلامي هو
الفقه الوحيد الذي تجتمع فيه الخصائص
والمزايا التي تفي بحاجة التشريع في
البلاد العربية والاسلامية لانه منسجم
مع تاريخها ، وتابع من عقيدتها ولغتها
الجامعة ، كما أنه هو الذي يمكن ان
تجتمع عليه البلاد العربية في توحيد
تقنيناتها عن طريق استمدادها ، ولا
يمكن ان تجتمع كلمتها واتجاهاتها في
ذلك على مصدر آخر سواه .

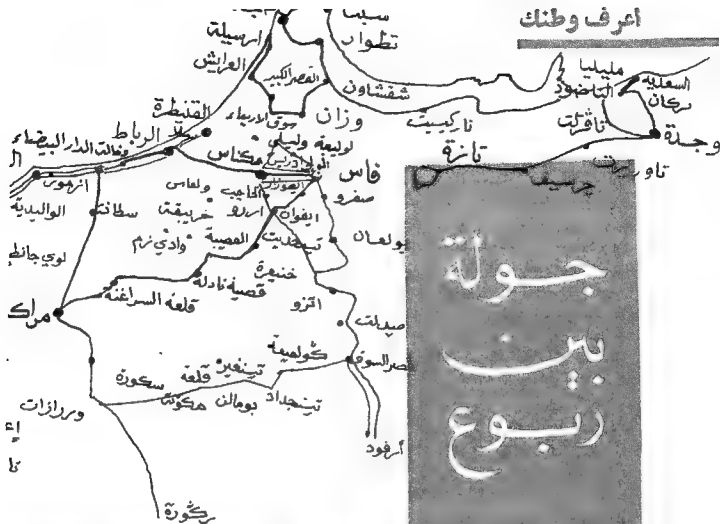
ومما يؤسف له ان كثيرا من العالم
العربي اليوم يجهلون انفسهم وقيمة ما
عندهم من تراث اصيل ، ويتكبرون
لدايتهم جهالة منهم ، فيحبون استجداء
الفقه والقانون من المصادر الاجنبية
معلنين انهم فقراء جوف في هذا المضمار
ويظنون هذا تقدمة بينما هم اغني امة
بالتراث القانوني ، ورحم الله شاعرنا
المرحوم حافظ ابراهيم اذ يقول :

أيشتكى الفقر غادينا ورائحنا
ونحن نمشي على أرض من الذهب

اما شبهة الجهلاء الببغاوين الذين
يرددون ما كان زعمه بعض المشككين
الخشاء من المستشرقين او سواهم من
ان التشريع الاسلامي وفقهه مستمد
من القانون الروماني فهذه شبهة ،
اصبحت عتيقة رثة مخيفة لم تبق في
حاجة الى ان يهتم المحققون في جمع
الادلة على ادحاضها ، ذلك لان المستشرقين
المنصفين منهم قد اغنونا عن دفعها بما
كتبوا هم وبينوا في هذا الشأن وقرروا
ان الفقه الاسلامي فقه اصيل مستقل
باصوله وفروعه غير مستمد من اي فقه
آخر وان زعم استمداده من القانون
الروماني هي خرافة تدل على عدم معرفة
قائلها بالنظامين القانونيين كليهما .
النظام الروماني والنظام الاسلامي ، وان
كانت بعض قواعد العدل قد تتشابه بين
امة وأخرى نتيجة وحدة منطق التفكير
العلمي ومنطق العدالة .

واقرب ما احيلكم عليه في ذلك قرار
مجمع القانون الدولي القارئ في مدينة
لاهاي عام (١٩٢٧) حيث صرح فيه
بما ذكرت من عدم وجود اية صلة بين
الفقه الاسلامي والقانون الروماني وان
الفقه الاسلامي صالح لامداد التشريع
الحديث باحسن النظريات والقواعد .

وقد نقلت انا خلاصة هذا القرار
في اوائل الجزء الاول من السلسلة الفقهية
التي وضعتها باسم (الفقه الاسلامي في
ثوبه الجديد) . وكذا قرار مؤتمر اسبوع
الفقه الاسلامي الذي عقد في كلية الحقوق
بجامعة السوربون بباريس وكنت مشتركا
فيه باسم الجامعة السورية حيث تضمن
ذلك القرار تأكيد هذا المعنى بالاضافة
الى بيان ما في مجموع المذاهب الفقهية
من قيمة فقهية خالدة ، تصلح ان تكون
خير مستمد للتشريع الحديث .



جولة بين زبوع

المملكة المغربية

للاستاذ فيصل حسين غطاس

قام صاحب السعادة عبد الله المشاري
الروضان وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية
برحلة الى المملكة المغربية الشقيقة لتمثيل دولة
الكويت في الاحتفالات التي اقيمت بمناسبة
الذكرى العاشرة لعيد استقلال المغرب ، وكان
لي شرف معية سعادته في هذه الرحلة الجميلة
التي اتاحت لي التعرف على كثير من مظاهر
النهضة الحديثة والجمال الطبيعي الرائع التي
تتمتع به هذه البقعة المباركة من ارض الوطن
العربي الحبيب .

والواقع اني لم اكن اتصور وانا في طريقي الى
المغرب ان اجده بهذا الجمال الرائع رغم انامي
بعض نواحي الروعة فيه عن طريق الدراسة
والقراءة ، ولهذا شعرت وانا ادخله لأول مرة
بشعور مفاجيء شدني اليه كليا ، فلقد حباه



الله طبيعة رائعة وصفاء جميلا ومناظر تشي
اعجاب الناظرين بحسنتها وانسجامها ، منحه
الله أهلا كرماء على صورة الأرض التي تفديهم
والطبيعة التي يعيشون في أحضانها ، والمغرب
بلد اسلامي عريق سبق أوروبا في المدنية
والحضارة التي اجتازت البحار والجبال وما
تزال شواهدهما قائمة حتى الآن ، فلقد امتدت
الى جزء كبير من افريقيا ، بل عبرت البحر
الابيض الى أوروبا وتركزت كثيرا من سماتها
ومعالمها على بعض أراضيها . . . وقد اجسدت ان
اسجل انطباعاتي عن زيارتي لهذه الاقاليم
وانقل للقارئ الكريم صورة مبسطة عن هذه
البلاد التي تملك ثروات جبارة ، وتملك قبل
كل شيء عزيمة ابنائها وخصب أراضيها وغزارة
ميلها وكثرة معادنها .

مساعدة وذير الاوصاف في
حديث مع جلالة الملك

تقاليد مغربية

والشعب المغربي شعب عربي أصيل في عقيدته وخلقه وعاداته وتقاليدته ، وتربطه بالشعوب العربية روابط وثيقة من الدين واللغة والتاريخ والدم ، وقد تجلت هذه الحقيقة في الاحتفالات التي شهدناها أثناء إقامتنا بين ظهرانيه ..

فقد حضر سعادة الوزير الحفل الكبير الذي أقيم بمدينة فاس بمناسبة ذكرى عيد الاستقلال وعيد العرش، حيث ألقى جلالة الملك الحسن الثاني خطابا هاما بهذه المناسبة ، وقام معاليه بتلبية معظم الدعوات التي وجهت له حيث أقيمت على شرفه عدة حفلات تكريمية ، ولاحظت من خلال هذه الحفلات مدى ما يتمتع به الشعب العربي في المغرب من أصالة في كرم الضيافة وحسن الاستقبال ، وأخص بالذكر تلك الدعوة التي أقامها معالي الأستاذ أحمد بركاش وزير الأوقاف والشئون الإسلامية في قصره الجميل الذي بنى على الطراز الأندلسي الرائع ، والتي تجلى فيها الكرم المغربي.

ومما تجدر الإشارة إليه أنه في يوم الجمعة حيث كانت جميع الوفود مدعوة لإداء صلاة الجمعة مع جلالة الملك ، فلقد أصطف المحضون حيث خرج جلالة الملك فضاءهم جميعا وبعدل ركب جللته عربة خاصة في مثل هذه المناسبات تجرها الخيول العربية ، ويحيط بها الحرس الملكي بلباسه البديع وسار خلف العربدة جميع الوفود بسياراتهم مختبرين شوارع مدينة فاس حتى وصل الموكب إلى المسجد ، ومما لاحظته أن جلالة الملك الحسن الثاني كان دائم الترحيب بسعادة الوزير حتى أنه لما نزل من عربته هند باب المسجد صحب معالي الوزير وأدخله معه في مقصورته الخاصة التي يؤدي بها الصلاة عادة .

وبعد أداء فريضة الجمعة خرج جللته وامتطى جوادا عربيا أصيلا وكان أحد المرافقين يظل جللته بمظلة كبيرة يحملها ، ويسير بقرب الجواد طوال طريق الملك إلى قصره .

ولقد دفيننا لحضور حفلة سمر إقامتها وزارة الإرشاد هناك احتفالا بمناسبة الإعياد تحت رعاية جلالة الملك . وفي هذه الحفلة شاهدت بعض الموشحات الأندلسية التي تعتبر من أدوع ما وصل إليه فن الفناء .

الموقع

يقع المغرب في أقصى الرقعة الغربية من المغرب العربي ، ويتصف مناخه بخصائص بلدان البحر الأبيض المتوسط ، صيفه حار ، وشتاؤه غزير الأمطار ، بيد أن تأثير المحيط الأطلسي ووجود مجموعة كبيرة من الجبال منها جبال الريف وجبال الأطلس المتوسط والأطلس الكبير (وأعلى قمة به تبلغ ١٦٥٠) م ووجود الصحراء ، كل هذه العوامل تقاوم هيمنة المناخ المتوسطي ، وتجعل في نواحي المغرب مناخات متعددة تختلف حسب موقعها الجغرافي .

ولا يد من ذكر منطقة كبرى لها خصائص طبيعية الإ وهي السهول والتجود الواقعة في الشمال الغربي للكتلة الجبلية الوسطى ، ومناخها معتدل ، وبصيفها الفيت بمقدار يتروا ما بين ٣٠٠ و ٤٠٠ ملمتر من الماء في السنة ، وهذا الجزء الهام من المغرب يسكنه تسعة أعشار السكان عامة ، وهو صالح للزراعة وتربية الماشية .

أما ثروات باطن الأرض فمتنوعة ووافرة تد على الدولة دخلا كبيرا يرد من الفوسفات ، وبنية المعادن المهمة هي الحديد والمنغنيز والرصاص تصاف إليها المنتجات الأخرى من فحم ونفط وكوبالت ونحاس وبوتاس وملح .

السكان

أما من سكان المملكة المغربية فيبلغ تعدادهم حوالي ١٢ مليون نسمة ، ٦٥ ٪ من السكان العاملين فلاحون متجمعون بالأخص في منطقة الساحل الأطلنطي ، وربع السكان حضريون بيد أن عدد سكان المدن أخذ ينمو بنمو التصنيع وازدهار التجارة فازداد العمران ، ولا سيما في المدن التالية الدار البيضاء والرباط ، ومراكش ومكناس وفاس وطنجة ، ويقدر عدد السكان الأجانب بـ ٥٠٠ ألف نسمة ، وأكثر هذه الجاليات عددا الجالية الفرنسية البالغ عددها مائتي ألف نسمة ، والجالية الإسبانية مائة ألف نسمة وكلهم متجمعون في المدن وأما من ناحية الصناعة التقليدية فما زالت هذه الصناعة المغربية منذ قرون عديدة تتحف هواتها التكاثرين بروائعها الفنية التي طبقت شهرتها العالم تاركة للمغرب تراثا وطنيا نفيسا . ومن أهم هذه الصناعات : الزرابي (السجاد) والأفنية والحنايل .

الجدييات التقليدية، الاثاث ومصنوعات الخشب،
المصنوعات الفلزية ومصنوعات الحديد والرمصات
والحلي . مصنوعات الفخار والخزانات والدمى
واللعب، ومصنوعات القصب والخوص والحمر .

المدينة الساحرة :

هذه مدينة عريقة ساحرة من مدن المملكة
المغربية الا وهي (مدينة فاس) التي تعوى بين
اسوارها العظيمة ذات الحدائق الفناء والمناظر
الخلابة الرائعة و جامعة القرويين ، وفيها عاش
اولئك الافذاذ الذين سجل التاريخ اسماءهم
بمداد الفخر في عالم المعرفة والفنون .

تقوم مدينة فاس بين الجبال والمغرب الشرقي
المكون من سهول متسلسلة جافة تنحدر صوب
البحر ومن هضاب مرتفعة وتقوم هذه المدينة
عاصمة المغرب الثقافية والروحية في جميع الاجيال
وجوهرة عقد الحضارة المغربية الاسلامية التي
شمت منها انوار المعرفة على جميع أرجاء المغرب .

فمنذما عين الأمير ادريس الثاني بعد وفاة والده
عاهلا على المغرب خرج من مدينته باحثا عن مكان
جميل لإقامة عاصمته فجذبته سهول وادي فاس
بوفرة مياهها فقرر بناء مدينة فيها واقام اسمها
سنة ٩٠٨ . وقد سئل من ذلك قتال بنيت هذه
المدينة لعبادة الله وترتيل كتابه واحترام شرائعه .

ومن دعاء له يقول فيه : « اللهم انك تعلم اني
ما اردت ببناء هذه المدينة مباحة ولا مفاخرة وانما
اردت ان تعبد بها ، ويتلى بها كتابك ، وتقام بها
حدودك وشرائع دينك وسنة نبيك محمد صلى الله
عليه وسلم ، اللهم وفق سكانها للخير واعنهم
عليه » .

جامعة القرويين :

ولي مدينة فاس جامعة القرويين التي كانت
وليدة رغبة دينية تطلعت في شرايين اختين هما
فاطمة ومريم ، وقد شرع في تأسيسها في مستهل
شهر رمضان العظيم من عام ٢٤٥ هجرية ٣٠
نوفمبر ٨٥٩ م .

ومن حسن الحظ انه وجد في الموقع الذي
تأسست فيه الجامعة مصدر للحجارة والرمال
وعين ماء غزيرة كانت مياهها الدافقة معينا نضدت
منه الجامعة الشهيرة على مر الاجيال .

ولم تكن القرويين تشتمل في نشاطها الاولى الا

على أربع صحنون وعلى محراب وفناء تتمايس فيه
الاشجار كما كانت صومعتها قبيلة الارتفاع . وقد
تطلب نمو السكان وتزايد عيولهم توسعتها والزيادة
فيها ، ولهذا سرعان ما حلت محلها « قرويين »
جديدة أكبر من الاولى حجما وأوسع رفعة وبسبب
هذه التوسعة أدخل الفناء القديم في الصحنون
التي تقام فيها الصلاة وغيرت الصومعة من مكانها
وبنيت من جديد . . وتوسعت الجامعة ولقد طلب
من ارباب الاملاك الواقعة بجوارها ان يتخلوا عن
املاكهم مقابل تعويضي عادل ، وبدأت أعمال البناء
وزيدت في الجامعة صحنون ثلاثة ، وبذلك ارتفع عدد
الصحنون فيها الى عشرة ، وفتحت في واجهتها
الشمالية ثلاثة ابواب تفصي الى مسجد الجنائن
حيث تقام صلاة الجنائن، وحيث توجد سوق عظيمة
للكتب وتمتد القرويين على مسافة (١٦٠٠٠) متر
مربع ، وهي تتسع لعشرين الفا ، ولقد لمع نجمها
في المحيط الثقافي خلال العصور الوسطى لا بالنسبة
للعالم العربي فحسب ، بل بالنسبة لأوروبا أيضا .

أما عن خزائنها فتعد بمثابة كنز عظيم
القيمة ، ولولا ان عددا كبيرا من المؤلفات
النفسية قد ضاع منها في مختلف
الاجيال لكانت بلا ريب من اعظم
المؤسسات من هذا النوع في العالم
باسره .

وقد تمكنت مع ذلك من الاحتفاظ
بعدد من المؤلفات النادرة التي كانت
لجمالها وندرتها محط إعجاب الذين
وتأهم الحفظ بالاطلاع عليها ، ومن جملة
الوثائق الثمينة الموجودة في خزانة
القرويين أحد مؤلفات ابن رشد ويحتوي
على ٦٢٨ صفحة كلها من رق الغزال ،
وهناك أيضا مؤلف للسultan احمد المنصور
الذهبي لا تشتمل كل صفحة من
صفحاته الا على ١١ سطرًا وان كان
ارتفاعها يبلغ ٥٠ سنتيمترا .

ويوجد كذلك كثير من المؤلفات
الاجنبية المترجمة الى العربية مما يدل
على مدى النشاط الثقافي في ذلك العصر،
ومنها مؤلفات نفيسة أخرى تتناول
تاريخ اسبانيا الاسلامية .

البقية على ص ٨٧

حلقه

((زمن هذه القصة عام ١٩٩٩ ميلادية))

إلى ما وراء القمر

ميرثذت

بقلم : محمد لبيب البوهي

جمع السيد باندا بهاترا ثروة من اعماله التجارية يحسده عليها اكثر اهل الارض ، حتى أن الصحف العالمية رشحته بما يشبه الإجماع للحصول على لقب أغنى انسان اكتسب مالا عام ١٩٩٩ .

وكان السيد باندا بهاترا ينتشي زهواً وبنية فخارا بامواله المكسبة وكان يمشي على الارض مختالاً كالطاووس يضرب الارض بقدميه كأنما يود أن يقول لها تيهي ايتها القبراء بي لانني أغنى من تحملين من بنى البشر ، وكان يكثر من اقامة المآدب والحفلات ويريق فيها الخمر انهارة ويتخذ حاشية من الرفاق يضحك منهم ويستخر حين يراهم يتخطون من الخمر كمن اصيبوا بالمس وهو يقول لهم انتشوا بما قدمت لكم من ملذات ونعم ، لقد جعلت لكم من قصرى جنة فيها كل الطيبات .

هذا هو السيد باندا بهاترا . . . ولكن شيئاً واحداً كان ينقص عليه حياته ذلك أن أجمل نساء بلاده السيدة كمالا رفضت يده حين أراد أن يتخذ منها زوجة . وعندما جاءه صاحبه الصديق الأثير عاموش بهذا النبا الذى لم يكن يتوقعه فقد صوابه واضطربت اوصاله فقد كان يظن أن آية امرأة في الدنيا لا ترد أبداً يد باندا بهاترا أغنياء الرجال .

وذهب الى المرأة وراح يتأمل صورته فادرك أن المرأة تريد أن تقول له : انك جميل بلا ريب ، بل انت أكثر الرجال وسامة ورشاقة بغير منازع ، ثم أرسل

الى والد السيدة كمالاتا يخبره بأنه سيمهرها بمثل وزنها ذهباً ولكن السيدة كمالاتا ابتسمت وقالت لأبيها :

حتى ولو مهرني بملء الأرض ذهباً فلن أتزوج هذا الرجل ...

واشتد الغضب بالسيد باندا وخيل اليه أن هناك من يسخر منه ويفضحك ، وأنه يرى السماتة في عيون الساخرين ، فقرر أن يقوم بشيء يعجزون عنه جميعاً ويرفعه الى مرتبة البطولة في عين السيدة كمالاتا ، وذلك أن يقوم برحلة الى ما وراء القمر .

واستدعى صاحبه عاموش وقال له : أريد أن تتصل باحدى الشركات التي تدبر أمر السفر في سفن الفضاء الى ما وراء القمر .

فاضطرب عاموش ظهراً لبطن وقال وكان رجلاً باذنه بعض الثقل في السمع .
أريد يا سيدى أن تسافر الى القمر ؟ .

فصرخ في وجهه . قلت ما وراء القمر - أن الرحلات الى القمر أصبحت في متناول عامة الناس . . أريد شيئاً ما يزال حلماً بالنسبة اليهم . . شيئاً يجعلهم يتحدثون عني كبطل فما كان يليق أن تسخر مني امرأة أو يشمت بي أحد ، وفكر قليلاً ثم قال رتب أمر سفري الى كوكب الزهرة يا عاموش .

فقال عاموش : الطريق الى الفضاء أصبح مفتوحاً مالوفا الى القمر والمريخ . . أما الزهرة يا سيدى . . الزهرة . . فما يزال أمر السفر إليها خطيراً .

فتسسم باندا وقال من أجل هذا أريدها ، يجب أن أكون أحد القلائد الذين استطاعوا أن يصلوا الى هذا المكان ولو كلفني ذلك كل ثروتي . فاذهب واعد للأمر عدته .

وأخذ السيد عاموش يدرس تكاليف الرحلة حتى وجد أنها تستنفذ نصف ما جمع باندا طوال حياته من مال ، وكان يظن أن ذلك سيثني صاحبه عن عزمه ، وأنه سيرفض اتفاق هذا المال الكثير في رحلة لا ضرورة لها .

ولكن العجب اخذ من عاموش كل ماخذ حين قال له باندا اعد العدة على الفور للسفر فأنني أبقي من وراء ذلك أن يصبح أسمى على كل لسان واكتسب بذلك إعجاب السيدة كمالاتا وسيكون نصف ما يتبقى لي من ثروتي قادراً على أسعادها مدى الحياة . انني أتصور كيف سيكون الأمر حين أعود من رحلتي العلوية ان السيدة كمالاتا ستدرك أنه كان يمكنها أن تفخر بي من زمن بعيد ، فإن البطولة جزء من شخصيتي وسترى أنها أصاعت الاعوام الماضية هباء في هباء .

وتم اعداد العدة وانطلق الصاروخ يحمل في فوهته كرة كبيرة من الصلب تشبه جوزة الهند الكبيرة يقع في داخلها السيد باندا بهاتراً في تمام وقاره وإعجابه بنفسه في طريقه الى رحلة الفضاء فيما وراء القمر يغنى الشهرة التي ستصك أسماع السيدة كمالاتا أجمل نساء الأرض فتسعى اليه حين يعود وترحب به ويومها قد يشمخ بانته وبتيه دلالة ويتمتع وهو الراغب حتى يدعها تتعذب فترة من الزمن أمام أعظم أهل الدنيا شجاعة وبطولة ثم في النهاية يلين أمامها ويرضى .

كانت هذه الآمال تراوده زهاء خمسة وعشرين يوما قطعها الصاروخ حتى لامست سفينة الفضاء أرض الزهرة في اليوم السادس والعشرين .

في ذلك الوقت من عام ١٩٩٩ ، كان العلماء قد انتهوا من بحث كل أساليب الحياة على كواكب القمر والمريخ . وكان الاجتهاد على أشده في دراسة الحياة على الزهرة وكان باندا بلا ريب من أوائل الرواد في هذا المجال .

وأخذت الصحف في أقطار الأرض تنشر على صفحاتها الأولى تاريخ حياة باندا وتنشر ما يتلقاه عاموش عن طريق الاتصال اللاسلكي من صاحبه عن وصف الحياة في ذلك الكوكب البعيد وكان الناس يتلفهون على المزيد من أخباره ويتذكرون في إعجاب أمر بطولته .

أما السيدة كمالا فأنها لما سمعت بالأمر أخذت تضرب كفا بكف وهي تتساءل ما الحكمة من وراء هذا . . ؟ ما الحكمة في أن يتحول رجل في أعماق الفضاء وهو لم يعرف عن الأرض التي يعيش عليها عشر معشار ما عليها من بقاع؟ . ما الحكمة في أن يسمى إلى أهل القمر وسكان المريخ والملا الذي هناك في الزهرة وهو لم يتعرف بفضل أو معروف إلى أهله هنا وقومه ؟ .

هذه هي الأسئلة التي كانت ترددها السيدة كمالا ولكن أحدا لم يلق إليها بجواب .

وعلمت سيدة كوكب الزهرة أن مخلوقا من أهل الأرض هبط على بطحاء كوكبها فتوجهت إلى علماء كوكبها تسألهم ما هي الأرض التي جاء منها هذا المخلوق ؟ فقال لها كبير العلماء وقد أعطاها منظارا كبيرا وأشار لها إلى الأفق البعيد . . انظري يا سيدتي هناك في الأفق البعيد نقطة في مثل حجم عقلة الأصبع ، هذه هي الأرض التي جاء منها هذا الرجل كما نراها نحن من هنا ، قالت سيدة كوكب الزهرة أنه ضعيف على كل حال ، فاقبموا لمقدمه حفلا واتنوني به .

واقبم في قصر سيدة الكوكب حفل كبير لتكريم ذلك الإنسان الوافد من الأرض وقالت السيدة لكبير العلماء اقرا لي ما يدور في عقل هذا البطل الأرضي .

قال كبير العلماء أنه يفكر في سيدة اسمها كمالا ، قالت السيدة لكبير العلماء خذ من تفكيره مقرها ومكان وجودها وصوب عليها الأشعة السابعة وخبرني عما يدور في خلدها .

فصوب كبير علماء كوكب الزهرة الشعاع السابع إلى عقل السيدة كمالا على الأرض ثم عاد يقول :

سيدتي إنها تقول شيئا عجيبا . . تفضلي انت فاسمعي ما تقوله السيدة كمالا . وتحدثت سيدة كوكب الزهرة إلى عقل السيدة كمالا بأشعتها السابعة . ماذا ترين في شان البطل القادم من عندكم أيتها السيدة كمالا ؟ فقالت السيدة كمالا :

أحقق . . بظن أنه يكسب مودتي بهذه الحماسة ، كيف يسعى إلى أهل الكواكب وقد كان هنا على الأرض يتنكر لأهلها فلم يقدم إلى أحد فضلا ولم يسع إلى قومه بمعروف . . هنا يا سيدة الفضاء قوم جياح ماذا فعل من أجلهم ذلك الذي يبذل ثروته في رحلة خرافية ، سلبه يا سيدتي هل زار هنا على الأرض الأماكن التي يحتاج أهلها إلى العون والقوت والمساعدة ؟ .

وعجبت سيدة الزهرة من أمر هذا الانسان الذى يتجشم كل هذا العناء قبل أن يتعرف على قومه وبلاده وسالته قائلة : هل عرفت الأرض أيها القادم منها ؟ فقال باندا في زهو : اعلمي يا سيدتي ان تجارتي قد امتدت من شرق الأرض الى غربها .

قالت سيدة الكوكب في غضب : انما فعلت ذلك لتجني أموالا طائلة فمأذا صنعت بالمال الذى جمعت ؟ فضحك باندا حتى كاد يستلقي ثم اجاب : عجا . . أتسألين ماذا صنعت بالمال ؟ بالمال أستطعت أن اصنع هذه الرحلة . وأشارت سيدة الزهرة الى القرص الدائر في الافق البعيد في حجب عقلة اصبع اليد وقالت : هذه هي الأرض وسأطلب الى كبير العلماء أن يكشف لك بالشعاع السابغ المكبر عن جزء منها لترى بعض قومك وأهلك هناك ، وأشارت الى كبير العلماء فسلط شعاعه السابغ على جزء في أطراف الأرض وقالت لباندا انظر ماذا ترى ؟ قال وهو يجد النظر في المنظار المكبر وقد سلطت عليه الأشعة السابغة . هي منطقة هناك في اقصى الأرض أهلها حفاة عراة يبحثون عن شيء في الأرض . انهم يبحثون عن الطعام فلا يجدونه ولذلك فهم يتساقطون أفرادا وجماعات ضعفا وابعاء وكان باندا ينظر اليهم في غير تائر وهو يقول :

انهم فقراء لا يجدون مالا يشترون به الطعام .

قالت سيدة الكوكب البعيد : بمالك أنت أيها السيد كنت تستطيع انقاذ الملايين منهم . كنت تستطيع أن تعينهم على عمل يعملونه فيكسبون رزقهم ، كنت تستطيع أن تفزو قلوبهم قبل أن تفزو قلب الفضاء ، هل تسمع أيها الهارب من الأرض القمض العينين عن النظر الى قومه المصاب بالوقر في أذنه عن سماع صيحاتهم ؟ .

وعضت سيدة الزهرة على شفتيها حتى كادت من القيظ تدميهما ثم قالت : استمع الى ما تقوله السيدة كمالا وأشارت الى كبير العلماء فصوب الى كمالا شعاعه السابغ فاخذ باندا يقرأ ما يجول في خلدها كانت تردد في نفسها : ازداد قلبي بعدا ونفورا من هذا الرجل ، ولو انه انفق هذا المال في عمل انساني هنا على الأرض لاستطعت أن افتح له قلبي . . لا . . لن يكون الانسان اتسانا بغير قلب يتسع للآخرين .

وعجب باندا مما سمع وأخذه الندم والهم وقالت سيدة كوكب الزهرة لن حولها : ألقوا به الى الأرض ليبدأ من جديد وليجرب كيف يصبح انسانا يشارك قومه في البأساء والضراء .

ويمد اليهم يد العون قبل أن يتجول بهذه اللعبة السخيفة في الفضاء البعيد ويطيء بها من كوكب الى كوكب ، عليهم قبل كل شيء ان يتوادوا ويتحابوا قبل ان يحملوا اليها جرائم التفرق والنفور والعداء . . هيا ألقوا به الى الأرض ومعه لعبته السخيفة .

واسرع باندا الى صاروخه وطار هابطا الى الأرض ليبدأ فيها حياة جديدة يريد أن يكسب قلب السيدة كمالا وضحكت سيدة كوكب الزهرة وهي تتابعه بشعاعها السابغ وقالت أفلح أن صدق .

وفي عصرنا هذا يدرس في جامعة القرويين (٢٤٥١) طالبا ، وقد تخرجت منها شخصيات مغربية بارزة منها السيد علال الفاسي زعيم حزب الاستقلال المغربي .

الدار البيضاء :

وقمنا بزيارة لمدينة الدار البيضاء ورافقنا في هذه الزيارة وزير الصحة المغربي وسعادة الأستاذ عبد الله حسين سفير الكويت في المغرب ، وهي مدينة جميلة كأنها قطعة من أوروبا في قلب المغرب على الجبل الأطلسي . وهي مركز التجارة في المملكة المغربية ومن الدار البيضاء توجهنا إلى مدينة مراكش التي يطلق عليها مراكش الحمراء وذلك كما طمئنت لانه يظف على بيوتها اللون الأحمر، وهي مدينة عريقة على أبواب الصحراء يكثر فيها التخييل ، وفيها سوق عام شاهدت فيها بعض رجال القبائل يأتون ليعرضوا بعض العابهم لتسلية المشاهدين من الأهالي والسياح ، وبعض رجسال القبائل يؤدون رقصة جليلة بلباسهم الوطني . وبعضهم يرقص رقصة الاغاي بغفة ورشاقة . وفي هذه المدينة تصنع المصنوعات الجلدية القوية وبعض الصناعات المغربية التقليدية .

والغريب انك اذا غادرت مراكش الى جبال اطلس فانك بعد مسرة حوالي عشرين كيلو مترا تشاهد الجبال الخضراء المكسوة اعالها بالثلوج وتشاهد المياه الفزيرة والمزروعات الكثيرة .

ولا يغوتني ان اشير الى الجهود التي تقوم بها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية المغربية في الميدان الروحي من اصلاح وترميم المساجد سواء في كبريات المدن او في القرى والبلوادي وشيدت مساجد جديدة في عدد من الاماكن التي تفتقر لها في الاحياء الجديدة التي كان يسكنها الاوربيون والتي كانت في عهد الاستعمار تحوى على الكنائس ، ولا يوجد فيها مسجد يذكر فيه اسم الله . وكذلك اعادت الوزارة النظر في اساليب الوظف والارشاد فزودت المساجد بوظائف ومرشدين يتوفرون على الكفاية في العلوم الدينية ، ووظفت بعض الوعاظ المتفقلين ، واستعدت لآخرين مهمةلقاء دروس وعظية في المسجون لانتشال المتطرفين للجنسج

والجرائم من وهدة الغواية والضلال . وتشرف الوزارة على تنظيم محاضرات دينية اذاعية يقوم بكتابتها والقائها اكبر علماء المغرب، واحتت الوزارة المدارس القديمة ببادية المغرب فصارت تصمم المئات من الطلبة يتلقون فيها القرآن الكريم بالقرارات السبع والعلوم الدينية والعربية . والوزارة لا تالو جهدا في تشييتها حتى تم جميع انحاء المملكة ، كما تقوم بطبع المخطوطات القيمة التي ديجها جهابذة العلم المغربية والتي لم يسبق طبعها ، وبهذا تسهم الوزارة في بعث التراث العلمي الاسلامي .

وتقوم الوزارة كما شاهدت في جولتي المتعددة لمختلف مدن المغرب ببناء الدور والعمارات وغيرها من الاملاذ ذات الدخول ، وتستعمل لتمويل هذه المشاريع ما لديها من ائاملاذ العبيسة التي قل او تعذر نفقها . والغرض من هذه التتميسة الحفلاف على ادارة المحسين كما تقتضي ذلك النصوص الشريفة والضوابط العبيسة ومواجهة الالتزامات والمصاريف التي تكثر بكيفية مطردة نظرا لتكاثر المساجد والزياذة في اجور الموقظين الدينين . وكذلك تستصلح الاراضي الوقوفة حيث تصبح موردا هاما لا يستهان به لرفع مستوى دخلهم الاوقاف .

وفي الميدان الاجتماعي تقوم الوزارة بتخفيف وطاة الفقر والحرمان من الاف الموقظين الدينين وتوزع الامانات على المعوزين وتعافظ على التراث الفني المغربي الاصيل .

مجلة الوعي الاسلامي :

وفي ختام انطباعاتي هذه انقل للقراء آراء بعض من قائلتهم مع سعادة الوزير من الشخصيات الرسمية بالمغرب حول مجلة الوعي الاسلامي فلقد ابدى معالي الدكتور العربي الشرببي وزير الصحة ومرافق سعادة الوزير خلال زيارته ، اعجابه الشديد بالمستوى المشرف الذي وصلت اليه المجلة وكذلك معالي الوزير احمد بركاش وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية الذي ابدى ارتياحه واعجابه الشديدين بمستوى مجلة الوعي الاسلامي واثني على جهود القائمين عليها . وطب اعدادا كثيرة من المجلة حتى يطلع عليها اكبر عدد من المواطنين المغربية .

الفتاوى

سُئِلَ

صندوق التنمية

السؤال :-

هل الفوائد التي يحصلها الصندوق الكويتي للتنمية العربية حلال أم حرام . وما هي الاسانيد . وما رأي المرحوم الشيخ شلتوت في هذا ؟

الإجابة :-

صندوق التنمية في القراضه للعدل المحتاجة الى قرض لاستخدامه في مشروعاتها بفائدة يعتبر كاي مصرف او فرد يقرض الافراد او الهيئات مالا يستخدم في تنمية مشروعاتهم او قضاء مصالحهم نظير فائدة .. وكل قرض من هذا النوع يأخذ منه المقرض - فردا أو هيئة أو مصرفا - فائدة نظير اعانته للمقرض يدخل في باب الربا المحرم لانه مال يأتي عن طريق استغلال حاجة المحتاج « وهو أن تأخذ نظير اعانتك لايك مالا أو شيئا ماديا » ، والمفروض أنك تمشيه وتفرج ضيقه وتساعده بمقتضى الاخوة منتظرا الجزاء من الله . ومن المعروف أن المقرض ينتفع بما يقرضه ، وقد يكسب منه مالا ، فالقول بأن المقرض انتفع فلماذا لا ينتفع المقرض كذلك . ليس في حساب الاسلام .

واذا ارادا أن ينتلغا سويا فليكن ذلك من طريق التعاون او التجارة مثلا . واحد يرأس ماله وواحد بجهد وعمله ، ويتقسمان الناتج بالنسبة التي يحددانها ، كما يتحملان معا الخسارة ان وجدت . قد يقال ان هذا الصندوق أو البنك مثلا فيه موظفون يتقاضون مرتبات ، وعليه مصاريف ، فهل يدفع هذه المرتبات والمصاريف من رأس المال ، أو يأخذها من المقرضين ؟

وهنا نقول : لا مانع حين نحسب ميزانية مصاريف البنك من موظفين وخلافه أن توزع هذه المصاريف على المال المستقل ، ويتحمل كل مقرض لمبلغ ما يخص مبلغه من هذه المصاريف ، وحينئذ يبقى رأس المال محفوظا في الوقت الذي لم تستغل فيه حاجة المحتاج .

والحرمة في الفائدة تقع على المقرض والمقرض سويا . اللهم الا اذا كان المقرض مضطرا اضطرارا بينا للقرض ، فحينئذ يباح له ما يباح للمضطر في الاسلام .. والضرورة تقدر بقدرها ، فالاسلام مثلا اباح للمضطر اذا تعرض للموت جوعا أن يأكل الميتة - وهي معرمة عليه - ولكنه اشترط الا يأكل المضطر في هذه الحالة ما يزيد من حاجته الضرورية . فلحرم الخنزير حرام فاذا اضطر انسان لاكله لدفع شبح الموت جوعا فلا يصح له أن يبالغ في الاكل منه ، والقرآن هو الذي ضبط هذه الحالة « فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه . »

والفرد هو الذي يقدر حالة الضرورة عنده . كما ان المختصين في الدولة هم الذين يقدرون حالة الضرورة فيها . وهذه قاعدة عامة في تناول المحرمات في حال الضرورات « الضرورات تبيح المحظورات » « والضرورات تقدر بقدرها » يعني تؤخذ على قدر الضرورة ..

والفقهاء قديما وحديثا لم يختلفوا في هذه الحالة اعني حالة الضرورة التي ترفع الائم عن القترض ولا ترفعه طبعاً عن القترض . اما اذا لم توجد ضرورة ملحة فالائم على الطرفين مما .
(يمكن مراجعة فتاوى الشيخ شلتوت في هذا ص ٣٢٥ وما بعدها الطبعة الاولى) .
وليس له رأي يخالف هذا الرأي في هذا الموضوع ...

العادة السرية

السؤال :-

لاحظت على صديق لي صفة في وجهه وهزالا في جسمه ، فسألته عن ذلك فأجاب بأنه يمارس العادة السرية لعدم استطاعته الزواج ، وقد أفتاه بذلك أحد الناس فهل يجوز شرعا ممارسة هذه العادة .

الإجابة :-

العادة السرية (الاستمنا باليد) عادة قبيحة ضارة يلجأ اليها بعض الشباب نتيجة الفراغ والمثريات ، وعدم القدرة على الزواج .
ولقد نهى الاسلام عن هذه العادة المروثة ، وأمر من لا يجد القدرة على الزواج بالاستعفاف والعبر حتى يجد القدرة على ذلك فقال تعالى « وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله »
وبين النبي صلى الله عليه وسلم العلاج بقوله فيما رواه ابن مسعود (يا معشر الشباب من استطاع منكم البائة (تكاليف الزواج) فليتزوج ، فإنه الغنى للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) أى وقاية .

وقد ذهب جمهور الأئمة الى تحريم الاستمنا باليد ، واستدلوا على التحريم بقول الله تعالى (والذين هم لغروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) أى الكاملون في العداوة ، والاستمنا باليد يندرج في قوله (وراء ذلك) كما استدلوا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم (سبعة لا ينظر الله اليهم : الناكح يده والغافل والمغفل به) الخ أسنده الديلمي عن أنس ومن ابن عمر رضي الله عنهما ، وبأحاديث أخرى لا يتسع المقام لذكرها .

واما ما ذكره السائل من أن بعض العلماء قد أباح الاستمنا باليد للضرورة فهذا قول مرجوح علما بأن الضرر الصحي الناجم عن هذه العادة المروثة محقق .

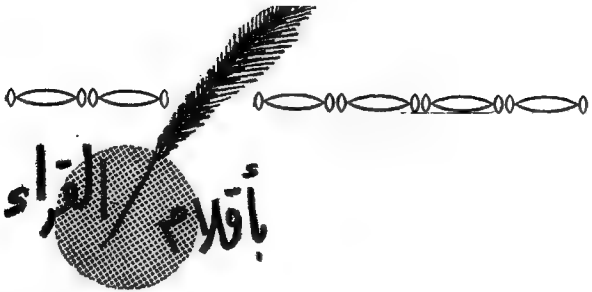
وقد عرضنا السؤال على الدكتور سالم نجيم أخصائي الأمراض الباطنية والبحوث الطبية بالمستشفى الاميري بالكويت فأجاب عنه بما يلي :-

« هذه العادة مرض من أمراض الانحراف الجنسي ، يلجأ اليها عادة المراهقون من الجنسين ، لاشباع رغبة جنسية منرفة . وهي عادة ضارة وخاصة اذا مارسها الشباب في صورة متكررة ، وحينئذ تؤدي الى الاضرار التالية » :

ينتابه احتقان بالفرد التناسلية وخاصة البروستاتا ، وربما نتج عن ذلك التهاب مزمن بها من جراء تكرار الممارسة . اما اذا استحكمت العادة فهي بلا شك سوف تؤل على العلاقة الزوجية فيما بعد ، فان الممارس لن يصل الى الاشباع الجنسي الا بطريقته الخاصة ، مما ينذر بانهايار بيت الزوجية وفساده وفساد اولاده .

والشباب الذى يمارس العادة مريض بمرض نفسي ، منطو على نفسه ، لا يهتم بمأكل ولا بعمل ، هذا بالإضافة الى ما يبذله من جهد يتركه ضعيف البنية ، خالئ القوى فاقد الثقة بنفسه ، وهو لا يفكر بطريقة سليمة وانما يخلق في الخيال . ذهنه مشتت لا يقوى على التركيز في عمله أو دراسته مما يعرضه الى فشل محقق .

لهذا كله ننصح كل من يرتكب هذا الفعل أن يتبتد عنه حتى لا يقع تحت الائم البين فيما ذكرنا من وسنة وحتى لا يتعرض في حياته لهذه الإخطار الصحية .



أيها الشباب

تحت هذا العنوان كتب الاخ زياد عودة القادر من الزرقا بالأردن يقول :

اننى لا اكاد اصدق ما يدور حولي من أحداث وما يعرفى امامي من صور ومناظر . اننى لا اكاد اصدق شيئا مما ارى او اسمع . هل نحن نعيش في أوروبا ؟ لا .. لا .. اننا نعيش هنا فوق ارض هربية طاهرة ، نراها ممزوجة بدماء اجدادنا الابطال الذين دافعوا عن كل شبر فيها ضد الطامعين ، وموقدى الفتى ، ولكنى ارى ان المجتمع الاوربي قد انتقل الى هنا بكل ما فيه من عادات وتقاليد .. بكل ما فيه من وسائل اللهو والعبث ، انتقل الى هنا كاسهل ما يكون الانتقال ، وايسر ما يمكن بواسطة شُرمة من اصحاب التفكير الضيق والمطلق الاوج .. فاننا لا اعرف على مر العصور متى كان العرب مقلدين ، او عالة على امم العالم .

ان معظم شبابنا المثقف لا يعرف عن هرويته الا النزر القليل .. ويكاد لا يعرف شيئا عن رجال الاسلام وعلماهم العرب ، ولكن اسأله عن رجال الغرب ، عن أحد عظماء أوروبا فانه سيحيبك وبكل فخر واعتزاز عن قصة حياته : متى ولد .. واين عاش . ومتى تولى ويتابع حديثه قائلا : هؤلاء هم الذين صنعوا الحضارة .. هؤلاء هم الذين اصابوا الدروب امام البشرية ، وهؤلاء هم قادة الدنيا وهذا عربى يسمى الى هرويته من حيث لا يدري ولا يعلم .. يطعن بنى قومه ويتهممهم بالرجعية وعدم التقدم في ركب المدنية ..

مساكين هؤلاء الشباب .. الشباب التائه في بهرجة الحياة الضائعة في لغة القيب لا يعرف اين مكانه ، ولا يدري اين مركزه في هذه الدنيا ، وانى لاسأله : ما هي أوروبا التي تقدسونها ؟ انكم تقدسون جسدا بلا روح ، تقدسون انسانية ميتة وشرفا مفقودا . هذه هي أوروبا التي كانت الى زمن قريب في ارجل حال واحط حياة . بل كانت أوروبا تتخبط في دياجير الجهل والظلام أيام كان العرب في عز مجدهم وعظيم مركزهم يوم كانوا متشبثين بدينهم لا يحيدون عنه قيد شعرة . وأوروبا هذه التي تقدسونها . متى اطلت على الدنيا ؟ متى ولدت ومن كان وراء ولادة الحضارة الحديثة فيها ؟ لا تعجب اذا قلت لك : انه الاسلام هذا الدين الخفيف والرسالة السماوية العظيمة التي اهلناها اليوم عن جهل وطيش وغرور ، فلولا الاسلام لما قامت هذه الحضارة التي ترى قفوفها دائية اليوم .

ولولا علماء الاسلام لما استطاع عالم اوروبى ان يتقدم خطوة واحدة في مضمار العلوم . لقد مهد الاسلام لبناء الحضارة الحديثة على ايد غير اسلامية ولكن كيف حصل هذا الاختلاف وكيف وقع مثل هذا التناقض ؟

والجواب بسيط : لقد ادرك العلماء الغربيون قيمة الكتب العلمية التي وضعها اجدادنا العرب في الطب والرياضيات والفلك والفلسفة ومختلف العلوم ، فانكبوا على دراستها اذ راوا فيها خيرا واملا ونورا لازدهار الحضارة في العالم .

فمن العرب ايضا من حاول ان يطهر ومن العرب من صنع المدفع ومن العرب من صنع الساعة والسفينة الى جانب نتاجهم الفكرى والادبى القوي .

اجل ! لقد قدم اجدادنا الاولون لهذا العالم خدمات جليلة ، ويأتي شبابنا اليوم ليشوهوا الواقع ، ويطمسوا الحقيقة بقولهم الخاطيء : ان أوروبا هي صانعة الحضارة لا غيرها . فالاجدر هؤلاء الشبان ان ارادوا التجاح حقا في الحياة ان يتبعوا خطى اجدادهم العرب ، ويسيروا على نهجهم ، وان يتكبروا على دراسة الكتب التي وضعها علمائنا الاجلاء لحياء التراث الفكرى والعلمى المهمل فما رأى شبابنا ؟

اقبال شاعر وفيلسوف اسلامي

وبعث الينا الاستاذ عبد المنعم ابراهيم البحيرى من نوسا الفيط ج.ع.م بكلمة تناول فيها حياة الفيلسوف الاسلامي العظيم محمد اقبال بذكرياته تقتطف منها ما يلى :-

« نشأ اقبال مطبوعا على حب الخير ، دافعا للمحبة ناشرا لتعاليم دينه مضدرا من الفرقة والانقسام مبينا كيف كانت الفرقة السبب الاول لضعف المسلمين وهو هنا يوجه حديثه الى العرب قائلا :

اسفعا على الضمود والخيوم الوجود ايها العرب الا ترون الى الامم الاخرى كيف تقدمت وسبقت ؟ اما ايتم لها قدرتم قلدر هذه الصحراء التي نشاتم بها وهذه الخربة التي ودرتموها .. كنتم امة واحدة امة الاسلام فصرتم اليوم امما وكنتم حزبا واحدا حزب الله فاصبحتم احزابا لقد فرقتم جمعكم وزقتم شملكم . وآمن اقبال بالاخوة الاسلامية ولم يوجه دعوته لبني قومه وعشيرته فلقد آمن بان كل عشيرته هم هؤلاء الذين يؤمنون بالله ويؤمنون بالخير ويؤمنون بالانسانية ، ويؤمن كذلك بان العالم كله وطن للمسلم « ان المسلم كالشمس اذا غربت في جهة طلعت في جهة اخرى والمسلم الروباني ليس بشرقى ولا غربى ليس وطنى دلهى ولا اصغهان ولا سمرقند انما وطنى العالم كله » .

آمن اقبال بالدين واثاره الفعال في توجيه حياة الفرد والجماعة على السواء وفي هذا يقول « ان الدين في اعلى صوره ليس احكاما جامعا وكهوتية ولا اذكارا ، ولا يتيسر الا بالدين تهيئة الانسان المعاصر لعمل المبدأ الثقيل الذي يجعله اياه تقدم العلوم في عصرنا ، والدين وحده يرد اليه الايمان والثقة اللذين ييسران له اكتساب شخصية في هذه الدنيا والاحتفاظ بها في الآخرة ولا بد للانسان من الارتقاء الى تصور جديد لما فيه ومستقبله ليستطيع التغلب على المجتمع التنافس المتصادم ويقر هذه المدنية التي فقدت وحدتها الروحية بالتصادم الباطنى بين الدين والطامع السياسية .

ويكفيكنا من محمد اقبال نظرت الى الدين الاسلامى على انه دين مفتوح وان رسالته اقرار للحرية ونشر للمدالة والمحبة بين المواطنين - فلا طبقات ولا محسوبية ولا ألوان واجناس بل الكل اخوة .

وبين غاية الاسلام وهدفه فقال « ليست غاية الاسلام محصورة في الواردات الدانية التي تجعل المرء بمعزل عما حوله من الاشياء وعمن حوله من الناس بل بناء للتربية التي تجعل الفرد صالحا لان يكون منه ومن غيره مجتمع صالح - فان المعصبات التي تدعو الى البقضاء والتفكر وضعية مهينة ليس لها في الاسلام وجود » . ونادى اقبال بتأسيس المجتمع على التقوى والمحبة . وتربية الفرد على الاستقلال والعزة . ودعا الى حضارة شرقية نابعة من وجدنا واولعنا ، حضارة قوامها الله والروح ، وماب الحضارة الغربية التي عمادها الانسان والمادة .

ويقول اقبال موجه حديثه الى العرب ستقتل حضارتكم نفسها بخنجرها - لا يثبت العشى على غصن رطيب ضعيف مضطرب ؟ .

ورأى اقبال في المادية الغربية اسبابا لشقاء الحياة لانها تغافلت عن القيم وتغللت عن الروحانية فانتشر الانحلال الاخلاقي ومن هنا ظهرت المسكرات المختلفة والقوميات المتنافرة التي حاربها اقبال ودعانا الى البعد عنها بقوله « ان بريق المدنية الخافرة يبهز الانظار ولكنه يريق صناعى لاصداد مزيفة - وما العلم الذى يلاخر به رجال الغرب الا سيف معركة في قبضة جشع مخضبة بالدماء » .

وانهى الكاتب كلمته عن اقبال فقال :

لم اقص هنا قصة حياة هذا الفيلسوف الاسلامي ..

بل قدمت اقبال الذى حز في نفسه نوم الشرق في سبات عميق ..

قدمت اقبال الذى كره مادية الغرب البعيدة عن الروح ..

قدمت اقبال الذى رأى في اوربوا اكبر هائق في سبيل الرقى الاخلاقي ، لان مثالياتها لم تكن ابدا من العوالم الحية المؤثرة في جهودها ، ولهذا انتجت ذاتا فضالة اخذت تبحث عن نفسها بين ديمقراطيات لا تعرف التسامح وكل همها استقلال الفقير لصالح الفنى .

قدمت اقبال الذى نشأه والداه تنشئة دينية ورياءه على معرفة بدينه متحملا باخلاقي نبيه .. وهاش لم تبهره حضارة الغرب ولم تستهوه مغريات اوربوا فيقول « لم يستطع بريق العلوم الغربية ان يبهز لبى ويبشى بصرى . ولقد مكنت في اتون التعليم الغربي وخرجت كما خرج ابراهيم من نار نمرود .

تحية لاقبال . وتحية لذكرياته العطرة . وسلام عليه .. يوم ولد .. ويوم مات ويوم بعثت حيا .



حائرة

عرضت على والدتي أن تزوجني من ابن صديقتها . تنفيذا لاتفاق تم بينهما ونحن في سن الطفولة ، فاعتذرت لها بلطف ، وتعللت بأني راغبة عن الزواج في هذه السن المبكرة ، فأصرت ، وصممت ، لتفرح بي ، فصارحتها بأني لا أشعر بعاطفة نحو هذا الشاب ، ففضبت وثارت ومضت في تنفيذ خطتها ، فأنا يا سيدي حائرة بين حبي لأمي التي عوضتني بحنانها عن فقد أبي ، وبين احساس بالكراهية الشديدة تجاه هذا الزوج المزعوم ، ولا يمكن بحال من الأحوال أن أخضع لمشيئتها ، ولو كلفني هذا حياتي .. فماذا أصنع .

س.ع - بيروت

أنت معي يا آنستي في أن والدك تسعى لاسعادك ، وتعمل لتأمين مستقبلك عن طريق الزواج . وانت معي في أنها لا تدخر وسعا في اختيار الشاب الكفء الذي تتمعين بالاقتران به ، ورضاك عامل أساسي في بناء هس الزوجية الدافء الذي تتطلع اليه كل فتاة ، ولا اكراه في الزواج كما أنه لا اكراه في الدين ، وخير البيوت ما بنى على الحب الصادق البريء من التزق والطيش ، فلا تندلمي في تيار عاطفة الكراهية ، وحاولي أن تلقني والدك بوجهة نظرك واستعيني على ذلك بمجلس العائلة الذي احب الناس اليك واحناهم عليك ، وعن طريقه يمكن الوصول الى الحل الحاسم في هذه المشكلة التي تشعب في كثير من الاسر التي تعيش بعيدة عن الثقافة الاسلامية الرشيدة ، واضع تحت انظار مجلس العائلة قول الله عز وجل « ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » وما روى من أن فتاة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : ان أبي زوجني ابن اخيه ليرفع بي خبيسته ، فجعل الرسول الخيار للفتاة في امضاء الزواج أو فسغه ، فقالت : قد اجزت ما صنع أبي ، ولكني اردت أن أعلم النساء أن الأباء ليس لهم من الأمر شيء

ردود قصيرة

السيد الأستاذ أمجد الزهاوى - رئيس رابطة العلماء في العراق .

قضية ابليس التي تصدى للدفاع هه فيها احد جنوده من شياطين الانس خاسرة قضى فيها قصاهه العدل احكم الحاكمين قبل أن يكون للبشرية ظل على الارض « قال فاخرج منها فانك رجيم ، وإن عليك اللعنة الى يوم الدين » وحرف الطاقة في الرد على معامي ابليس مضيعة للوقت في غير طائل ، واستنفاد للجهد دون ضرورة « ولا يستخفك الذين لا يوقنون » .

الأخ محمد سلمان الدركزلي - الأعظمية - العراق .

نحن معك في وجوب عرض الاسلام في رسائل قصيرة . واضحة الاسلوب . شائقة العرض . وطيبك
الزيد من الرسائل على نمط رسالتي الصيام والحج اللتين اصدرتهما المجلة موضع التقدير والاهتمام ،
ونعتمد بالتنفيذ كلما واتتنا الفرصة .

السيد حسين عولقي - الخساف - عدن .

التمن المحدد لبيع المجلة في أي مكان اقل كثيرا من نفقات صدورها . المكتبية والطباعة والتوزيعية ،
وذلك لتأمين وصولها الى كافة القراء من جميع الطبقات ، والموزعون الذين يستغلون رغبة القراء اسوا
استغلال فيبيعونها بأكثر من ثمنها المقرر انما يصدون عن سبيل الله ، ويأكلون سعنا حراما ، ويؤسفنا
ان هذه الشكوى وردت اليانا من جهات متعددة ، وقد كتبنا الى شركة التوزيع للتنبيه على كلالها بذلك
ونرجو أن يستجيبوا لذلك .

الأخ م. - الكويت

لم أكد اصدق عيني وأنا اقرأ رسالتك ، لخطورة ما تضمنته من اتهام اقرب الناس اليك واحبهم الى
قلبك في عرضه وشرفه . كيف تشك في نسبك الى ابيك وهذا وهم لا اساس له من الحقيقة . انك لم
تكن شيئا مذكورا في هذا الوقت ، فكيف تقطع وتجزم بما خيل اليك ، لتهدا نفسك وليطمش قلبك ،
واستعد بالله من الشيطان الرجيم .

الشيخ عبد الله أحمد البيني - تنجانيقا - كينيا .

بارك الله جهوده وجهاده في نشر دينه في بلادكم ، يوم أجل اخواننا المسلمين في افريقية وفي كل
مكان نعمل ، وتكافح ، واقتراحك ترجمة بعض موضوعات المجلة الى الانجليزية التي يفهمها المسلمون في وطنك
اقتراح عملي مفيد . سيتحقق في القريب العاجل - ان شاء الله ، فالي أن يتم ذلك نتمنى لك الانتصار
في اسمي المعارة واشرفها ، معركة العقيدة والتوحيد ، « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وأن الله
لمع العسنيين » .

السيد ز. ص. ب. الكويت

القراء الذي اتخذ مجلس العموم البريطاني باعتبار الشذوذ الجنسي عملا مشروعا للبالغين وتمت
الموافقة عليه بأغلبية ١٦٤ صوتا ، ضد ١٠٧ أصوات ، وما استقبل به هذا القرار من ترحيب الجالسين
في شرفة الزوار في المجلس - صورة صادقة لما انحدر اليه المجتمع البريطاني في هذا العصر من شذوذ
وفساد وانحلال ، وليس بجيب على عصر الخنافس وبلد الخنافس أن يهبط مستواها العقلي الى هذا الترد
الأسفل ، وان عصر الفوضى الجنسية الذي يبيع للانسان أن يضاجع أي انسان هو نتيجة حتمية للمجتمع
الذي يستنسخ ان تعيش الزوجة امينة او غير امينة وأن مجتمعا يحدد نمط حياته وسلوكه على هذا
النحو الشاذ مجتمع يتعجل مصيره ويسرع الى فثائه .

السيد مسلم من الأردن

هذا الرجل الذي يترد على المرأة الأجنبية آثم شرما ، وهذه السيدة التي تسمح له بالدخول عليها
أثناء سفر زوجها لتأمين حاجاتها آثمة أيضا وتلمر هذا الرجل من همس الناس وشكهم في غير موضعه لانه
عرض نفسه للقبيل والغال ومن وقف موافق الاتهم اتهم ولا اجر له .

أمل .. بعد الدموغ

نشرت صحيفة السياسة الكويتية تحت هذا العنوان تقول :

ليس يسيرا ان تصاب امة ، وهى تعمير اخطر مراحلها المصرية ، باحد قادتها المخلصين الذين اعطوها من دمهم ونور اعينهم ، ما يخلد اسماءهم في شفاف قلوب ابنائها الى الابد الابيد .
ولقد كانت محنة الامة العربية والاسلامية - ولا نقول محنة العراق فحسب - بعد السلام محيد عارف ، اجل من ان تطفىء نار احزانها دمة ، او تبلمس جرحها النافر مسحة من دواء ، فلقد استطاع عبد السلام عارف ، بشخصيته قائد وصوفيته كائن ، ان يرتفع فوق خصومات كثيرة ، وظروف عقيمة معقدة ، من اجل ان يصنع للعراق الشقيق فجرا عربيا مسلما ، لا زيف فيه ولا مين ..
مهما يكن فقد شاء القدر الصاعد ان يطوى صفحة هذا الرجل المؤمن ، فاذا بغيابه عن ساحة المعركة يبدو كما لو كان امتحانا عسريا للشعب العراقي ، ومدى اصالته وقدرته على ان يقف صفا واحدا امام كل الظروف والتغيرات المتربصة به ، تنتظر الفرصة المواتية للانقضاض على طمأنينته ، ومكاسبه ، وكرامته .

لكن مما يدمو للاعجاب حقاً ، ان دموغ الشعب العراقي السلم على رئيسه الراحل ، لم تعجب منه رؤية الاشياء التى تتحرك في الظلام ، ولم تشغله لحظة واحدة عن الانتباه لوجهته الوطنية ، خشية ان تتسلل الى صفوفها المتراصه يد غائبة باقية ، تعقد على العرب والاسلام . فاذا بالشعب الشقيق ، يضرب اروع الامثال على وعيه ووحدته في الملمات والنوازل ، واذا به يجتاز اللحظات العرجة الدائمة ، بقلب صبور صامد ، ثم يواصل سيره الحثيث من جديد ، في طرائق الكرامة والعزة والافتخار الذاتي ما سحعا عن جفونه قطرات الدمع النازفة حزنا والمنا على الرئيس الراحل الشهيد .
ولكم غمر البشر قلوب العرب والمسلمين ، في كل صقع ورعب ، وهم يسمعون نبأ انتخاب شقيق الرئيس الراحل ، ليكون خليفته ومكمل رسالته التى بداها في العراق الشقيق .

عقوبة الإعدام بين الإبقاء والإلغاء

وكتب الأستاذ محمد التامبي في صحيفة اخبار اليوم تحت هذا العنوان كلمة قال فيها :
« منذ اعوام قليلة قامت مناقشة على صفحات الصحف حول عقوبة الإعدام وهل نلغيها ، ام نبقي عليها . وتادبت يومئذ مع من نادوا بالافاقها ، ولكنى اعترف اليوم باننى كنت مضطرا في رأى . وبعد فان القتل اثم للقتل ومن قتل لا بد ان يقتل ..
واليوم تثار نفس المشكلة في عدة اقطار اجنبية .

في شهر نوفمبر الماضي اقيمت عقوبة الإعدام في انجلترا وكان من نتائج الإلغاء ان كثرت جرائم القتل العمد .. ومن ذلك ان رجال الشرطة كثيرا ما كانوا يجدون فتيات صغيرات قد اعتدى عليهن اعتداء جنسيا ثم خنقن بعد ذلك ، وتركت جثثهن ملقاة في غابة او في خندق تحت شجرة على قارعة الطريق .
كما ان حوادث اطلاق النار على رجال الشرطة ازدادت ..

وذات مرة سطا بعض اللصوص على دكان للجوهرات في شارع رئيسي ، وعندما طاردهم رجال البوليس اطلق اللصوص عليهم النار من مدفع رشاش وقتلوا منهم اثنين .

وقامت ضجة كبيرة وتحول الرأى العام . وبعد ان كان رجل الشارع في بريطانيا يبعد الغاء عقوبة الإعدام بجهة انها العقوبة الوحيدة التى لا يمكن ردها اذا تبين فيما بعد انها كانت ظالمة وفي غير موضعها .. تحول الرأى العام وقامت المظاهرات في مدن كثيرة في انجلترا وسار المتظاهرون الى دور الحكومة وقدموا عرائض قد وقع عليها عشرات الالوف من الاهالى يطالبون باعادة عقوبة الإعدام .

وقد بدأ هذا التحول وهذه المظاهرات في شهر يناير من العام الحالي أى بعد شهرين اثنين من الفاء
عقوبة الأعدام» .

(الوعى) الرجوع الى الحق ففيلة ، والحق احق ان يتبع ، وليس بعد حكم الله حق وعدل ، قال
تعالى « ولكم في القصاص حياة » وسيظل العالم كله في حيرة وقلق ما لم ينزل على حكم الله « أليس الله
بأحكم الحاكمين » .

التحركات اليهودية

وتناولت نشرة شعبة فلسطين التي تصدرها وزارة الارشاد والانباء بالكويت
هذا الموضوع فقالت :

« شهد هذا العام تحركات يهودية ، على مستوى كبار المسؤولين في دولة
العصابات ، لم تشهد الأوامر التي سبقت مثيلا لها ..
هذا التحرك الكبير .. وعلى هذا المستوى من المسؤولية والتنوع لا يعنى سوى
تنفيذ التخططات اليهودية الجديدة ، التي طالما تحدث عنها آيبان ، العقل المفكر للسلطة
اليهودية في كتاباته ، وغيره من المسؤولين اليهود .

أنها تعنى تمتين الروابط بين (اسرائيل) ودول الغرب التي احتضنت هذه
الاداة الاستعمارية منذ قيامها .. ومدها بالتالى بالمزيد من المعونات الاقتصادية
والعسكرية ، وأخذ الضمانات لسلامتها .

أنها تعنى العمل على الوصول الى تسوية للقضية الفلسطينية من طريق فرضها
من الدول الكبرى .

أنها تعنى ايضا افتعال المارك المسلحة على الحدود العربية ، واتخاذها وسيلة
من وسائل الضغط .. أنها تعنى الكثير .

ولا بد ان تجابه بتخطيط عربي واسع ، على مستوى دولي .. ان الزمن يضى ،
وهو يحمل معه المزيد من الدعم الاجنبى لدولة الاحتلال اليهودي ، والمزيد من التهديد
للوجود العربي ، وهذا كله يتطلب العمل السريع الجاد قبل فوات الاوان .

لماذا نحن هنا

وكتبت مجلة الاضواء الاسلامية التي تصدر في النجف الاشرف تحت هذا العنوان تقول :

لنتعلم كيف نمنع السلام في عالم تسيطر عليه نوازع الدمار ، اننا هنا من اجل ان نعيش حياتنا
في ظلال محمد صلى الله عليه وسلم ونبدأ خطواتنا في دروب محمد صلى الله عليه وسلم ، ونتجه بقلوبنا
وارواحنا في اتجاه رسالته وتعاليمه .

نحن هنا لنتعلم ونعى ، ونقرأ .

اننا بحاجة الى دراسة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم من اجل هذا الانسان .. من اجل
ان نجد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم الروح التي تحنو على الانسان فترجعه من متاعبه ، والوحي
الذي يأخذ بقلبه وفكره وضميره لينقذه من مشاكله ، ويضع على يديه الحل الصحيح لقضاياها .

يجب ان نبعث من الواحة التي يستريح اليها انساننا انسان القرن العشرين .. في صحراء حياته
المجربة القلقة الخالية من الروح .. واحة الايمان بالله .. بالقيم الروحية التي تنطلق من روح الله .

هذا الايمان الذي يعيد للنفس ثقتها بالحياة من خلال ثقتها بالله . ويجدد في حياتها روح القوة
والتفاؤل والعزيمة من خلال اتصالها بالله . ويوجهها نحو مستقبل مشرق واضح الاهداف والعالم من
خلال انطلاقها مع رسالة الله .

تلك هي رسالة الاسلام .. وذلك هو محمد صلى الله عليه وسلم فلننظر ماذا بقى لنا من الاسلام
.. وماذا بقى لنا من محمد وماذا بقى لنا من قرآنه .

اخبار العالم الاسلامي

الكويت

✽ قام سمو امير البلاد برحلة الى امارات الخليج العربي وصحب سموه في هذه الرحلة بعض السادة الوزراء وكبار المسؤولين .

✽لقى سعادة الشيخ جابر الاحمد رئيس مجلس الوزراء بياناً مستفيضاً امام مجلس الامة ، اتسم بالصراحة والعمق والحزم تناول فيه سعادته سياسة الحكومة الداخلية والخارجية ، واكد فيه حتمية التعاون بين الحكومة والمجلس والرأى العام المستنير للنهوض بالبلاد التي تعتبر قوتها قوة للامة العربية بأسرها .

✽ بحثت اللجنة الدائمة للمعونات الاسلامية في اجتماعها الاخير طلبات المساعدة المقدمة من كل من اتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا واوروبا ، ومن هيئة العلماء في لكهنؤ بالهند ، ومن لجنة تأسيس المدرسة الاسلامية في البرازيل ، ومن المركز الاسلامي في مونتريال ، ومن مؤسسة الدعوة الاسلامية في سورابايا باندونيسيا . كما نظرت اللجنة في طلبات المعونة لتشيد بعض المدارس وكلية الدراسات الاسلامية في بغداد ، ولبناء بيت اليتيم المسلم في منطقة البقاع ، ومسجد محمد الامين في لبنان ...

وقد رفعت اللجنة توصياتها الى سعادة وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية لاتخاذ القرارات اللازمة .

✽ ستفتح كليات العلوم والآداب والتربية بجامعة الكويت الجديدة ابوابها في مستهل شهر أكتوبر القادم وينتظر أن يقبل بها اكثر من ثلاثمائة طالب .

✽ وافقت وزارة الارشاد والانباء على الاشتراك في معرض الكتاب العربي الثاني عشر الذي سيقام في بيروت .

✽ زار البلاد وفد الصداقة الصومالي برئاسة وزير الشؤون الدينية، واستفرت الزيارة خمسة أيام اطلع فيها على معالم النهضة في البلاد .

القاهرة

✽ صدر قرار في التلفزيون بمنع المديعات ومقدمات البرامج من وضع «الباروكة» على رؤوسهن اثناء تقديمهن البرامج أو قراءة نشرات الاخبار .. كذلك منع الافراط في التزين والتحلي بالمجوهرات .. مراعاة لما يجب أن تتسم به المديعة او المقدمة من البساطة . خصوصاً أن المديعات ومقدمات البرامج هن المثل الاعلى لكثير من الفتيات في البيوت .

✽ افتتح الدكتور عبد القادر حاتم المركز الجديد للمعهد الاسلامي في عاصمة اسبانيا .

✽ استقبل فضيلة الامام الاكبر الشيخ حسن مأمون شيخ الازهر وفد مسلمي سيلان برئاسة الحاج محمد علي ابو الحسن رئيس مؤسسة الكلية العربية للبنات بسيلان وقد قرر الامام ايفاد مدرسين ازهرين للكلية وأهدى البعثة مصحفاً شريفاً .
✽ أدرجت وزارة الاوقاف مبلغ (١٧) ألف جنيه لاقامة مراكز لتدريب أئمة المساجد واعدادهم من الناحية العلمية والثقافية .
✽ أهدت وزارة الاوقاف مكتبة اسلامية الى وزارة الاوقاف بالمغرب ، تضم ثلاثة آلاف مجلد وعددا من اسطوانات تعليم الصلاة باللغتين العربية والفرنسية .
✽ وافق وزير التربية والتعليم على انشاء معهد عربي لتعليم اللغة العربية في كوناكري عاصمة غينيا ...
✽ عاد السيد المهندس احمد عبده الشرباصي نائب رئيس الوزراء والشيخ احمد حسن الباقوري مديبر جامعة الازهر من رحلتهما في الهند التي استغرقت نحو عشرين يوما . وزيارتهما القادمة للكويت .

الجمهورية العراقية

✽ الفت لجنة للاحتفال بذكرى الاربعة لوفاة الرئيس الراحل عبد السلام عارف ، ووجهت الدعوة الى الدول العربية والاسلامية واعلام الفكر والادب والصحافة في العالم العربي للاشتراك في هذا الاحتفال .
✽ اصدر الدكتور عبد الرحمن البراز قرارا بالفاء امر ابعاد بعض الشخصيات الكردية كانت الاقامة الجبرية قد فرضت عليهم في لواء كربلاء .
✽ احتفل اخواننا الشيعة في اليوم العاشر من المحرم بذكرى استشهاد الامام الحسين ، وحدث اثناء مسيرة أحد الموكب الى كربلاء حادث مؤسف أدى الى اختناق ٤٣ وأصابة « ٤٩ » بجراح بسبب الزحام الشديد .

الجزائر

✽ سلم الرئيس الجزائري دبلوماسيات الى عدد من الفلسطينيين العرب وأبناء جنوب افريقيا الذين اتموا تدريباً عسكرياً مدته عام في الكلية العسكرية الجزائرية ، وقد ألقى بومدين كلمة بهذه المناسبة هاجم فيها اسرائيل وحكومة جنوب افريقيا وقال موجها كلامه للفلسطينيين : يجب أن تكونوا واثقين من النصر النهائي على الصهيونية التي ابتلى بها العالم العربي .
✽ تم الاتفاق بين الجزائر وتونس والمغرب على السماح لرعايا هذه الدول بدخولها والاقامة فيها دون الحاجة الى تصريح .

تركيا

✽ صرح وزير الخارجية التركية بان الحكومة التركية الحالية تتجه الى « تقليص » علاقاتها مع اسرائيل وابقاء هذه العلاقات في المجال العادي وبشكل لا يضر او يؤثر على مصالح الدول العربية .
(الوعي) هذه خطوة والحق لا يتجزأ .

الأردن

✽ زار السيد / أحمد بركاش وزير الاوقاف والشئون الدينية المغربي البلاد ضمن جولته التي يقوم بها في عدد من الدول العربية .
✽ كما زارها الاستاذ / غلال الفاسي والتي بعض المحاضرات .

اقرأ في هذا العدد

٤	لسعادة وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية	ذكرى الهجرة
٥	لرئيس التحرير	أخي القارئ
٨	للشيخ عبد الجليل عيسى	جرائم بني اسرائيل
١٢	للشيخ علي عبد المنعم	الاسلام يحارب الدجل والخرافات
١٦	للشيخ محمد محمد المدني	مناهج التفكير في الشريعة الاسلامية
٢٤	للشيخ نديم الجسر	الايمان ضرورة انسانية
٢٨	للدكتور حسن جاد	جامعة الازهر تحيي امر الكويت (قصيدة)
٣٢	للدكتور محمد عبد الله العربي	الاقتصاد الاسلامي المعاصر
٣٨	للشيخ عبد اللطيف السبكي	احمد بن حنبل - ٢ -
٤٢	للدكتور مازن المبارك	الاسلام والحضارة
٤٦	للاستاذ فاضل خلف	اقبال في محراب قرطبة (قصيدة)
٥٠	للدكتور محمد جمال الدين الفندي	علم الفلك والقرآن
٥٦	للتحرير	مائدة القارئ
٥٨	للسيدة زينات لطفي المنفلوطي	القرآن الكريم والشعر
٦٦	للاستاذ محمد بدر الدين	جراح قلب (قصيدة)
٦٨	يكتبها ع . النمر	خواطر
٧١	ترجمة الدكتور امير رضا	قصة تاريخ التوراة
٧٤	حديث مع الدكتور مصطفى الزرقا	خصائص التشريع الاسلامي
٧٨	للاستاذ فيصل حسين غطاس	جولة في ربوع المملكة المغربية
٨٢	للاستاذ محمد لييب البوهي	رحلة الى ما وراء القمر (قصة)
٨٨	للتحرير	الفتاوى
٩٠	للتحرير	باقلام القراء
٩٢	للتحرير	بريد الوعي الاسلامي
٩٤	للتحرير	قالت صحف العالم
٩٦	للتحرير	اخبار العالم الاسلامي

((الى راغبى الاشتراك))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك في المجلة . ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات من الآن ، وعلى الراغبين في الاشتراك ان يتعاملوا راسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين ، وسنوافي قراء شمال افريقيا باسماء المتعهدين عندهم : -

- بغداد : - مكتبة المثنى - السيد قاسم محمد الرجب .
- عمان : - وكالة التوزيع الاردنية - السيد رجا العيسى .
- بيروت : - دار الصياد - السيد رشيد القاضي - لبنان .
- القاهرة : - توزيع الاخبار - ٧ شارع الصحافة ج . ع . م .
- الرياض : - مكتبة النجاح الثقافية بالرياض - السعودية .
- الخبر : - مكتبة النجاح الثقافية - ص ب (٧٦) السعودية .
- مكة المكرمة : - مكتبة الثقافة - السعودية .
- الطائف : - مكتبة الثقافة - السعودية .
- المدينة المنورة : - مكتبة المنار .
- عبدن : - وكالات الاهرام التجارية - ص ب (٦٣٩) .
- البحرين : - المكتبة الوطنية وفروعها - السيد فاروق ابراهيم .
- الكلاب : - مكتبة الشعب - ص ب (٢٨) الكلاب - حضرموت .
- دبى : - المكتبة الاهلية - ص ب (٢٦١) .
- مسقط : - المكتبة الاهلية - السيد حسن قمر سلطان .
- قطر : - مكتبة الثقافة - الدوحة - ص ب (٨٤٢) .
- السودان : - السيد احمد النور علي - الخرطوم - ص ب (١٩٥٦) .
- بورسودان : - مكتبة كرري - السيد عطا المنان ص ب ٣٠٣ .
- الكويت : - مكتب منار للتوزيع - شارع الجهرة .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



لوحة زيتية بريشة :
محمد مؤذن

دكتور محمد اقبال الشاعر والفيلسوف الاسلامي الذي
وهب قيادته وفكره للتقني بامجاد الاسلام واحياء الروح
الاسلامية في النفوس (بمناسبة ذكرى وفاته في ٢١ ابريل)
اقرا : اقبال في محراب قرطبة .